(ISSUE No. 1500) 11-17 /5 /2002 (Year 33)

العدد (١٥٠٠) ٢٨ صفر ـ ٥ ربيع الأول ١٤٢٣هـ/ ١١ ـ ١٧ مايو ٢٠٠٢م (السنة ٣٣)

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم



أمنية خطّاب التي تحققت

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع



إرادة التغيير.. تتشكل

هل يمكن تفعيل فورة الغليان الشعبي لتغيير الواقع العربي والإسلامي؟



ألا تستحق هذه الوحشية.. مجرد لجنة؟!

المقاومة.. الخيار البديل

الأسباب الموجبة لمراجعة شعار «السلام خيار استراتيجي»

الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ١ دينار ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٥ درهما

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 € - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

لأول مرة في المملكة

الأعشاب الصينية لمرضى السكري

طبيعي ١٠٠٪

شاي الأعشاب الصينية لمرضى السكري :

تركيبة خاصة من الأعشاب الصينية التي تعمل على تنظيم السكر بالدم والمستخدمة منذ القدم في بلاد شرق آسيا .

طريقة الاستعمال :

مثل الشاي العادي ، ضع كيس مع كوب ماء ساخن لمدة ٥ دقائق - تناول ٣ - ٤ أكواب يومياً .

فوائد الأعشاب الصينية لمرضى السكري :

- يعمل على تنشيط البنكرياس .
- ينظم نسبة السكر في الدم .
- ينظم ضغط الدم .
- مفيد للإمساك .



وادي النحل ®
للتجارة والتسويق

متوفر لدى فروع **وادي النحل** في أكثر من ٨٠ فرع
و الصيدليات ومراكز العطارة والأسواق المركزية الكبرى بالمملكة

الإدارة العامة: الرياض - ت: ٤٧٨٠٠٩٥ / ٤٧٧٣٨٦٦ - الإدارة الإقليمية: جدة - ت : ٦٤٥٥٥٩٤ - إدارة التسويق : ٠٥٥١٦٤٦٦٣

هل أنت عريس ؟

٦،٠٠٠ ريال



ثلاجة شارب	SJ58L
غسالة سيرجاسو	TW252
تلفزيون هاينس	TC2100
مكيفين سيرجاسو	SG181C
مكنسة سيرجاسو	VC1026
بوتو غاز سيرجاسو	285

تاريخ الحملة

١ ابريل - ٣٠ اغسطس

الرياض : ٤٠١٢٤٦١ - ٤٦٠١٨٧٠
جدة : ٦٤٤٠٦٣٨ - ٦٦٥١٢٦٢
المدينة المنورة : ٨٢٥٢٥٩٣
الخبر : ٨٩٤٠٩٧٠
خميس مشيط : ٢٢٣٠٢١٧
Website: www.saklou.com
E-mail: saklou@saklou.com

سيرجاسو SIRGASO

شركة حسين عبد الله سكلوع وأولاده التجارية المحدودة

شارب SHARP



رأي القارئ

الهزيمة قبل اللقاء

العدو إذا شعر أن خصمه ضعيف ازداد عتواً، ما لم تتدخل عناية الله، ويعلن الجهاد في سبيل الله - ذلك الحل الرباني الذي سيلجأ إليه المسلمون يوماً لا محالة - وليت شعري كم سنتكبد من الخسائر قبل أن نقتنع بهذا الحل؟ فالعدو علم أنه هو الحل وعمل على تشويهه، والمصيبة أننا صدقناه علماً بأنه لا يريد إلا أن يجردنا من سلاحنا الفتاك، وفي الوقت الذي نقتنع فيه بجدوى هذا الحل - وأقصد به سوادنا الأعظم - نكون قد اتجهنا الوجهة الصحيحة. ولا يلزمنا بعد ذلك إلا حشد الجهود للاستمرار في طريق النصر هذا ولو طال، أما إذا رفضنا الحل الرباني.. فقد حكمنا على أنفسنا بالهزيمة قبل اللقاء.■

متعب بن خلف السلمي.
محاضر بكلية المعلمين بتبوك.
السعودية

خواطر مهموم



من أين أبدأ .. وماذا أقول وأكتب؟ لقد حارت في عقلي الكلمات ..وتلعثمت الحروف بين شفتيّ .. بأي يد أكتب ..وأي كلمات أختار.. لا أصدق ما يحدث لأمة المليار ..الأمة التي قامت على أنقاض أقوى مملكتين في زمانها .. الأمة التي أنجبت عمر الفاروق وصلاح الدين وعمر المختار .. أمة دخلت التاريخ من أوسع أبوابه ..كانت أمة لا تعرف إلا النصر ..ثم ماذا؟! ..عندما تركنا الجهاد وفضلنا الخلود إلى الدعة والراحة ..أصبحت حرمات المسلمين أهون الحرمات، ودماؤهم أرخص الدماء ..أصبحنا نشيع الشهداء بالعشرات .. وننقل الجرحى بالمئات ..أصبح منظر الأشلاء الممزقة أمراً طبيعياً!

عجباً لك أمتي .. أين نخوة الفاروق فينا؟ ..أين صلاح الدين عندما قال: كيف أضحك والأقصى أسير؟ ..كلمات عظيمات قالها رجل عظيم ..أعجزت أرحام أمهاتنا عن إنجاب عظماء يسطرون لها تاريخاً جديداً؟

إن خيارنا الاستراتيجي الوحيد ..الذي نتغنى به صباح مساء لن يغير من حالنا إلا للأسوأ، فالسلام مع المحتل مضيعة للوقت .. وإهانة للكرامة.

ثم إن الأحداث الجسام التي تحدث في أرض فلسطين الحبيبة يجب ألا تمر دون عقاب، فها هو مجلس الأمن الذي نلتزم بتطبيق قراراته ..لا يجد ما يقوله إلا الدعوة إلى الانسحاب .. نشكر للمجلس قراراته الشجاعة والحاسمة .. ولتمض المقاومة الباسلة قدماً في طريق الشهادة دون الالتفات إلى الأبواق التي لا تضمر لأمتنا سوى الشر.

لابد أن نعود .. لعزنا .. لمجدنا .. لسابق العهود ..لابد أن نغير من أنفسنا أولاً، ومن ثم مجتمعنا .. لكي نرقى بأمتنا ذرا المجد ودرجات السؤدد.■

أحمد محمد محمود - الرياض
amm_100@hotmail.com

قاطعوها

سلسلة متاجر معروفة.. لا يجهلها كل من زار العاصمة البريطانية، فهي واحدة من أهم مراكزها التجارية، ولها فروع كثيرة حول العالم. وحتى وقت قريب لم يكن لها أي فرع في العالم العربي، وكانت على قائمة المقاطعة العربية، لسبب بسيط أنها ملك لصهيوني كبير!

نعم صهيوني يهودي، وليس هذا فقط، بل إن العائلة التي تملكها لها علاقات معروفة بالصهاينة وقد مولت قيام كيانهم الغاصب، وكان مؤسس هذه المتاجر على علاقة بـ«بن جوريون» أول رئيس وزراء صهيوني، ويقول: إن كل قطعة تباع في محله.. لإسرائيل مكسب فيها، وهناك نسبة محددة من الربح تذهب سنوياً لمساعدة الاحتلال.

وقد ظهر على التلفاز عقب حرب يونيو ٦٧ والتي مني فيها العرب بهزيمة ساحقة، ليقول للصهاينة: اكسروا عظامهم، أي العرب، وناولهم شيكاً هدية النصر! ولهذا قاطع معظم الشرفاء هذه المحلات، إلا قلة من المترفين ممن كانوا يذهبون للتصييف في بريطانيا، ويصرون على التسوق من ذاك المحل، وكأن زيارة بريطانيا لا تكتمل إلا به.!

ومع منتصف التسعينيات قررت الشركة أن تأتي إلى العرب في عقر دارهم، فافتتحت فروعاً لها في عدة دول عربية. ورغم ما يجري في فلسطين اليوم، وتلك المحلات ليست بعيدة عنه، قررت أن تفتتح عدة فروع جديدة في المنطقة.. دفعة واحدة!

الغريب أن الشركة تتعرض لخسائر كبيرة في أوروبا، وقد أغلقت بعض فروعها، وفي الوقت ذاته تفتح فروعاً عندنا، هل تريد أن تعوض خسارتها بنا!

والآن: ماذا أمامنا أن نفعل؟

يمكن لنا جميعاً القيام بتوعية الناس من الأهل والأقارب والأصدقاء وعبر الإنترنت بهذا الموضوع ولابد من إفهام الناس حقيقة أننا في هذه الحالة نقاطع منتجاً صهيونياً يدعم الصهيونية مباشرة وخاصة المستوطنين.■

عبير عبد الواحد

أمة لا تستحق الحياة

لو نظرت لحال الأمة العربية اليوم للزمت بيتك واستحييت أن يراك الناس.. أمة لا تستحق الحياة والبقاء لأنها مسلوبة الإرادة محتلة يوم أن خرج منها الاحتلال، منهزمة يوم أن حكم بعض أجزائها العملاء، فاشلة يوم أن استبعدت الكفاءات، خاسرة يوم أن تخاذل بعض العلماء. ■

محمد معجوز
maagouz@maktoob.com

قلبي هناك.. يخفق

لم يفرق الإسلام بحال من الأحوال بين من يرددون «لا إله إلا الله»، لم يجعل الفارق هو اللون أو المكانة .. أو الجنسية .. أو حتى الحسب.. بل كل من يقول «ربي الله» هو من الذين يشاركون المرء .. الجسد الواحد..



فلنعش جميعاً .. هذه المعاني..
ولنسع لإيجادها إن لم تكن موجودة.
فقلبي يخفق في الهند ..
وعيني تبصر أيتام العراق..
ويدي تعطي .. وتكسو لاجئي كوسوفا..
وحسرتي وأملي ودعائي للأهل في فلسطين.■

عجيبي غالب الجغدمي.تبوك.السعودية

أغلقوا قنواتكم الفاضحة

أتساءل عن مصير المقاطعة العربية وأين أصبح طريقها وأنا أرى أمام عيني الفضائيات العربية تعج بالدعايات لهذه البضائع حتى أن بعضها خصص برنامجاً فاضحاً يبث لمدة ساعة كاملة وكأن القائمين عليه يقولون لنا أين مناشدتكم للمقاطعة؟ انظروا كيف سنحاريكم ومن داخل بيوتكم وأنتم نائمون أو متناومون وفوق كل هذا سنعرض عليكم هذه البرامج مع الكثير من الإثارة والغناء الماجن، وهذه دعاية أخرى للسيارات الفاخرة التي يملك مصانعها اليهود ويصدرونها للعرب لابتزاز أموالهم وشغل عقول شبابهم، فلا تكاد تجلس في مجلس عام إلا وسيرة السيارات الفارهة تستحوذ قسطاً جماً من الجلسة، وإذا ما قلت لهم ماذا عن أخبار المسلمين ولوا مدبرين كأنما تدعوهم للموت، هذه البرامج اخترقت قنواتنا كما يخترق الهاكرز مواقع الإنترنت فيعيث فيها الفساد، أصبحت الفضائيات مركزاً لتدمير العقول بدلاً من تنويرها، وكأن العالم العربي أصبح خالياً من العلماء والمفكرين المسلمين كي يقدموا للأمة النصائح ويفقهوها في أمور دينها بعد أن أصبح أكثرهم لا يعلم من الدين إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه، لماذا لا يسعى أصحاب رؤوس الأموال لاستثمار أموالهم في برامج هادفة تنير الفكر مستندة إلى القرآن والسنة؟

ولكن ومع الأسف لا يزال الفكر العربي لا يفهم حتى الآن أهمية الإعلام ولا كيفية استغلاله استغلالاً صحيحاً وهادفاً ليكون ناجحاً في تكوين المسلم العربي، فإلى أين يا ترى سينتهي المطاف بقنواتنا الفضائية وبرامجها اللا ثقافية؟■

محمد إبراهيم. السعودية

﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (١٢٧) إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ (١٢٨) ﴾ (النحل)

على لسان ثكلى فلسطينية

أين أنتم يا مسلمون؟ أين مليارکم؟ أين نخوة المعتصم؟ تنتهك أعراضنا، ويبتم أطفالنا، وتدنس مساجدنا، وتهدم مساكننا، ولا من مغيث؟ يا مسلمون: أنادي فيكم غيرتكم، أنادي فيكم مشاعركم، أنادي فيكم أخوة الدين، يا مسلمون: ماذا عملتم تجاه مجازر اليهود ضدنا؟ هل فتحتم باب الجهاد ؟ هل ساعدتمونا بالسلاح والعتاد؟ أم أنكم اكتفيتم بالشجب والاستنكار؟■

الخزامى بنت عبد الله. السعودية

على لسان طفلة فلسطينية

أنا بنت فلسطينية أحب بلدي كثيراً، كنت أعيش في أمان قبل أن يأتي الجيش اليهودي ويحتل مدينتي تماماً. كنت أستيقظ من نومي كل يوم مبكراً وأذهب إلى المدرسة سعيدة وعندما دخل اليهود أصبحنا نعيش في خوف ورعب وتهدمت بيوتنا واستشهد آباؤنا وإخواننا أو شردوا وجرحوا. الآن لا أعيش آمنة ولم أعد أذهب إلى المدرسة بانتظام وانقلبت حياتي وتغيرت إلى ماهو أسوأ واندلعت الحرب وصارت تكبر وتكبر رويداً رويداً، فلسطين أرض الأنبياء أنزلهم الله لتخليصها وتحريرها من الظالمين وأنا متأكدة أن فلسطين ستعود إلينا إن شاء الله وأنا أحمل أملاً كبيراً في التحرير.■

مريم مدحت سليمان. الصف الرابع الابتدائي. القاهرة. مصر

عتاب بين الأحباب

قرأت مقالاً للدكتور أبو اليزيد العجمي يعاتب مجلة المجتمع على مقالها بشأن المفتي ويشكرها على سعة صدرها، وأشكر فضيلته على غيرته وأمل أن يتسع صدره لبعض الملاحظات:

١- مكانة المفتي تقتضي أن يكون متحرراً من أي سلطان سوى سلطان الله، عند ذلك تخرج فتاواه وآراؤه متجردة لله بلا قيود أو ضغوط أو مؤثرات .

٢- مكانة المفتي مكانة دينية وشرعية تتعلق باستنباط الأحكام الشرعية والاجتهاد لإصابة حكم الله الذي يعتمد عليه الناس في العمل من حل أو حرمة أو جواز أو منع.

٣- التخصص وأقصد بالتخصص أن يكون المفتي مؤهلاً في دراسته العلمية والأكاديمية مشتغلاً بالفقه وأصوله، وقد بلغ درجة عالية في النظر وعنده القدرة على استنباط الأحكام وتحرير محل الخلاف بين العلماء.

٤- ذكر الدكتور العجمي أنه يعرف فضيلة المفتي الحالي منذ أكثر من عشرين عاماً ويعلم أنه قد ورث مشيخة إحدى الطرق الصوفية، وأشاركه الرأي أن هذا لايعيب المفتي طالما كان ملتزماً بالمبادئ والأخلاق الإسلامية، وكما يتوسم فضيلته في المفتي خيراً فإننا نحسن الظن بالمسلمين وبالمفتي الجديد وننتظر منه أن يعيد لمنصب المفتي مكانته وهيبته التي تحترم بين الناس وأن يحدوه الدليل في فتواه، وأن يعمل على تصحيح مسيرة الطرق الصوفية في مصر وتنقيتها من البدع والخرافات وأن ينفع الله به أمة الإسلام.■

محمد علام الحسيني. الطائف. السعودية

أهلاً بكم في النشرة الرياضية!

بدأت أحداث مباراة جديدة بين المنتخب الفلسطيني ونظيره اليهودي بضربة البداية التي أعلنها الحكم الأمريكي زيني. تمكن الفريق الصهيوني من إحراز الهدف الأول إلا أن المنتخب الفلسطيني لم يستسلم بل قامت كتائب شهداء الأقصى برد الهدف بمثله بعد أن استطاعت اللاعبة آيات الأخرس التسلل إلى العمق الصهيوني واجتازت حارس المرمى بعد الدفاع لتحرز هدفاً جميلاً أفرح جماهير الأمة. الفريق الصهيوني لم يعجبه الوضع فباشر بهجمات عدة وأنزل المدرب الفلسطيني إلى أرض الملعب وأوقفه حارساً للمرمى الفلسطيني. وقد تصدى المدرب مع الدفاع لكل الهجمات الصهيونية حتى بعد تكسير المرمى الفلسطيني. اتصل الحكم الأمريكي زيني بالرئيس الأمريكي ليجد له حلاً للأزمة فطلب منه احتساب ضربات الجزاء للمنتخب الصهيوني أسفرت عن عدة أهداف أخرى تنتظر الرد السريع من الفريق الفلسطيني المتربص.■

أنس عاطف محمد

ردود خاصة

● **الأخ: حماد شحاد المحمد - رجبوا ميليا - إيطاليا:** شكر الله لك غيرتك على العلماء ودفاعك عنهم وإجابتك عن سؤال: أين العلماء؟ بأنهم مغيبون عن الساحة ومبعدون قسراً عن الميدان.. فهم بين سجين ومشرد وشهيد، ولكن السؤال الذي يحتاج إلى تفكير.. كيف نرفع عنهم الحصار ونحطم الأغلال من حولهم ونعيد إليهم كرامتهم ومكانتهم ونفسح لهم المجال لقيادة الأمة من جديد؟

● **الأخ: علي بن سليمان الدبيخي - بريدة - السعودية:** يعاني كثير من أبنائنا وبناتنا من الضياع، ويتحمل مسؤولية ذلك الآباء والأمهات والمربون بالإضافة إلى الآفات المنتشرة من مخدرات وانحرافات وكأن هناك من يرغب عن عمد في إغراق مجتمعنا وتشتيت أجيالنا حتى تكون الأمة سهلة القياد غير عصية على الانقياد لأطماع الطامعين وجشع المستعمرين الذين يريدون العودة إلى بسط نفوذهم على بلادنا ومقدراتنا بأساليب حديثة وتحت ذرائع ومسميات شتى.●

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٥٠٠ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان - ت: ٥٦٠٢٥٢٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص.ب 960654
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

١٥٠٠

يحمل العدد الذي بين يديك - عزيزي القارئ - الرقم ١٥٠٠، أي انه صدر من المجتمع الف وخمسمائة عدد منذ انطلاقتها في الثلاثاء: التاسع من المحرم ١٣٩٠هـ، ١٧ من مارس ١٩٧٠م.

وهاهي معك ومع المسلمين جميعاً، في مختلف أنحاء العالم منذ اكثر من اثنين وثلاثين عاماً، تضع كافة إمكاناتها في خدمة قضايا الأمة، وقد اخذت على عاتقها الدفاع عن تلك القضايا، والتنديد بالمتامرين والمعتدين وكشف مخططاتهم ولا تدخر وسعاً في التعريف بتلك القضايا والتحذير من الأخطار المحدقة والمؤامرات والمخططات التي تحاك هنا او هناك، كما حاولت وصل ما انقطع من وشائج بين أجزاء الأمة، ومناقشة الجديد من القضايا والأفكار، وتقديم نتاج الفقهاء والمفكرين والكتاب والمثقفين والأدباء والشعراء في منهج يتسم بالوسطية والاعتدال، عملاً بقوله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾ (النحل: ١٢٥) وفي الوقت نفسه تمضي ثابتة لا تاخذها في الله لومة لائم. وقد لاقت المجتمع في مسيرتها صعوبات ومضايقات ومحاكمات، لكنها تحتسب ذلك عند الله تعالى.

وقد كان تفاعل القراء مع مجلتهم وتشجيعهم لها خير معين - بعد الله سبحانه وتعالى - على الصمود واستمرار المسيرة، وهو التفاعل والتشجيع الذي نامل ان يتواصل دون انقطاع، فالمرء قوي بإخوانه، والمجتمع قوية بقرائها.

ودعاؤنا إلى الله تعالى أن يعيننا على استمرار المسيرة تحقيقاً للرسالة التي وهبنا أنفسنا لأدائها، وإننا على هذا العهد ماضون، والله جل جلاله هو نعم المولى ونعم النصير.■

في هذا العدد



مؤتمر تسوية مع استمرار حرب شارون! ص (٢٤)



تحققت أمنيته ص (٣٤)

١٤ السودان: النفط ليس ملكاً لقرنق
١٨ انطلاقة نحو تغيير الواقع
٢٦ حلم شارون الذي يسعى جدياً ليجعله واقعاً
٣٠ ٥٤ عاماً على احتلال فلسطين.. بانوراما الأحداث
٣٦ سيد قطب شاهد على أحوال عصره وعصرنا
٣٩ الكنيسة الكاثوليكية.. إصلاح أخلاقي أم دور سياسي؟
٤٠ الخطاب الإسلامي في عصر العولمة
٤٢ أول مسلم أمريكي يكتب عن: وقف الدعوة الإسلامية في أمريكا
٤٤ في ندوة مستقبل المسلمين بإفريقيا: ٥٩٪ مسلمون والنصارى ١٠٪ فقط
٤٩ دعوة لتقنين نظام الزكاة بمصر
٥٥ ٢٠ وسيلة تجعلك جماهيرياً محبوباً
٥٨ دور الجهاد بالمال في نصرة قضايا المسلمين
٦٠ بهذه الثلاثة.. ينمو ذكاء طفلك

مهرجان مسابقات عكاظ

2002

وطني الحبيب

مسابقة

جوائزها



خمسة ملايين ريال

٣٧٠،٠٠٠ ريال شهريا

موزعة على ٣٢ فائزاً من مختلف مناطق المملكة

وجائزة ذهبية شهرية قيمتها ٥٠،٠٠٠ ريال



مسابقة

Readers' Reward Contest

جوائزها

مليون ريال

٥٠٠ دولار يومياً



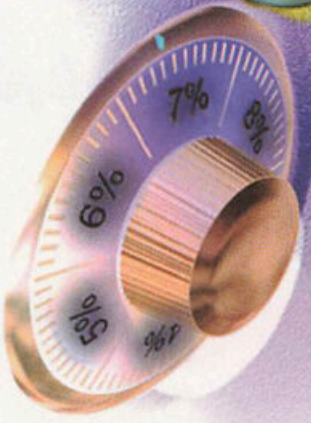


مسابقة

كل النوادي

جوائزها أكثر من

نصف مليون ريال





١٠،٠٠٠ ريال نقداً أسبوعياً لفائز واحد

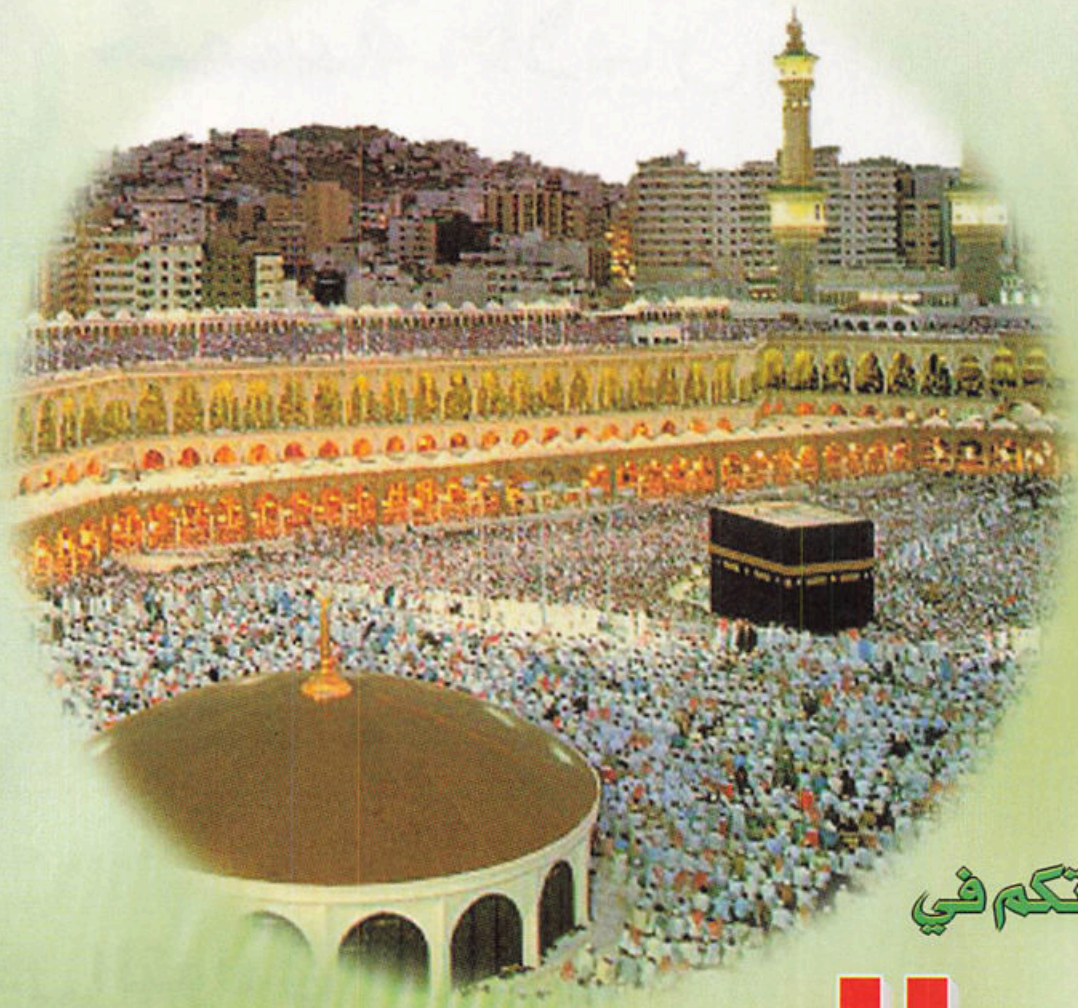
مع تحيات:

عكاظ — Saudi Gazette سعودي جازيت — النادي — حسن

Abdul Aziz Rammal - Okaz

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية



لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

احذروا محاولات سرقة ثمن الصمود الفلسطيني

اعتاد الصهاينة ومن ساندهم أن يمكروا بقضايا العرب والمسلمين ويستدرجوا بعض القيادات العربية إلى مزالق وارتكاسات تدفع ثمنها الشعوب من حقوقها المغتصبة التي تسعى لاستردادها، ومن آمالها وأمانيها المرتقبة التي يقف البعض عائقاً أمام تحقيقها، وقد تكرر ذلك المكر والخداع مرات عدة طوال القرن الميلادي المنصرم على الأقل منذ الثورة العربية عام ١٩١٦م وحتى القضاء على الانتفاضة الفلسطينية الأولى التي انطلقت عام ١٩٨٧م باتفاقات التسوية الهزيلة في أوسلو وغيرها.

واليوم وبعد عملية الاجتياح العسكري الغاشم التي قامت بها قوات الاحتلال لمناطق الضفة الغربية، وبعد الصمود البطولي للشعب الفلسطيني الذي دفع ثمنه المئات من الشهداء والآلوف من الجرحى والمشردين، يعاود الصهاينة ومن ساندهم الكرّة ويحاولون القفز فوق الواقع لتحقيق مكسب جديد على حساب حقوق الشعب الفلسطيني.

وعودة بالذاكرة إلى ما قبل عملية الاجتياح نرى أن انتفاضة الأقصى قد نجحت في تحقيق إنجاز كبير لعملية التحرر الوطني الفلسطيني تتمثل في العمليات الاستشهادية وعمليات المقاومة الكبيرة والكثيرة التي ألحقت بالاحتلال خسارة بشرية ومادية لم يكن يتوقعها في أسوأ الكوابيس، وبدا أن المقاومة قد اكتسبت صبغة جهادية وأصبحت خياراً ممكناً أثبت الواقع فاعليته وقدرته على التأثير.

وهرباً من ذلك الواقع الأليم لجأ الكيان الصهيوني بكل أحزابه: اليميني منها واليساري .. العلماني منها والتلمودي إلى الاتفاق على صيغة حكومة ائتلاف وطني تزعُمه مجرم الحرب شارون، بهدف محاولة تغيير كفة الميزان وانتقاص الفلسطينيين النجاحات التي حققوها فكان الاجتياح الغاشم.

واليوم تحاول الآلة السياسية والدبلوماسية والإعلامية الصهيونية ومن عاونها في الغرب الترويج لصورة جديدة مفادها أن الفلسطينيين قد خسروا كل ما في أيديهم من أوراق، وأن السلطة الفلسطينية قد فقدت كل مقومات وجودها، ومن ثم فلا مناص من أن تسلم السلطة بالهزيمة وتقبل الفتات الذي سبق أن رفضته، وقد عبر عن ذلك رئيس الوزراء الصهيوني السابق إيهود باراك بقوله إنه يجب على عرفات أن يعود للمفاوضات على أساس عرض كامب ديفيد الثانية الذي لم يعط الفلسطينيين سوى موطئ قدم في القدس الشرقية مقابل التنازل عن السيادة على الحرم القدسي وحرمان اللاجئين من العودة إلى ديارهم، فضلاً عن قائمة طويلة من التنازلات.

إن من أكبر الخطر والخطأ الانجرار وراء تلك الدعاوى الصهيونية أو القبول بأن الفلسطينيين قد خسروا في اجتياح الضفة الغربية بالضربة القاضية وليس أمامهم سوى التسليم.

صحيح أن الفلسطينيين خسروا الكثير من الأرواح في عملية الاجتياح الهمجي اللا إنساني وعلى وجه الخصوص في مخيم جنين، ولكن الأصح أنه كانت هناك مقاومة بطولية أبداها الفلسطينيون في المخيم وفي نابلس وغيرهما، وأن هناك خسارة كبيرة قد نزلت بالجانب الآخر.

فقد قتل من الصهاينة أكثر ممن قتلوا في بعض الحروب التي خاضوها مع جيوش نظامية، وتأثرت عشرات القطاعات الاقتصادية حتى اضطرت حكومة العدو إلى اللجوء لخطة طوارئ لإنقاذ الاقتصاد، وأفلس أكثر من ٣٧ ألف مؤسسة تجارية وتسارعت معدلات الهجرة اليهودية إلى خارج فلسطين، وقلّت الهجرة إلى داخلها. وهناك تأثيرات كثيرة يصعب حصرها في هذه العجالة لكن يمكن إجمالها في أن الخوف أصبح سيد الموقف والانهيار هو المصير المرتقب.

وخارج الكيان الصهيوني تبدو أيضاً التأثيرات قوية ومهمة، فهناك حملة نشطة للغاية في مختلف البلدان العربية والإسلامية لمقاطعة بضائع الدول التي تدعم الكيان الصهيوني كانت نتائجها الأولية مشجعة، وقد اضطرت الولايات المتحدة لبذل مئات الملايين من الدولارات في حملات دعائية تستهدف تجميل صورتها أمام الجماهير العربية والإسلامية، وأصبحت بذلك لأول مرة في موقع الدفاع عن النفس بعد أن كانت تتجاهل الرأي العام العربي والإسلامي تجاهلاً تاماً.

ومن المهم للغاية أن تدرك الحكومات عناصر القوة التي يمتلكها الشعب الفلسطيني والتي تمتلكها الأمة الإسلامية التي تقف وراء الشعب الفلسطيني وأن تقتنع بجدوى تلك العناصر، فهذا مما يزيد من ثبات مواقفها في مواجهة الضغوط الموجهة إليها من الخارج.

إن المعركة مع الاحتلال الصهيوني ممتدة.. وهي معركة أجيال .. وقد بدأ ميزان القوى يتغير بفضل الله سبحانه ثم بتضحيات المخلصين من أبناء الأمة .. ولا ينبغي بحال أن يُسمح لمغامر متهور أو مدعٍ للبطولة محتال أن يورط الأمة فيما لا تريد أو يساهم في سرقة إنجازاتها.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧١﴾ ﴾ (النساء).■

في مؤتمر «الثقافة الإسلامية» بكلية الشريعة

عالمية الثقافة الإسلامية تجعلها صالحة لكل زمان ومكان

تابع المؤتمر: د. طارق البكري

اجمعت كوكبة من علماء الأمة على أن الخطاب الثقافي للأمة الإسلامية يستوجب تحرير كثير من القيود المهيمنة على جادة التحاور الموضوعي مع الآخر، وتفهم الحاجة الملحة إلى قبسات فكرية وعملية تنهي حالة التراجع والتقوقع والصمت التي تحجبُ حقيقة ثقافة الأمة، وتمنع بالتالي استقبال الثقافات الأخرى التي لاينم مضمونها عن مخالفات عقدية تتعارض مع الشريعة السمحة.

فقد استطاع العلماء الذين شاركوا في المؤتمر الذي نظمته كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت، بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تحت عنوان: «ثقافة الأمة .. الواقع والواجب» في الأسبوع المنصرم أن يلامسوا الواقع بجرأة وجدية، وبأسلوب حضاري، عكسته النقاشات الموضوعية التي اتسمت في بعض جوانبها بالحدة، واستخدم بعض المشاركين مصطلحات تتهم الاستكبار الأمريكي والعدوان الصهيوني، مطالبين بالتخلص من نبرة التواضع مع الآخر الذي يتعالى على الأمة، بحجة اننا أمة مغلوبة على أمرها، أو على الأقل لسنا على مستوى المقارعة والمواجهة.

خرج المجتمعون برزمة من التوصيات ركزت في مجملها على ضرورة استيعاب قضايا العصر ومستجداته، مؤكدين عالمية الثقافة الإسلامية وصلاحية مبادئها لكل زمان ومكان، مع التركيز على الجوانب الإنسانية والأخلاقية في الحضارة الإسلامية.

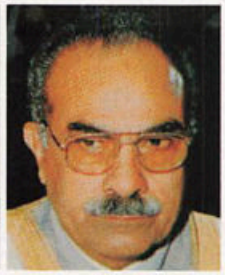
ودعا المؤتمر إلى تكريس الجهود من أجل تبصير الشباب بالثقافة الدينية وقضايا العصر ومستجداته، والتأكيد على أن الإسلام يرفض فكرة صدام أو صراع الحضارات، ويتبنى بدلاً منها فكرة الحوار بين الثقافات جميعها. وحضر المؤتمر حشد كبير من رجال الفكر والثقافة الإسلامية من أنحاء العالم العربي، واتسمت الطروحات الهادئة بروح التسامح، فيما اعتبر البعض هذا المؤتمر هو الأول من نوعه في الكويت ومنطقة الخليج.

توقيت مناسب

افتتح المؤتمر - الذي استمر لمدة يومين - في قاعة مسجد الرفاعي بكلية الشريعة، **وكيل وزارة الإعلام الخارجي المساعد الشيخ مبارك الدعيج، نيابة عن راعي المؤتمر وزير الإعلام ووزير النفط بالوكالة الشيخ أحمد الفهد الأحمد الصباح** فقال إن التكنولوجيا الهائلة في مجال الانتقال والاتصال أفرزت تحديات كبيرة على الصعيد الثقافي، مؤكداً أن الإسلام قادر على مواجهة كل التحديات الثقافية بحسن التعامل مع وسائلها ضمن المعايير الشرعية، مع التمسك بالهوية الحضارية للأمة.



الشيخ مبارك الدعيج يلقي كلمة وزير الإعلام في المؤتمر



د. محمد عمارة



د. علي جريشة

تحذير من الهيمنة الغربية.. ودعوة لتبصير الشباب بالثقافة الدينية

من جهته أكد **عميد كلية الشريعة د. محمد الطبطبائي** أهمية هذا المؤتمر الذي يأتي في هذا الظرف الصعب الذي تمر به الأمة، مشيراً إلى العلماء الكبار الذين يشاركون فيه.

وبدوره قال **وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد للشؤون الثقافية عبدالعزيز بدر القناعي** إن موضوع الثقافة الإسلامية بالغ الأهمية في هذا العصر الذي تداخلت فيه الثقافات وسقطت الحواجز المادية، مؤكداً أن الخروج من المحنة لايكون إلا من خلال التمسك بالثوابت الإسلامية مع التفاعل الإيجابي مع الآخرين.

ومن جانبه، أكد **الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر** - نيابة عن المؤتمرين - أن توقيت المؤتمر جاء مناسباً، فهو يأتي في وقت حساس تزاحمت فيه التيارات والصراعات ومحاولات البعض إلصاق تهم بأمتنا هي منها براء.

وفي حديث خاص لـ المجتمع أثنى الداعية المعروف **الشيخ الدكتور صالح السدلان عضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية** وأستاذ الدراسات العليا في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، على المؤتمر الذي يأتي في مرحلة مهمة وخطيرة من تاريخ الأمة، مضيفاً أنه شعر بالارتياح الشديد لهذا التجمع العلمي المبارك، والأبحاث والدراسات المقدمة، وتنوع وجهات النظر التي تصب في نهايتها في حيز الأمة واستعادتها لمكانتها الحضارية اللائقة بها.

أنفسنا أولاً

الدكتور محمد عمارة شدّد على أهمية الحوار مع أنفسنا أولاً ثم مع الآخرين، وقال إن الحوار فريضة وليس فضيلة، مشيراً إلى أن التنوع والتعدد ليس مذموماً في الرؤية الإسلامية، وإنما المذموم هو الخلاف وليس الاختلاف لأنه لايمكن التعارف بدون حوار.

المستشار الدكتور علي جريشة حذر من الهيمنة الغربية والمحاولات التي تستهدف تغيير المناهج الدينية في الدول الإسلامية بحجة إثارة الكراهية ضد غير المسلمين، لافتاً إلى أن الثقافة الإسلامية قوية وثابتة وراسخة.

محمد عبد العزيز عبدالدايم مدير البرامج الدينية في التلفاز المصري قال إن الإعلام الإسلامي ضروري ومهم في هذا الوقت بالذات، داعياً إلى تكثيف الجهود والمحاولات الإبداعية لإبراز الخصوصية الإسلامية، واستجلاء عناصرها المميزة والكشف عما يمكن أن تضيفه للمسيرة الإنسانية المعاصرة من قيم ومبادئ.

وزير الأوقاف السوداني د. عصام البشير دعا في حوار خاص مع المجتمع إلى تعاضد جميع الكفاءات والإمكانات الإسلامية، والتحرر الكامل من الالتزامات الغربية الاستعمارية التي تحكم القبضة على دولنا ومقدراتنا، مشيراً إلى أن السودان يحتوي على مساحات استثمارية شاسعة، وأن بلاده مستعدة لفتح أبواب أمام جميع المستثمرين العرب، وأن ٨٠٪ من أراضي السودان صالحة للزراعة، وهي تكفي الأمة وتزيد، وألمح إلى أن دول الخليج تملك المال ومصر تملك اليد العاملة، وعندما تتحد كل هذه الإمكانات سوف نشكل قوة هائلة نفرض من خلالها احترامنا على الغرب، وبالتالي نفرض ثقافتنا وديننا وإيماننا الصحيح.

إلى ذلك حفل المؤتمر بالأبحاث التي قدمها المشاركون، وأثرته الكلمات والمداخلات الكثيفة التي ارتفعت وتيرتها في اليوم الثاني، وكان حواراً شائقاً بين العلماء الذين حرصوا على إبراز وجهات نظرهم مع احترام كل وجهة نظر مخالفة.

لعل المؤتمر يكون فاتحة لمؤتمرات متتابعة تناقش جزئيات الأوراق المطروحة، ويشارك فيها متخصصون بشتى المجالات.■

MPH

اوتو

تريدز

AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط



- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا -١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

في ختام الجمعية العامة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت:

مشروعات إنتاجية جديدة للمحتاجين وتقنيات متطورة للتنفيذ

إقرار خطة الهيئة للعامين المقبلين وانتخاب مجلس إدارة جديدة لمدة ٤ سنوات



منصة المؤتمر



جانب من قيادات وضيوف الهيئة

تحت رعاية السيد: أحمد باقر وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت، اختتمت الجمعية العامة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية اجتماعها الثامن، في الأسبوع الماضي، بحضور ثلة من علماء وفقهاء ودعاة الأمة، الذين أوصوا بتوسيع نشاط الهيئة فيما يتعلق بالتمكين، وخلق مشروعات إنتاجية جديدة للمحتاجين من الرجال والنساء، وضرورة مراعاة المفاهيم والقيم الإسلامية في مشروع كفالة الأيتام، واستخدام كل الوسائل التي تحقق أهداف المشروع وتسخيره لخدمة الإسلام والمسلمين.

رحبت الجمعية العامة بالأساليب الحديثة والتقنيات التي تستخدمها الهيئة ضمن أعمالها وأنشطتها الخيرية، التي أسهمت في إنجاح الكثير من المشاريع والأنشطة المختلفة، وأشادت بالدور الإعلامي الذي تقوم به من أجل تسويق مشاريعها، والإعلان عنها، وخلق جسر اتصال بين المتبرعين والهيئة.

وعبرت الجمعية عن قلقها لما يحدث في كثير من مناطق العالم من أحداث أدت إلى سقوط عشرات الآلاف من الضحايا والمعاقين، ومئات الآلاف من الجرحى والأيتام والأرامل، فضلاً عن التدمير الهائل للممتلكات، مما زاد من المسؤوليات الواقعة على كاهل الهيئة وغيرها من المؤسسات العاملة في مجال الإغاثة الإنسانية، خاصة في أعقاب الاجتياح الصهيوني الأخير للأراضي الفلسطينية الذي ترك آثاراً في منتهى الخطورة على الحياة المدنية للشعب الفلسطيني، حسبما جاء.

والأمر هكذا، رأت الجمعية العامة أن من واجبها مناشدة الأمة كلها من خلال سلطاتها الرسمية، ومؤسساتها الشعبية، وقياداتها الوطنية أن تنبري لتخفيف آلام إخواننا في فلسطين، وإسترداد حقوقهم المشروعة والانتصار لهم، مشددة على شعورها بالأهمية الكبيرة لضرورة الوحدة الكاملة بين جميع أطراف الأمة وشرائحها في مواجهة الاحتلال الصهيوني الذي تجاوز في ممارسته كل القيم الإنسانية.

وأشاد المشاركون بالإنجازات التي حققتها الهيئة خلال العامين الماضيين، داعين إلى تكريس الجهود، وتضافرها خلال العامين المقبلين من أجل إنجازات أوسع ونشاطات أكثر، وأعربوا عن شكرهم وتقديرهم لكل من أسهم في هذه الجهود المباركة، وخصت بالشكر الإخوة المتبرعين والداعمين للعمل الخيري، وأشادت بالجهود والتسهيلات التي تتلقاها الهيئة من دولة الكويت قيادةً وحكومةً وشعباً، ودور حكومة الكويت في تعزيز مسيرة العمل الخيري، والرد على الشبهات التي أثيرت حوله مؤخراً وموقفها الثابت من نزاهته.

كما اطلع أعضاء الجمعية على فيلم تسجيلي موجز للتعريف عن شبكة «إسلام أون لاين: نت»، وأشادوا بها، وبالقائمين عليها، معتبرين إياها أداةً من الأدوات الحضارية لعرض الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية.

جدول الأعمال.. وانتخابات الأعضاء

يُذكر أن الجمعية العامة بحثت المواضيع المدرجة على جدول الأعمال، واتخذت القرارات والتوصيات المناسبة حولها كما يلي:

أ - الموافقة على تقرير نشاط الهيئة خلال عامي ١٤٢١هـ ، ١٤٢٢هـ.

ب - إقرار خطة الهيئة للعامين ١٤٢٣ - ١٤٢٤هـ.

ج - التصديق على الحسابات الختامية للهيئة والميزانية لعامي ١٤٢٢/٢١هـ.

د - إقرار الميزانية التقديرية لمصاريف عام ١٤٢٢ - ١٤٢٣هـ.

هـ - إعادة تعيين المكتب الأهلي لتدقيق الحسابات مراقباً لحسابات الهيئة خلال العامين ١٤٢٢ - ١٤٢٣هـ.

وتطبيقاً للمادة السابعة من النظام الأساسي للهيئة، انتخبت الجمعية العامة ٢١ عضواً، وأربعة أعضاء احتياط، ليكونوا مجلس إدارة جديداً لمدة أربع سنوات لإدارة شؤون الهيئة، وتسيير أمورها.■

جامعة الكويت تفوز بجائزة الامتياز الإلكتروني



د. انور اليتامى

فازت جامعة الكويت بجائزة الامتياز الإلكتروني لأفضل مشروع حكومي كويتي في المسابقة التي نظمتها اللجنة الفنية للمؤتمر الثاني للحكومة الالكترونية.

تسلمت الجائزة مديرة الجامعة الدكتورة فايزة الخرافي من راعي المؤتمر رئيس مجلس الوزراء بالنيابة وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الصباح في حفل افتتاح المؤتمر.

وقال رئيس لجنة التحكيم الدكتور وليد الحساوي إن الهدف من الجائزة خلق روح المنافسة الحقيقية بين الجهات الحكومية بمختلف أشكالها من أجل بذل المزيد من الجهد في سبيل العمل على تحقيق مفهوم الحكومة الإلكترونية.

وأوضح أن ثمة مجموعة من المعايير التي وضعت أمام الجهات التي تقدمت إلى الجائزة منها حجم قاعدة المستفيدين من المشروع وجدواه وتأثيراته الإيجابية وحجم التقنيات المستخدمة فيه ومستواها.

أعدّ المشروع الفائز الدكتور أنور خليفة اليتامى نائب مديرة جامعة الكويت للخدمات الإلكترونية المساندة، ومدير مركز نظم المعلومات الذي صرح لـ المجتمع بأن المشروع يتضمن خدمات عدة تشمل خدمات الواب والرسائل القصيرة عبر الهاتف الناقل والتعليم عن بعد ونظام معلومات الطالب وغيرها من الخدمات التي تقدم للطلبة باستخدام التقنيات الحديثة.■

الوطن الدولي

رسالة الكويت إلى العالم



يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة

- طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
- للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
- طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج

الوطن الدولي

الكويت - للإعلان : 3 / 2 / Tel:4840451 - للإشتراكات : 4835091
لندن - للإعلان: Tel:(0044)208 7422022 - Fax:(0044)208 7422224
للإشتراكات : Tel:(0044)208 7422344 - Fax:(0044)208 7421280



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

بطاقات الانتخاب في البوسنة وأصحابها في جونتانامو!!

من مفارقات الهمِّ العربي في البوسنة، ما حدث قبل أيام عندما وصلت بطاقات الانتخابات الجزائرية التي ستجري في نهاية مايو الجاري، ويشارك فيها ١٧ مليون جزائري يحق لهم التصويت، إلى عدد كبير من أبناء الجالية الجزائرية في البوسنة والهرسك بمن فيهم «المجموعة الجزائرية» المكونة من ستة أفراد نقلوا في ١٨ يناير الماضي، بعد أن قضوا ثلاثة أشهر بالسجن في سراييفو، إلى معسكر جوانتانامو الأمريكي.

نجاة دزداروفيتش زوجة عمر الحاج أحد هؤلاء الستة قالت إن بطاقات الانتخابات الجزائرية - التي ستجري في سبعة آلاف مكان اقتراع - وصلت إلى عناوين المجموعة، مضيفة «هذا دليل آخر على أن الحكومة الجزائرية لا تعتبر أبناءها جناة، وليسوا من ذوي السوابق القضائية في بلدهم».

ومن المتوقع أن تسافر دزداروفيتش إلى واشنطن لمتابعة قضية زوجها، والمجموعة الجزائرية، ولقاء عدد من منظمات الدفاع عن حقوق الإنسان والمؤسسات الأمريكية التي لها علاقة بالقضية.■

السودان:
النفط ليس ملكاً لقرنق


علي عثمان

الحكومة السودانية ترفض بشكل قاطع اقتسام عائدات النفط مع حركة المتمرد قرنق.

الموقف أعلنه علي عثمان طه النائب الأول للرئيس السوداني، مشدداً على أن «البترول ليس ملك حركة التمرد بل هو ثروة قومية، لن تشارك الحركة في موارده، وليس هناك أي اتفاق بهذا الشأن».

طه أضاف أن السودان رفض أن يكون وضعه مثل وضع العراق، بحيث لا يتصرف في موارده النفطية إلا باتفاق طرفين أو طرف ثالث، وكشف أن المبعوث الأمريكي للسلام اقترح أن تقتسم الحكومة والحركة عائدات النفط مقابل ألا تستهدف منشآت استخراج النفط، وأن بعض الدوائر التي لم يسمها؛ ظلت تطرح هذه الفكرة قبل عام ونصف العام، إلا أن الحكومة السودانية لم تقبل مجرد مناقشتها.■

نسر الأناضول.. أمريكي

بدأ القسم الأول من مناورات نسر الأناضول في ولاية قونيا التركية بمشاركة مئات من عناصر القوات المسلحة التركية والأمريكية مع ٥٠ طائرة حربية من طراز F-16.

المناورات تجرى على ثلاث مراحل: أولاها داخل القاعدة الجوية الثالثة في قونيا عبر أجهزة الحاسوب، وهذه انتهت في ٦ مايو الجاري فيما تجرى المرحلة الثانية ما بين ٣ و١٥ يونيو، وهذه ستكون مفتوحة لتغطية وسائل الإعلام، أما المرحلة الثالثة والأخيرة فستجري في ما بين ١٤ و٢٤ أكتوبر المقبل.■

الثامن.. وليس الأخير

مصري ثامن حاول الالتحاق بالانتفاضة الفلسطينية، والقتال إلى جانب إخوانه الفلسطينيين خلال الأسبوعين الماضيين. الشاب محمد عزب من حي الزاوية الحمراء بشمال شرق القاهرة، القي القبض عليه عندما كان في طريقه إلى غزة عبر منفذ رفح الحدودي، بالقرب من الشريط الشائك الذي يفصل شطري رفح: المصرية والفلسطينية.

مصدر في الشرطة المصرية برفح قال إن عزب - البالغ من العمر ٢٠ عاماً - أبلغهم أنه يريد «التوجه إلى غزة للقتال إلى جانب الفلسطينيين».

كان ميلاد حميدة - ٢٤ عاماً - قد استشهد برصاص الصهاينة يوم ١٦ أبريل الماضي في أثناء عبوره منفذ رفح، فنال الشهادة قبل أن يصل إلى فلسطين.■

«هيومان رايتس ووتش» الأمريكية:
في جنين.. «ربما» تكون هناك جرائم حرب!

مذابح القوات الصهيونية الغاشمة في جنين، فضحتها منظمة أمريكية على طريقة «شهد شاهد من أهلها»، وإن كان ذلك يتم بطريقة ناعمة على عادة الأمريكيين إذا كان الأمر متعلقاً بالشان الصهيوني!

فقد أعلنت منظمة «هيومان رايتس ووتش» الأمريكية أن هناك أدلة تبين أن قوات الجيش الصهيوني «ربما» تكون قد ارتكبت جرائم حرب في مخيم جنين للاجئين الفلسطينيين.

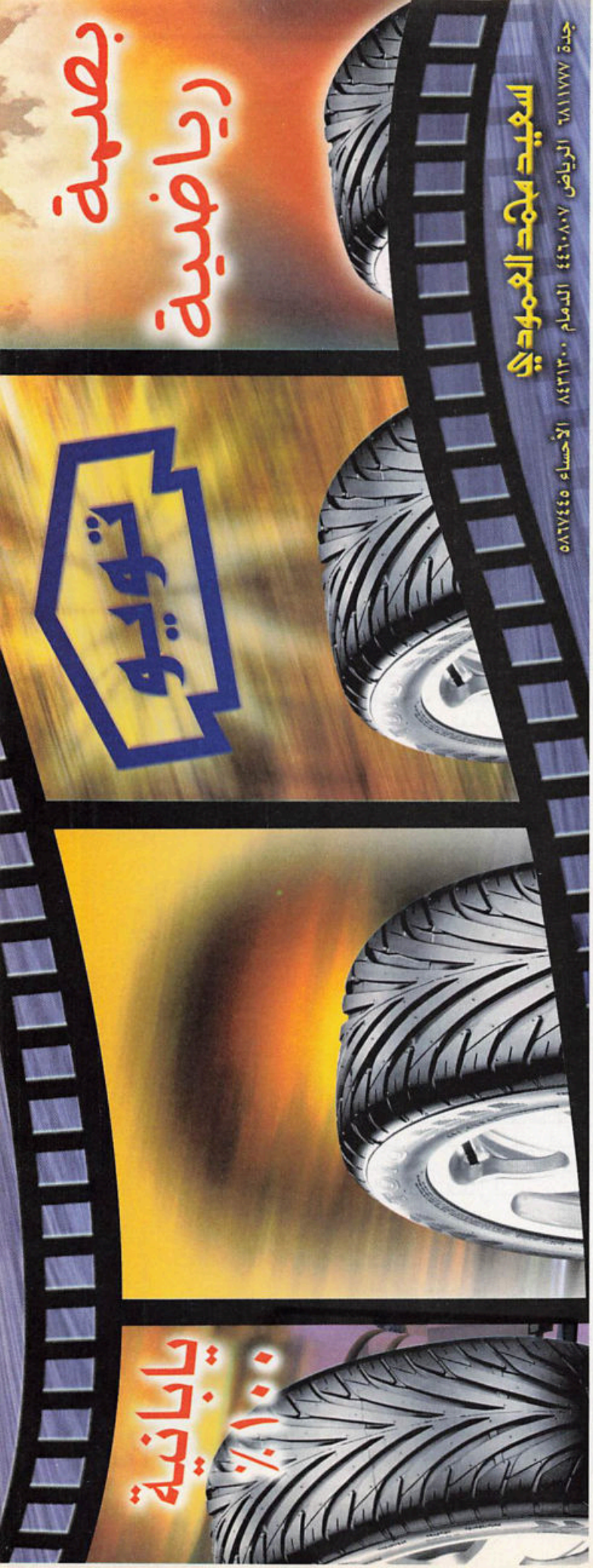
في تقرير يقع في ٤٨ صفحة؛ قالت المنظمة إنها تعرفت شخصيات ٥٢ فلسطينياً (فقط؟) قتلوا أثناء اقتحام المخيم الذي استمر ٨ أيام، وأن الكثيرين من المدنيين قتلوا عمداً، وبدون أي مسوغ شرعي أو قانوني، وأن محققي المنظمة عثروا على أدلة تبين أن الجنود الإسرائيليين استخدموا أساليب القصف العشوائي، ولجؤوا الى الاستخدام المفرط للقوة، لكن.. واه من لكن: لم تعثر على أدلة تؤكد أنهم قتلوا مئات الفلسطينيين في المخيم!

وقال التقرير إن الانتهاكات التي وثقها فريق المنظمة - خلال زيارة للمخيم دامت أسبوعاً - تعتبر خطيرة للغاية، وفي « بعض الأحوال » تبدو كجرائم حرب، وإن الحاجة تستدعي القيام بتحقيق جنائي لتحديد الأشخاص المسؤولين عن أخطر الانتهاكات، وأن هذه التحقيقات تقع مسؤوليتها الرئيسة والجوهرية على عاتق الحكومة الصهيونية.■

كتائب القسام:
ملاقاة الله أفضل

وهي تزف الشهيد تلو الشهيد، أعلنت كتائب الشهيد عز الدين القسام (الجناح العسكري لحركة حماس)؛ استمرار الجهاد والمقاومة ورفض الاستسلام، فرجالها يفضلون الشهادة، وملاقاة الله على الوقوع في أيدي العدو.

الكتائب دعت أبناء الشعب الفلسطيني المجاهد إلى الإبقاء على حالة الاستنفار واليقظة مستمرة، وعدم الاستماع لصوت من وصفتهم بـ «المثبطين الخونة أعوان اليهود» في دعواتهم المتكررة إلى إنهاء حالة الاستنفار واليقظة «حتى لا يباغتنا العدو الصهيوني على حين غرة».■



زعيم الأغلبية في مجلس النواب الأمريكي ينادي بطرد الفلسطينيين من بلدهم!

ينصب معظم الانتقاد على الموقف المتحيز للإدارة الأمريكية إلى جانب الكيان الصهيوني، لكن الواقع أن التحيز لا يقف عند حدود الإدارة ولكنه يمتد إلى مؤسسات أخرى أهمها الكونجرس الذي يتبارى أعضاؤه؛ بل زعماؤه في إعلان دعمهم للاحتلال.

زعيم الأغلبية في مجلس النواب النائب الجمهوري ريتشارد أرمي ممثل ولاية تكساس، نادى مؤخراً خلال مقابلة صحفية أجرتها معه شبكة MSNBC الأمريكية بحل الصراع عن طريق طرد الفلسطينيين، مسلمين ومسيحيين، من فلسطين!.

وفيما يلي ترجمة للحوار الذي دار بين النائب ومذيع الشبكة كريس ماثيوز:

أرمي: أنا أرحب باستيلاء إسرائيل على الضفة الغربية كلها.

ماثيوز: إذن، أين نضع الدولة الفلسطينية؟ في النرويج؟ إذا ما استحوذ الإسرائيليون على الضفة الغربية للأبد وصادروها لن يكون هناك مكان آخر للفلسطينيين ليقيموا دولتهم.

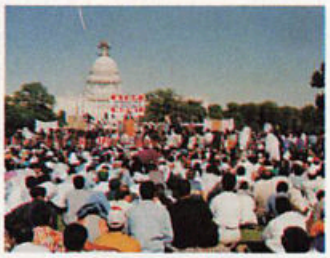
أرمي: لا، لا، هذا ليس صحيحاً كلية. هناك العديد من البلدان العربية التي لديها مئات الآلاف الهكتارات من الأراضي والتربة والأملاك والفرصة لإقامة دولة فلسطينية.

ماثيوز: أنت إذن ستنقل الفلسطينيين من فلسطين إلى مكان آخر وتسميها دولتهم؟

أرمي: أنا سأكون راضياً إذا كان لدي وطن، مثل كل... غالبية...

ماثيوز: ولكن ليس في فلسطين؟

أرمي: غالبية الناس الذين يسكنون إسرائيل اليوم نقلوا من جميع أنحاء العالم لهذه الأرض



وجعلوها وطنهم. الفلسطينيون ممكن أن يفعلوا نفس الشيء! ونحن راضون تماماً عن العمل مع الفلسطينيين على تحقيق ذلك.

ماثيوز: لا، ليس هذا هو السؤال وهذه ليست إجابتك. السؤال هو: ما مستقبل الفلسطينيين الذين يحاربون إسرائيل حالياً؟ أنت تقول إن المستقبل هو في مكان ما بجوار فلسطين. هذا يسير في عكس الطريق الذي تسير فيه السياسة الأمريكية منذ عام ١٩٤٨هذا ضد سياسة الرئيس وأي سياسة سمعت أن رئيس اتخذها، وهي أن تتخلى إسرائيل عن مستوطناتها في الضفة الغربية وترجعها إلى العرب في مقابل السلام. وأنت تقول إن الصفقة هي أن يرحل الفلسطينيون؟

أرمي: هذا صحيح... أنا أعتقد أنه ينبغي على الفلسطينيين الرحيل.

ماثيوز: هل أخبرت جورج بوش - الرئيس الذي يأتي من ولايتك تكساس - أنك تعتقد أنه ينبغي على الفلسطينيين الرحيل وترك فلسطين وأن هذا هو الحل؟

أرمي: أنا أقول له هذا في هذه اللحظة.

ماثيوز: إذن، لمجرد التكرار، أنت تعتقد أن الفلسطينيين الذين يعيشون الآن في الضفة الغربية عليهم الرحيل؟

أرمي: نعم.■

مهمة بيريز الحقيقية

يتقمص شمعون بيريز وزير الخارجية الصهيوني سفاح مذبحة قانا دور حمامة السلام، ودوره الأساسي في حكومة شارون محاولة إخفاء صورة شارون البشعة وتبرير تصرفاته. أوري شاني المدير المستقيل لمكتب رئيس الوزراء الصهيوني كشف هذا الدور بقوله: إذا كان (وزير الخارجية) شمعون بيريز خارج الحكومة فإن العالم كله سيكون ضدنا.■

شجاعة حاخام: الكيان الصهيوني دولة ضد الله

«الدولة العبرية دولة ضد الله، وضد تعاليم التوراة والدين اليهودي، وقد تسببت في مآسٍ كثيرة للفلسطينيين ولليهود معاً، كما أن الحركة الصهيونية، التي كانت وراء إقامة (إسرائيل) حركة تعيش على الدم والدمار والقتل والإرهاب».

هذا الكلام ليس لـ«حنجوري» عربي، ولا لمتعصب «معادي للسامية»، ولكن الناطق به يهودي ابن يهودية، وحاخام أيضاً، بل ويؤمن بما يقول به،عشرات الحاخامات والآلاف التابعين.

إنه إسرائيل ديفيد وايس، الناطق الرسمي باسم جماعة ناطوري كارتا، المعارضة للحركة الصهيونية، الذي يرى أن الصهيونية حركة علمانية، وأن الصهاينة مهرطقون، ومعارضون للتعاليم الروحية اليهودية، وأنهم تسببوا في كل المآسي، التي يعاني منها اليهود والعرب جميعاً، وأن تعاليم التوراة تعارض بشدة قيام الدولة العبرية، وتعتبرها دولة ضد الله.

وايس يصر - كما جاء في مقابلة له مع قناة الجزيرة - على القول بأن التوراة تنص على أن اليهود أعطوا أرض فلسطين قبل الاف السنين، وأنه بسبب أخطائهم طردوا من تلك الأرض وتاهوا، وأنه لا يحق أبداً لليهود إقامة دولة يهودية على أرض فلسطين، باعتبار أن ذلك معارض للتعاليم اليهودية.

ويؤكد وايس أن تيودور هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية لم يكن يهودياً متديناً، بل كان علمانياً، وأن الحركة الصهيونية استخدمت اليهودية لتضليل اليهود، واستخدمت أساليب ماكرة لجلبهم إلى فلسطين.

وقال إن الصهاينة كانوا يفجرون المعابد اليهودية، حتى يتمكنوا من إقناع اليهود بترك البلاد التي يقيمون فيها، ويذهبوا إلى فلسطين من أجل احتلالها. ■

اندماج المسلمين بأوروبا في مؤتمر بألمانيا

اندماج المسلمين المقيمين بأوروبا في المجتمعات الأوروبية سيكون موضوع بحث مؤتمر موسع تشهده العاصمة الألمانية برلين يومي ١٤ و ١٥ مايو الحالي.

يعقد المؤتمر جلسات عدة يتحدث فيها باحثون وعلماء مسلمون وكنسيون نصارى من ٧ دول أوروبية هي: ألمانيا وسويسرا وبريطانيا وفرنسا وإسبانيا وهولندا وبلجيكا.

تدور قضايا البحث في المؤتمر حول صورة الإسلام قبل وبعد ١١ سبتمبر، والمسلمين في بريطانيا، والعلاقة بين الدولة والمهاجرين في فرنسا، ونماذج اندماج المغاربة في إسبانيا، واندماج المهاجرين الأتراك في بلاد أوروبية مثل: ألمانيا وفرنسا وبريطانيا وهولندا والجالية العربية في بلجيكا، واندماج المهاجرين الأتراك في سوق العمل الألمانية، والإعلام الغربي والإسلام، ومعايير الاندماج الثقافي للمهاجرين في ألمانيا.

المؤتمر يخصص كذلك جلسة كاملة للحوار بين العقائد. ■

شريط ألمانيا.. هل يوقف تقدم أردوغان؟

عقب إقامة المدعي العام التركي لمحاكم أمن الدولة في أنقرة نوح مته يوكسل دعوى بحق زعيم حزب العدالة رجب طيب أردوغان وإحالته إلى محكمة الأمن بطلب الاعتقال (رفضت المحكمة طلب الاعتقال)؛ بعثت وزارة الداخلية تعليمات إلى مديرية الأمن العامة تطلب إجراء التحقيقات حول شريط جديد يتضمن خطاباً ألقاه أردوغان في اجتماع حزبي في ألمانيا عام ١٩٩٣!

يوكسل استند في الدعوى ضد أردوغان إلى شريط ألمانيا الذي يتضمن عبارات كان زعيم حزب الرفاه نجم الدين أربكان قد حُوكم بموجبها مثل مهاجمة مقولة مصطفى كمال: «هنيئاً لمن يقول أنا تركي»، فهو يقول في الشريط إن هذا القول يثير النعرة العنصرية لدى الأكراد والقوميات الأخرى القاطنة في تركيا.



الطيب اردوغان

كانت رئاسة الأركان العامة التركية قدمت شكوى أيضاً بحق أردوغان بسبب أقوال وردت في خطاب ألقاه بمدينة ريزة التركية في عام ١٩٩٢؛ غير أن الأنظار انصبت على الشريط الجديد. ■

الجامعة الإسلامية الأمريكية تتبنى مشروعين للوقف الخيري وإعداد العلماء الأمريكيين

شرعت الجامعة الإسلامية الأمريكية، ومقرها ديترويت بولاية ميتشجان، في إنشاء وقف لها مقداره ١٥ مليون دولار، بهدف تحقيق الاستقرار لعملها، وتطوير البحث العلمي بها، إضافة إلى تحقيق الاستقلال العلمي لها، بما يخدم الإسلام.

وصرح الدكتور صلاح سلطان رئيس الجامعة لـ المجتمع بأن وجود وقف للجامعة يُعتبر ضرورة من ضرورات تشغيلها واستقرارها، كما هو الحال بالنسبة لجميع المشاريع الخدمية والخيرية والدينية في أمريكا، موضحاً أنه لا توجد جامعة في أمريكا إلا ولها وقف خيري، حتى إن جامعة هارفارد لها وقف قيمته ١٩ مليار دولار، ومشيراً إلى أن وقف الجامعة الإسلامية الأمريكية مقسم على ١٥ سهماً وقيمة كل منها تبلغ مليون دولار.

وأضاف الدكتور سلطان أن الجامعة تقوم حالياً بتنفيذ مشروعات أخرى كبيرة تحتاج إلى التمويل، وإسهام الخيرين وفي مقدمتها مشروع إعداد علماء أمريكيين في المجتمع الأمريكي، الذي يعتمد على تأهيل معتنقي الإسلام من الشباب الأمريكي، مشيراً إلى أن المشروع في حاجة إلى تقديم الدعم المالي له، إذ يتكلف في مرحلته الأولى نحو ١٦٥ ألف دولار سنوياً، فيما تقدر مصاريف الطالب الواحد في العام الدراسي بنحو ٣٥ ألف دولار.

وتابع أن الجامعة تتبنى كذلك مشروع معهد تعليم العربية لغير الناطقين بها، بتكلفة قدرها ٩٦٠ ألف دولار، بهدف تعليم المسلمين الجدد وأولاد المسلمين لغة القرآن الكريم، ومشروع معهد القرآن الكريم لحفظ وفهم القرآن الكريم لجميع الأعمار، إضافة إلى مشروع مكتبة الجامعة الذي يهدف إلى إنشاء مكتبة علمية متخصصة به، ومشروع المنح الدراسية للمسلمين الجدد من أجل استيعابهم في دراسات علمية ومنهجية ميدانية، وأخيراً مشروع وحدة التسجيل التليفزيوني والصوتي بالجامعة. وتبلغ القيمة الإجمالية لتكاليف هذا المشروع وحده ١٢٣ ألف و٦٣٠ دولاراً. ■

وللمزيد من المعلومات هذه عناوين وهواتف الجامعة:

17300 West 10 Mile Rd.,
Suite #2
Southfiled, MI 48075
Tel: (248) 443-2818
Fax: (248) 443-2956
e-mail: help@islamicAU.org
www.IslamicAU.org

جيش التحرير الألباني بمقدونيا:

نؤيد إحلال السلام

نفى علي أحمدي المسؤول السياسي لجيش التحرير الألباني في مقدونيا سابقاً أي مسؤولية للجيش بحادث مقتل شرطي مقدوني قرب مدينة تيتوفو، والذي اتهمت وزارة الداخلية المقدونية الجماعات الألبانية الرافضة لعودة الشرطة إلى مناطقها بقتله.

وقال شهود عيان إن مسلحين كانوا يستقلون سيارة من نوع جولف بدون لوحات أطلقوا النار من سلاح الي على الشرطي المقدوني الذي كان واقفاً إلى جانب محطة للبنزين بمنطقة رادوشا قرب تيتوفو فأردوه قتيلاً.

وقال أحمدي: «إن الحادث ليس له أي خلفية سياسية أو طائفية، وإنما هو حادث جنائي إجرامي قد يكون تم لأغراض شخصية وتصفية حسابات خاصة».

وشدد على أن الأعضاء السابقين في جيش التحرير الألباني ليسوا مسؤولين عن مقتل الجندي المقدوني، ويؤيدون استمرار الهدوء وإحلال السلام». مضيفاً أن الحادث لا يمكن أن يكون من تدبير الألبان الذين يرغبون في السلام، ودعا الشرطة المقدونية لفتح تحقيق في الحادث لمعرفة الجناة الحقيقيين.

إلى ذلك أعلن الحزبان الألبانيان المشاركان في الحكم بمقدونيا بقاءهما في حكومة ليوبتشا جيورجيفسكي، وقال ناصر زبيري أحد الزعماء السياسيين الألبان: «سنبقى في الحكومة، ولكن ليس من أجل بعض المناصب الوزارية، وإنما من أجل تفعيل اتفاقية السلام، وإخراج مقدونيا من أزمتها».■

الرجبي الصهيوني .. في معقل عرب البوسنة

شارك فريق صهيوني لكرة الرجبي يضم ٣٠ فرداً في مقابلة مع الفريق البوسني في مدينة زينتسا التي كانت معقلاً للمقاتلين العرب إبان العدوان الصربي على البوسنة! رافق الفريق الصهيوني عدد من عناصر الموساد بملابس مدنية إضافة لـ ٥٢٠ فرداً من الشرطة البوسنية الخاصة التي استُنفرت لحماية الفريق، كما استنفرت القوات الدولية العاملة في البوسنة والهرسك، التي تحولت أعداد هائلة منها إلى المكان عينه لتوفير الحماية للفريق!.

كانت جماعات إسلامية بوسنية قد قامت بوضع ملصقات حائطية تدين الكيان الصهيوني وتطالب بقطع العلاقات معه، لا سيما في هذا الوقت العصيب الذي يمر به الشعب الفلسطيني، فيما عبر عدد من البوسنيين عن استيائهم من استضافة فريق الرجبي الصهيوني، في الوقت الذي يتعرض فيه أبناء الشعب الفلسطيني للمذابح على يد الجيش الصهيوني في مناطق، الضفة، والقطاع.

وقال ناظم عابد خليلوفيتش العقيد السابق في الجيش البوسني ومسؤول الأوقاف والخطيب في أكبر مسجد بالبلقان: إن موقف الشعب البوسني غير مرتهن لأي املاءات سياسية أو علاقات دولية أو ضغوط خارجية وهو يرفض، ولا سيما في الوقت الحاضر، مثل هذه المقابلة الكروسياسية على أرض البوسنة، فما يحصل في فلسطين حدث في البوسنة وللأسباب نفسها.

وأضاف: يؤلمنا جداً ما يحصل ولكن يجب التأكيد على أنه ليس الموقف الحقيقي لشعب البوسنة، مشدداً على أن إسرائيل أرادت أن تنقل المعركة مع إخواننا العرب إلى البوسنة من خلال الإصرار على إجراء المقابلة في زينتسا التي كانت مركزاً إغاثياً ولوجستياً، وكان العرب الذين جاءوا لتقديم العون لنا قد اتخذوها مركزاً لمساعدتنا.

وقال: التغيير الحاصل في موقف الحكومة البوسنية منذ صعودها للحكم قبل عامين تقريباً أضر بعلاقتنا مع الدول العربية والإسلامية من خلال التعاون الأمني مع الموساد الصهيوني، مما أحرجنا أمام هذه الدول بل جعلنا نشعر بالخجل، ولكن ذلك لن يستمر طويلاً.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

أشد من الهوان ... هوان

هذه المرة.. السيناريو واضح ولايستحي لاعبوه بخفض أصواتهم أو إخفاء بعض وجوههم خجلاً أو خوفاً أو حتى حياء من الدماء الساخنة التي مازالت تتدفق على الأرض المقدسة.

إشارات تضوى من كل اتجاه وبكل الوان الطيف تتجمع في بؤرة واحدة لتوصيل رسالة تدمغ عمليات المقاومة بالإرهاب وتضع الاستشهاديين وأبطال المقاومة في دائرة الإعدام.

المواقف تتقارب رويداً رويداً وتتجه نحو الالتحام..

فهناك مواقف داخل السلطة الفلسطينية تؤيدها أطراف عربية من تحت الأرض تتقارب من الموقف الصهيوني الأمريكي حيال المقاومة! والغريب أن أحداً لايجرمها أو يوقفها أو يحذر منها أو حتى يرد عليها من داخل السلطة أو من الطرف العربي.

ولدينا عينة من تلك المواقف أبرزها ما قاله **ممثل السلطة لدى الأمم المتحدة ناصر القدوة يوم التاسع عشر** من الشهر الماضي خلال مناقشة المجلس لمجزرة «جنين» إذ طالب بجلاء القوات الصهيونية عن أراضي «السلطة» معللاً ذلك بقوله: «حتى تتمكن السلطة من إعادة بناء قوتها الأمنية لتنفذ المهام الموكولة إليها».

بالطبع لن تكون تلك المهام التصدي للعدوان الصهيوني ولا حفظ أمن الشعب الذي لم يعرف طعم الأمن بعد.. ولاشك أن تلك المهام لا تخرج عن قمع المقاومة والإسهام في اقتلاع جذورها.

ثم خرج **البائع لدماء أهله من أبناء المقاومة جبريل الرجوب** رئيس الأمن الوقائي في الضفة يوم ٤/٢٤ الماضي ليبرر تسليمه لمجموعة من المجاهدين كانوا - محتجزين في سجنه للصهاينة - قائلاً: إن هؤلاء كانوا معتقلين بأوامر سياسية عليا وفي سبيل مصالح عليا وبضمان دولي أمريكي وعربي ثم أكد بصراحة و«بجاحة» أنه يعمل على إعادة تنظيم جهازه الذي يمثل العمود الفقري لأجهزة السلطة ليواصل ضبط الأمور وإعمال القانون!.

ولم يكذب أحد من السلطة.. لا جهات عليا ولا سفلى.. ما يردده الرجوب. وبدلاً من أن نرى قيادة السلطة تحاسبه على خيانته لدماء أبناء وطنه وبيعها رخيصة للصهاينة نفاجأ به يطل من جحره الذي ظل مختبئاً به منذ فعلته ليعلن مواصلة المسيرة.. مسيرة قهر الشعب ومجاهديه، وهي المسيرة المضمونة دولياً وأمريكياً وعربياً كما قال!!.

هل بعد كل تلك اللدغات القاتلة.. مازالت السلطة تصر على الزحف نحو «جحر» العدو لتقاتل منه شعبها؟

على كل حال لتفعل السلطة ما تريد وليساندها من يشاء من الأطراف.. لكن ذلك لن يعرقل مسيرة الشعب الجهادية.. ولعل الصورة التي بثتها مواقع الإنترنت مؤخراً لطفل وليد في غزة هو محمد جواد حمدية الذي نزل من بطن أمه يوم الأثنين ٢٩ أبريل الماضي حاملاً في كفه اليمنى حجراً .. لعل هذا الصورة تمثل أبلغ رد على كل الذين خاروا تحت الأقدام الصهيونية معلنين الاستسلام.

إن قافلة التاريخ تتحرك لا يعوقها عائق، حاملة سجلاً ناصعاً في جانب و«مزبلة» في جانب آخر.. وصناع التاريخ يختارون دائماً مكانهم المناسب وكل حسب أدائه.■

إرادة التغيير.. تتشكل

هل يمكن تفعيل فورة الغليان الشعبي لتغيير الواقع العربي والإسلامي؟

الكويت: شعبان عبدالرحمن ـ القاهرة: محمد جمال عرفة

انفض السامر مؤقتاً، وأفرج الصهاينة عن الرئيس المحاصر عرفات لتُختزل القضية في حصار رئيس وكأنه لا مقدسات مغتصبة ولا شعب تم ذبحه ولا أرض محتلة!.. وتم وأد لجنة التحقيق الدولية في المجازر الصهيونية في فلسطين، وعاد الحديث عن عودة الترتيبات الأمنية لضرب جهاد الشعب الفلسطيني، ومن وراء ذلك عادت بعض النظم العربية لتصور الأمر كأن الأمور قد عادت إلى مسارها وانسحب المحتل، وأنه لا داعي بالتالي للثورة الشعبية التي اجتاحت العالم العربي أو التظاهر ولتهدأ حماسة المقاطعة فقد عادت الأمور إلى مجاريها! ورب ضارة نافعة.. فقد كشفت أحداث فلسطين ومجازر حملة «السور الواقي» (عبارة توراتية بدأ استخدامها أيام حرب ١٩٤٨م) عن معدن الأمة العربية والإسلامية الحقيقي ومعدن شبابها الذي تصور الكثيرون أن ثقافة السلام قد طغت عليه وأنه نسي قضية فلسطين ولا يعرف شيئاً سوى السلام بين العرب والصهاينة.

الانتفاضة المباركة أيقظت روح الجهاد في الأمة مرة أخرى فاندلعت صحوة شعبية لم تقتصر على قطر دون آخر. وجسد ذلك تلك المسيرات الحاشدة التي طوفت أرجاء العالم العربي والإسلامي، موجهة رسالة سخط للطغاة، ورسالة حب وتأييد للمجاهدين والمرابطين الفلسطينيين، حتى اضطرت السلطات للتجاوب إلى حد ما مع هذا الحس الشعبي فلم تسحق المسيرات، ولم تتهمها بالخروج عن القانون أو العمالة والتآمر لقلب نظام الحكم كما كان يحدث مع أي مظاهرة شعبية، بل وصل الأمر إلى حد إعلان بعض الحكام تأييده الثورة الشعبية عندما وقعت مصادمات عنيفة بين قوى الأمن والمتظاهرين الشبان سقط فيها شهداء من الطلاب في دولتين عربيتين. ولأول مرة يصور الإعلام الرسمي المظاهرات ويبث التقارير عنها ولا يخفيها كعادته، وأعلنت محطات تلفاز عربية الحداد على طريقتها بعدم بث أفلام وبرامج احتفالية وبث أفلام المواجهة مع العدو الصهيوني.

لكن السؤال بعد ذلك: ماذا بعد هذه الانتفاضة الشعبية المباركة؟! وهل يستمر هذا الوضع طويلاً خصوصاً بعدما انتهى الاحتلال ظاهرياً للمدن الفلسطينية التي أصبحت خراباً يباباً؟ وهل توقف الأمر عند هذا الحد وانفض المولد وذهب زخم هذه النهضة الشعبية أدراج الريح؟!

بل، كيف نستفيد من هذه النهضة الشعبية المباركة قبل أن يهال عليها التراب ونستثمرها ـ خصوصاً بين الشباب ـ لصالح المستقبل؟.

ومن هنا يطرح البعض فكرة أن تكون هذه الانتفاضة مقدمة لاستثمار طويل الأمد بحيث يستفاد منها في إعادة تنوير الأمة وتثقيفها وتعميق إيمانها بأن هذه النهضة الشعبية التي استمرت أكثر من شهر ـ ولا تزال ـ هي المقدمة لتحرير فلسطين وإعادة بناء النظام العربي ككل بعيداً عن لغة المصالح وعدم الشرعية، وأن تكون أيضاً منطلقاً للتوعية ببني إسرائيل، والقراءة الواعية لتاريخهم وسيرهم مع أنبيائهم من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وكيف نقضوا مواثيقهم وقتلوا أنبياءهم ولا يتورعون عن ذلك مع الفلسطينيين أو غيرهم. والأهم كيف يمكن الاستفادة من مظاهر التعاضد الشعبي مع أهلنا في فلسطين عبر التبرعات أو المقاطعة للمنتجات الغربية أو العمل على تغيير الواقع غير الديمقراطي في العالم العربي وتحويل التظاهرات إلى خطوة أولى في مسيرة التحول الديمقراطي العربي خاصة أن الغرب دأب على الحديث إلى الكثير من النظم العربية ـ من واقع ابتزاز وضعف ـ على أنهم غير منتخبين شرعياً.

ولهذا سعت المجتمع لاستطلاع رأي عدد من الفاعلين والنشطاء لمعرفة رأيهم في كيفية استثمار هذه الانتفاضة المباركة.



نحناح: على الأنظمة أن تستمع لوجدان شعبها وتنطلق نحو التغيير

الشيخ محفوظ نحناح.. رئيس حركة مجتمع السلم ـ الجزائر: بكل المقاييس، فإن الانتفاضة أحيت الوجدان العربي والإسلامي، فعندما تجد أن أمتنا من شرقها إلى غربها، من طنجة إلى جاكرتا قد تحركت.. عربها وعجمها.. سودها وبيضها.. فما على تلك الأنظمة والحكومات إلا أن تستمع إلى وجدان أمتها، لكن ذلك يتطلب جهداً آخر، كما يتطلب تثميناً لانتفاضة الحجارة التي أيقظت هذه المشاعر.

لهذا نعتقد أننا في مرحلة ضرورية من أجل أن يحيا فينا مرة أخرى النزوع نحو التنسيق على المستوى الرسمي، والاتفاق على الحد الأدنى من التوافقات واجتناب ما يمكن





محفوظ نحناح

أن يجتنب من أمور مختلف فيها.

لكني لا أتصور أن الكيان الصهيوني يمكن أن يظل مكتوف اليدين أمام ما يجري من محاولات تجديد الأوكسجين في العالم العربي والإسلامي، دون أن يحاول إحداث الفتنة من وطن ضد وطن ومن شعب ضد شعب ومن حركة ضد حركة.. وأتصور أن هناك إلماماً كبيراً لدى الساسة العرب والمسلمين بذلك وهم يعونه جيداً.

كما أتصور أن هناك قناعة بأننا في حاجة إلى آلية تجعل الحكومات والأنظمة مرآة لوجدان أمتها، وأن تكون نابعة من إرادة واختيار شعبها، وهذا يتطلب جهداً جماعياً.. وليس جهد دولة ولا جهد فرد.■

عبدالمجيد: تحرير الحياة السياسية أولاً

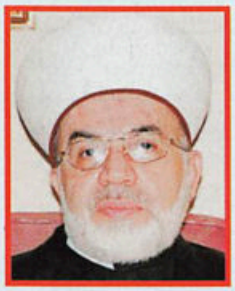


د. وحيد عبدالمجيد

د. وحيد عبد المجيد - رئيس وحدة البحوث بمركز الأهرام للدراسات: الأمة في حاجة إلى الشاب الذي يتفوق في تخصصه ويبدع في مجاله، ويصل إلى المستوى الذي يؤهله لأن يصبح عالماً مفيداً لبلده وأمته بعلمه، أو يكون مخترعاً ينتج التكنولوجيا التي نفتقر إليها وكان فقرنا فيها هو أحد أهم أسباب ضعفنا وعجزنا الراهنين.

ولابد - لنصرة فلسطين في نهاية المطاف - من تحرير الحياة السياسية وإصلاح الأوضاع الاقتصادية ومحاربة الفساد وإعادة بناء النظام التعليمي من أجل شحذ العقل لا تنمية الذاكرة وإطلاق طاقات المجتمع وعندئذ سيكون شبابنا في قلب المعركة ضد طاقات إسرائيل بما يضيفونه إلى قدرات الأمة وإمكاناتها. ■

مولوي: حركة الشارع العربي أوقفت مسلسل التنازلات



فيصل مولوي

الشيخ فيصل مولوي الأمين العام للجماعة الإسلامية - لبنان: أعتقد أنه مهما جرى من محاصرة وتقييد لحركة الشارع العربي فلن تستطيع الأنظمة وقفها أو شلها.. ربما تكون الأنظمة قد نجحت في وقف انتفاضة سابقة، لكن الانتفاضة الجارية الآن في الشارع العربي هي انتفاضة مدفوعة بقضية مقدسة، هي القضية الفلسطينية، ولذا فلن تتمكن قوة من وقفها وستمضي إلى تحقيق نتائج جيدة لا أقول إلى تغيير أنظمة، وإنما إلى تعديل مسارها نحو الأصوب.

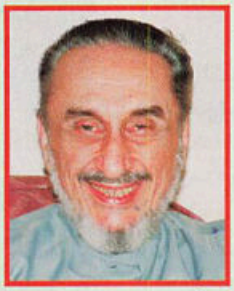
وأرى أن حركة الجماهير أحدثت بالفعل تغييراً مهماً وهو وقف مسلسل التنازلات المريع الذي يجري منذ أوائل القرن.. ففي عام ١٩٤٨م حدث تنازل من الأنظمة بقبول تقسيم فلسطين.. ثم تجاوز الصهاينة هذا القرار بضم أجزاء من القدس وأتبعوها لهم.

وفي عام ١٩٦٧م تنازلت الأنظمة عن أراضي فلسطين ١٩٤٨م وأصبحت تتحدث عن إزالة آثار العدوان فقط أي عن ٢٢٪ من الأرض! وأصبح المطلب العربي العودة إلى حدود ٤ يونيو ١٩٦٧م، وفي كامب ديفيد «السادات» وقع تنازل أكبر بالكلام عن حكم ذاتي على الـ ٢٢٪ (أراضي الضفة وغزة)، ومعنى ذلك بقاء الاحتلال. ثم تراجعنا ورضينا بغزة وأريحا، ثم تراجعنا وقبلنا بتقسيم الضفة الغربية إلى ثلاث مناطق (أ.ب.ج) ثم تراجعنا بالنسبة للقدس وعودة اللاجئين وجعلناها قضية قابلة للتفاوض!..

وهكذا.. تراجعات متواصلة.. حتى جاء مؤتمر القمة الأخير، وتوقف المسلسل تحت ضغط الشارع العربي والانتفاضة، وعاد المؤتمر إلى الحديث عن أراضي ٦٧.

إذاً التحرك في الشارع العربي ترك أثراً على مسار الحكومات، وأعتقد أن هذا الأثر قابل للتطور، وإذا تفوقت انتفاضة الشارع العربي على الضغوط المفروضة على كثير من الأنظمة من الغرب فإن الأنظمة ستضطر للتغيير والاستجابة للضغط الشعبي.■

يكن: المستقبل يشهد تشكيل قوى تغييرية.. ولابد من صياغة مشروع حضاري يلتف حوله الجميع


د. فتحي يكن

د. فتحي يكن: ما نشاهده هو امتداد الانتفاضة الفلسطينية من داخل الأرض المحتلة ضد العدو المحتل إلى انتفاضة الشعب العربي تأييداً لإخوانهم في فلسطين من جانب وضد خنوع كثير من الأنظمة من جانب آخر.

ولاشك أنه لايمكن وقف هذه الانتفاضة العربية وبخاصة إن كانت مرعية من قوى منظمة - خاصة الإسلامية - فهي يمكن أن تدفع بها إلى مستويات أكبر.. ولا أقصد هنا قوى إسلامية بعينها وإنما المناخ الإسلامي الذي طغى على أي مناخ قومي ووطني سابق.. فالذي يحرك الشارع العربي في الحقيقة هو مناخ إسلامي في معظمه.. حالة إسلامية وسوف تنتقل به وتتفاعل معه إلى أن يصبح صورة تغييرية للواقع العربي الذي نعيشه.

وإن قادمات الأيام ستبين بالفعل مدى المكر الأمريكي فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية وذلك واضح من محاولة اختصار تحرير الأرض إلى تحرير عرفات، وتخليص فلسطين إلى تخليص كنيسة المهد.. وهكذا تبديل القضايا الكبرى بقضايا فرعية.. وتلك مقومات لمحاولات مسخ القضية برمتها.

وما أعتقده أن الشارع العربي في أقصى درجات اليقظة لما يدور ولكنه يحتاج إلى قيادة تتابع معه انتفاضته وتحول هذه الطاقات الكبرى - عبر منهجية معينة - إلى مشروع يؤتي أكله.. إن الغليان مستمر والانتفاضة قائمة لكن كيف تتواصل لإحداث التغيير المنشود؟ إن لدينا مواقع سلطات رسمية تتفرج على ما يجري دونما حراك.. ولذا لابد من تغيير حالة هذه المواقع أو تغييرها، لا بمسيرة تحرق علماً لكن لابد لهذا التغيير من إعداد ولابد للإعداد من مشروع.

وأرى أن المستقبل سيشهد تشكيل قوي بشكل أو بآخر كما حصل في أعقاب هزيمة ١٩٤٨م. والمطلوب الآن هو أن تحشد الساحة الإسلامية والعالم الإسلامي الجماهيري والمؤسساتي قواه في مواجهة الحشد الأمريكي الذي جمع العالم كله تقريباً في هجمته الصليبية الدائرة.. ولابد لذلك من مشروع إسلامي واضح المعالم يجمع القوى الفاعلة والحية والناشطة على الساحة ويحركها نحو هدف واضح المعالم والغايات.■

العسال: سنة الله في التغيير ماضية دون توقف


د. أحمد العسال

د. أحمد العسال نائب رئيس الجامعة الإسلامية - إسلام أباد: إن دماء الشهداء في فلسطين هي وقود تحرير الشعب الفلسطيني إن عاجلاً أو آجلاً.

ودرس التاريخ يؤكد دائماً أن التغيير يأتي على المدى البعيد، ومن ينظر إلى تاريخ التغيير في الغرب يدرك ذلك تماماً.

وإن قانون الله سبحانه وتعالى: ﴿ فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ﴾ (الرعد:١٧) هو قانون ماض ولا يمكن أن توقفه قوة..فهل بقي فرعون وهامان؟ وهل بقي نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا وروديسيا؟ سنة الله ماضية دون توقف، وعندما تتحرك الشعوب الغربية فلابد أن يكون لحركتها أثر وتغيير ولو على المدى البعيد.■



سلطان: استمرار الظلم الصهيوني يدفع لمزيد من المطالبة بتغيير الأوضاع الجامدة


د. صلاح سلطان

د. صلاح سلطان - رئيس الجامعة الإسلامية - أمريكا: أعتقد أن الانتفاضة بعثت في الأمة الإسلامية كلها روحاً جديدة وهي أن الإنسان بالحجر يستطيع أن يقاوم أقوى قوة في العالم. وأذكر أن جورج شولتز وزير الخارجية الأمريكي عندما زار المنطقة خلال الانتفاضة الأولى كان تقريره أن كثيراً من الأنظمة العربية يخشى أثر الانتفاضة على الشارع العربي أكثر من خشية إسرائيل على المجتمع الإسرائيلي. والحقيقة أن الانتفاضة أحيت الأمل في إعادة التغيير داخل الأمة الإسلامية.. ولذا فإنه يجب استمرار الانتفاضة في الشارع العربي تأييداً لإخوانهم من ناحية ومحاولة مع حكامهم أن يفتحوا لهم طريق الجهاد أو يقوموا بإرسال قوات إلى فلسطين ويتولوا هم الجهاد من ناحية أخرى.

وأعتقد أنه إذا استمر الظلم الصهيوني فإنه سيدفع إلى مزيد من الاستمرار نحو المطالبة بتغيير الأوضاع العربية الجامدة، لكني ألفت الانتباه إلى تغير كبير على الساحة الشعبية العربية وهو انتفاض قطاعات لم نكن نتصور أن تتحرك بهذا الحماس مثل الفنانين وغيرهم ودعوة بعضهم للجهاد.. فهذه الشريحة التي يظن البعض أنها بعيدة عن القضية إذا بها متفاعلة مع القضية كأي قطاع آخر من الشعب.. لقد تكاتف الشارع العربي بكل فئاته خلف الانتفاضة، ولذا نطالب الأنظمة بالتجاوب مع شعوبها والتحرك نحو التغيير، دون إصغاء لمن يضللون أو يسعون للإفساد بين الحكام والمحكومين.■

البشري: الجهد التنظيمي ضروري


المستشار طارق البشري

المستشار طارق البشري - نائب رئيس مجلس الدولة المصري السابق والمفكر الإسلامي: إن القوى السياسية المنظمة هي القادرة على القيام بذاك أياً كانت، وأنها هي التي تستطيع أن ترشد هذه الجماهير الغاضبة إلى عمل جماعي مفيد دون أن تذهب جهودها أدراج الرياح.

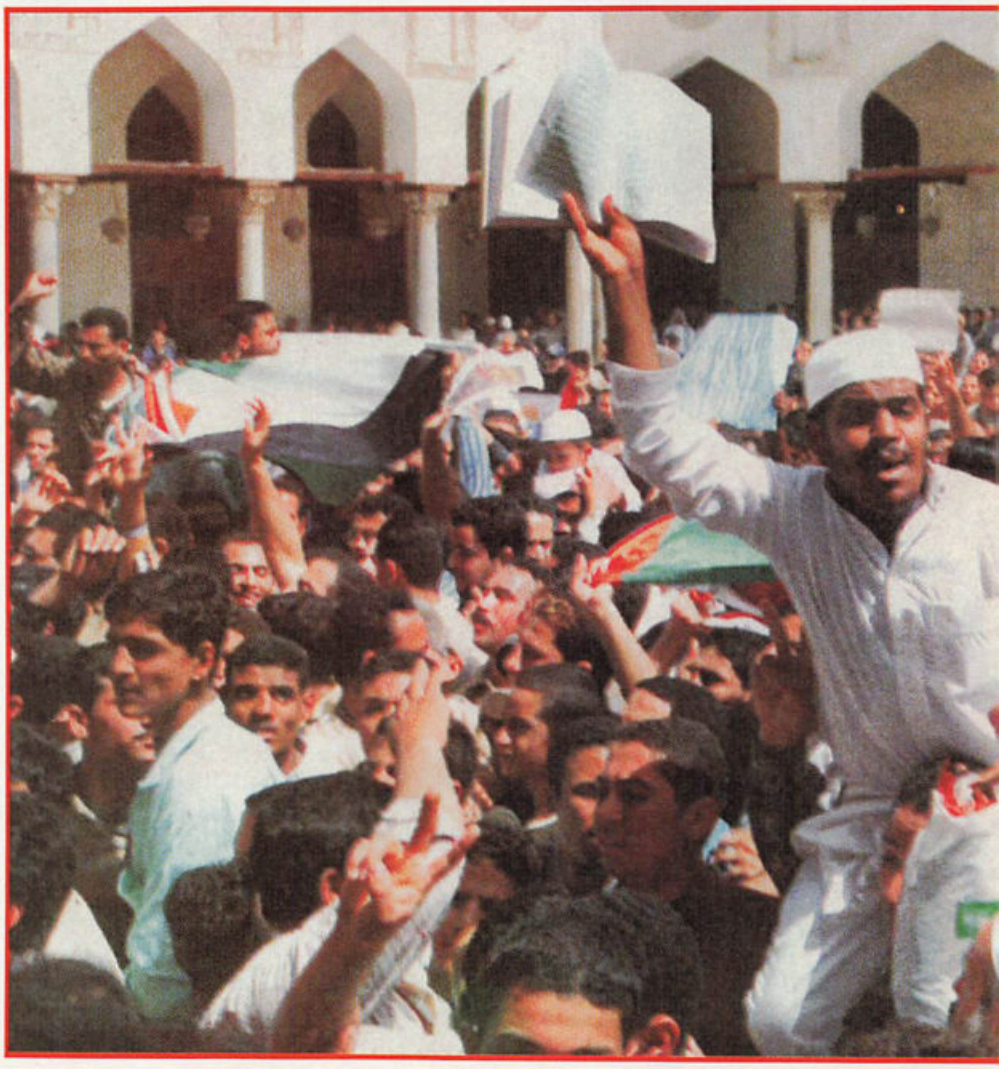
بعبارة أخرى يشدد المستشار البشري على «الجهد التنظيمي» الذي لا يجب أن يكون بالضرورة من جانب الأحزاب فقط «الضعيفة أصلاً في العالم العربي»، ولكن من جانب المجموعات التي ندبت نفسها لدينها ووطنها باعتبار أنها الأقدر على قيادة هذه الجماهير وتوجيهها.

ويقول: الأمر يحتاج إلى تجميع الناس ومعرفة النشاطات المختلفة والمتاحة التي يمكن القيام بها بدلاً من أن تذهب هذه الفورة الجماعية العربية هباء.

عادة..الفوران من هذا النوع يوقظ أناساً كثيرين اعتادوا الاهتمام فقط بأحوالهم الخاصة دون مشاكل الأمة العامة، بحيث ينبهون إلى التحرك للعمل العام والجهد التنظيمي.

ومن المهم بالتالي هنا التركيز على الجهد التنظيمي لتوجيه هذه الجماهير في المجالات المختلفة (اقتصادية - مالية - إعلامية - الخ) حيث يتعرف على ملكات كل منها وقدراته ويوجهها الوجهة الصحيحة.

وإن المضايقات ستوجد ولكن ماذا نصنع؟!.. لابد من الاستفادة من الظروف المكنة المتاحة والتغلب على هذه الصعاب.■



العريان: التوعية بالقضية


د. عصام العريان

د. عصام العريان - أحد قيادات جماعة الإخوان المسلمين: إن أهم استثمار لهذه المشاعر الوطنية تجاه فلسطين يكون عبر التوعية بالقضية من قبل القوى المختلفة على اعتبار أن هذا الجيل الشبابي الجديد الذي قامت على أكتافه هذه المظاهرات الشعبية عاش وهم ثقافة السلام ويحتاج الآن لمعرفة جذور القضية الفلسطينية وجذور هذا الكيان الصهيوني ووضعه في المنطقة العربية كعقبة لمنع ازدهار الحضارة الإسلامية وتقدمها.

وإن هذا الوعي يقتضي جهداً ثقافياً تاريخياً واستراتيجياً.. بمعنى إقناع هذه الأجيال بالقضية وتوضيحها لها، فمن الخطر الكبير أن يشعر الناس أن ما يحدث مرحلة وتمر، وأن السلام سيعود مرة أخرى؟!

فالمطلوب أن نؤكد في أذهان هذه الأجيال أن هذه أوهام ولا بد من تغيير فكرنا الاستراتيجي، فإذا كان هناك حلف استراتيجي أمريكي - صهيوني يتحرك وفق خطط معينة، فلابد لنا أيضاً من خيار للشعب الفلسطيني وخيار للمقاومة، وهذا قد يأخذ جهداً وسنوات - باعتباره هدفاً وواجباً بعيد المدى - ولكن لو نجحنا فيه فسنضمن بذلك المستقبل.

أما الواجب الآخر (الوقتي) الذي يجب أن نشرع فيه لاستثمار هذه النهضة الشعبية فهو ترجمة هذه المشاعر إلى دعم مالي ومادي وضغط على الحكومات العربية.

وهناك حقيقة مهمة هي أن «انتفاضة الأقصى هي أيضاً انتفاضة للأجيال الشابة العربية، وهذه الأجيال قادرة على ابتداع أشكال جديدة لترجمة هذه المشاعر بعيداً عن التنظيمات السياسية الموجودة حالياً.■

قنديل: التظاهر خطوة نحو الديمقراطية العربية

عبد الحليم قنديل - رئيس تحرير جريدة «العربي» المعبرة عن الحزب الناصري المصري:

خروج هذه المظاهرات إلى الشوارع العربية كلها يمثل الخطوة الأولى نحو تحول النظم العربية الحالية إلى الديمقراطية الحقيقية.

وإن المظاهرات والتعاطف الشعبي مع انتفاضة الأقصى لن يكون فورة وتنتهي لأن «المثير» المباشر لهذه المظاهرات لن ينتهي بالوصول إلى تسويات هنا أو هناك لأن الصراع مع اليهود صراع وجود لا صراع حدود.

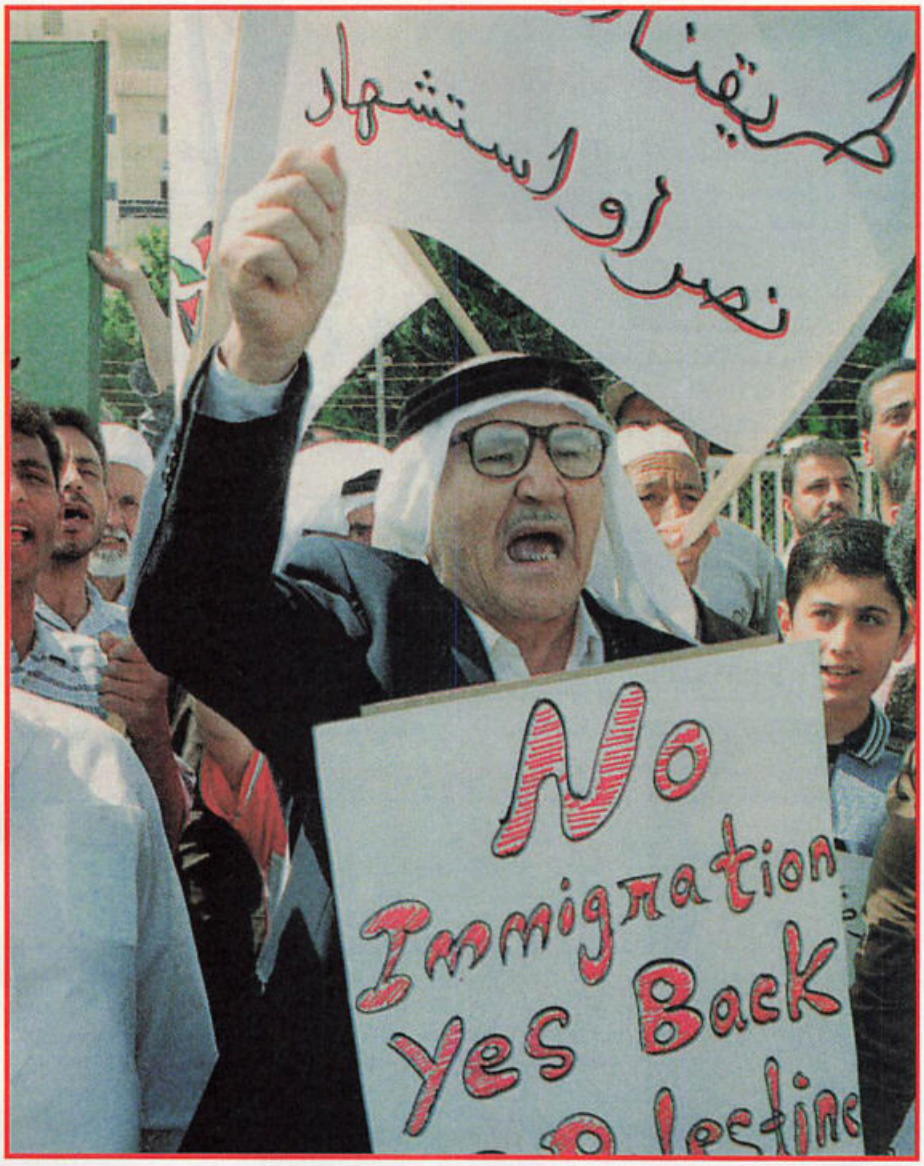
لقد ظل فترة طويلة صامتاً ثم بُعث من الرماد كما لو كانت هناك ثورة شعبية حقيقية، ولكن المهم أن هذا البعث كان ينطق بذات الشعارات في كل العواصم العربية وبنفس الأفكار، وهكذا استيقظت الأمة لتقول «نحن هنا».

وهذه الحقيقة ستنمو وتتأكد أكثر، مع الأخذ في الاعتبار مرور فترات من الهدوء والسكون.

وحركة الشارع العربي الأخيرة هي أول خطوة ديمقراطية في طريق الشارع العربي، فالديمقراطية لا تأتي من أعلى، ولكن من أسفل عبر حركة الشارع عموماً، وهذا أقوى من وجود برلمان أو أحزاب أو مؤسسات تمثيلية، مما يعني أن هذه الثورة الشعبية التي خرجت من الشارع لن تخمد وستزيد.

ويربط قنديل بين ما يحدث في فلسطين وبين الشارع العربي من غضب وتظاهر قائلاً: وإن كانت فلسطين في حاجة للتخلص من الظلم والاحتلال، فإن الجماهير العربية في حاجة للتخلص من الحياة الديمقراطية المصطنعة وإقامة ديمقراطية حقيقية.

وإن تظاهر المواطنين العرب قيمة في حد ذاته وهدف جليل لأن تعبيرهم عن غضبهم بصورة علنية هو ألف باء أنهم شعوب!■



أبو سعدة: فرصة لإلغاء القيود والطوارئ


حافظ ابو سعدة

حافظ أبو سعدة - أمين عام المنظمة المصرية لحقوق الإنسان: في البداية ولكي تتمكن التنظيمات السياسية والنقابية المختلفة من قيادة هذا التحرك الجماهيري وتفعيله لابد من «تحرير» العمل الحزبي من القيود والقوانين الاستثنائية، وإلغاء قوانين الطوارئ وكل القوانين المقيدة للحريات وسيئة السمعة، والمصالحة بين الشعوب والحكومات عبر إلغاء كافة القيود على حريات التظاهر والعمل السياسي ووقف الاعتقالات وإلغاء محاكم أمن الدولة وبشكل عام تعزيز الديمقراطية..

إن هذا المناخ هو الذي يجب أن تخلقه الحكومات لأن العمل السياسي لا يزال في العديد من الدول العربية «مجرماً» للأسف.

والحل الوحيد لكي تكون هذه الصحوة الشعبية مفيدة هو السماح بأحزاب وجماعات تعبر عن القوى السياسية الموجودة والاتجاهات المنتشرة بين الجمهور، وتجميع طاقات هؤلاء الشباب للعمل في الأحزاب.

إن الغرب لا يتحدث الآن إلا عن «حكومة ديمقراطية منتخبة» في إشارة لانعدام الديمقراطية عندنا، كما أنهم يلعبون على وتر الخلافات بين الحكومات والشعوب!■



الزيات: القيود تتحطم بين الرسمي والشعبي



منتصر الزيات

منتصر الزيات المحامي المتخصص في قضايا الجماعات الإسلامية في مصر: «التعبير عن الرأي» الذي بدا في مظاهرات الشباب العربي مؤخراً أمر مهم لأن هذه الشعوب العربية حُرمت من التعبير عن الرأي لفترات طويلة ولم يكن يؤخذ رأيها في القرارات المصيرية للأمة، واعتقد أن تتواصل «حالة التنبه» هذه لدى الجماهير العربية وأن يتعمق هذا التعبير عن الرأي كإحدى ثمار انتفاضة الشارع العربي للتضامن مع انتفاضة الأقصى.

إن الأغلال بدأت تتحطم.. والمهم صياغة الأمر بشكل تكاملي بين العمل الشعبي والرسمي.

فالعمل الشعبي العربي كان مصادراً بشكل عام في السنوات الماضية ومن المهم إفساح المجال أمام العمل الشعبي ليصبح أداة من أدوات الضغط».

وإن تثقيف شباب جيل «ثقافة السلام» أمر مهم يجب أن تقوم به النخب والجامعات والنقابات والأحزاب..وهذا الدور لن تلعبه الحكومات ولابد أن تقوم به النخب الشعبية. ■

حسين: مشروع عربي إسلامي مستقل



مجدي احمد حسين

مجدي أحمد حسين - أمين عام حزب العمل المصري: لابد من الاستفادة من هذه الصحوة الشعبية المواكبة لانتفاضة الأقصى من أجل خدمة «مشروع عربي إسلامي مستقل» وبلورة برنامج مستقل تطرحه الحركة الشعبية وتسعى لتطبيقه، مع عودة الروح والوعي والهوية.. ولو قمنا بذلك فلن تكون دماء الشهداء قد ذهبت هدراً.

ويجب التأكيد على فكرة الوحدة العربية - مقابل توحد جهود الأعداء ضدنا - وتحويل قضية المقاطعة من مجرد غضب إلى عمل إيجابي عبر تعميق العمل الاقتصادي العربي وتنشيط السوق العربية المشتركة وابتداع أشكال سياسية (جمعيات وما شابه) في الدول التي لا توجد بها أحزاب سياسية.

وإن مسألة توسيع أطر الأحزاب العربية - بحيث تضم الشباب والجماهير الناهضة - أمر مهم مع تثقيفها بعملية واسعة تكشف لها طبيعة العدو وأهمية التنمية المستقلة والمقاطعة بحيث تتحول المظاهرات من مجرد غضب إلى عمل إيجابي.

إنني أدعو إلى تعميق عمل اللجان الشعبية الداعمة للانتفاضة والمنظمة لعملية المقاطعة، وإن هذه الصحوة في الشارع العربي نقلت الرأي العام إلى حالة أكثر رقياً. ■

ويبقى السؤال

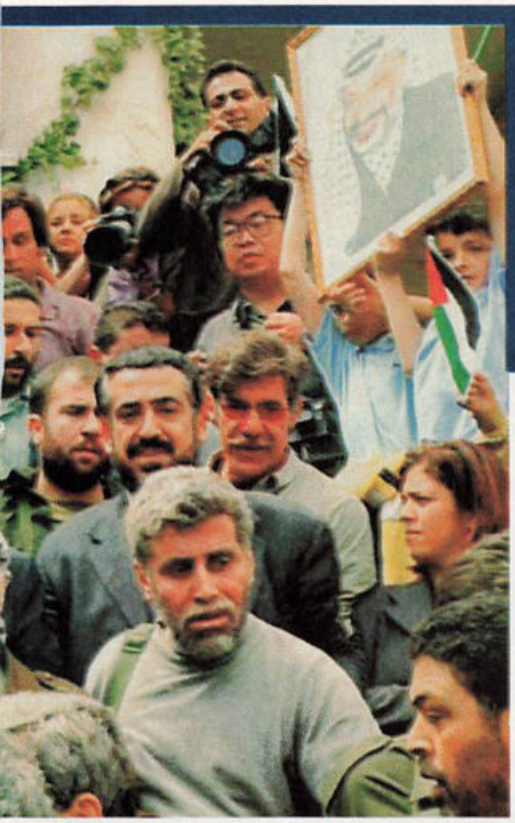
هل سيكون تثقيف الشباب بعيداً عن لب وحقيقة الصراع؟

لا شك أن كشف القناع عن الرموز الدينية وراء التواطؤ الأمريكي - الصهيوني وربط مواقف الطرفين تجاه الفلسطينيين والعرب عموماً بسبب «ديني» أو إرجاعه إلى الإسلام يفرض علينا بالمقابل أن نعلم الأجيال الجديدة حقيقة الصراع من منطلق ديني باعتبار قضية فلسطين قضية إسلامية في الأساس وإلا لتم حل مشكلة الدولة الفلسطينية لو لم تكن القدس مثلاً عقبة!.

بعبارة أخرى لابد من ترسيخ الإيمان والعقيدة لدى الشباب وترسيخ حقائق الصراع في عقولهم بعدما نجح الإعلام الصهيوني - نسبياً - في زرع الإحباط من أي انتصار عربي حالياً بسبب التفوق الصهيوني والدعم الأمريكي اللامحدود.

لابد من ترسيخ حقيقة أن هذه الأمة ستنتصر ولو بعد حين وأن دولة بني إسرائيل إلى زوال وأنه «لا تزال طائفة منها قائمة على أمر الله لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله»، وأن أمة الاسلام سبق أن مرت بمراحل تاريخية عديدة كانت من أضعف ما يكون، ولكن المهم أنها خرجت من ذلك كله، واستعادت عافيتها، وحملت رسالة ربها إلى العالمين، وأهلك الله عدوهم. ■

مؤتمر تسوية جديد.. مع استمرار حرب شارون؟!



انتهى الحصار المفروض على الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات وخرج من محبسه في مقره برام الله دون أن يلوح في الأفق أي مؤشر على إمكانية توقف العدوان الصهيوني على مختلف المناطق الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة. فعلى الرغم من التوصل إلى اتفاق بين السلطة والاحتلال برعاية أمريكية ـ بريطانية تم بموجبه إيداع أربعة محكومين من أعضاء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في أحد سجون السلطة باريحا تحت حراسة أمريكية ـ بريطانية بعد أن «أدانتهم» محكمة السلطة باغتيال وزير السياحة الصهيوني رحبعام زئيفي، إضافة إلى حبس أمين عام الجبهة أحمد سعادات ومسؤول الجهاز المالي في السلطة فؤاد الشوبكي في السجن نفسه وتحت الحراسة نفسها، فإن الأوضاع في الأراضي المحتلة ظلت على ما هي عليه من الاجتياحات والاحتلال والتدمير والاعتقالات والاغتيالات!.

محمود الخطيب

إن إشارة سريعة إلى حجم الخسائر الفلسطينية من عملية «السور الواقي» التي بدأها شارون في ٢٩ مارس الماضي باجتياح رام الله ومحاصرة مقر عرفات ثم اجتياح مخيم جنين ومدينة نابلس وعدد من المناطق الأخرى في الضفة، تظهر مقدار الحقد الصهيوني. لقد أدت العملية إلى:

- استشهاد أكثر من ٥٠٠ فلسطيني معظمهم في مخيم جنين ومدينتي نابلس ورام الله تم دفن عدد كبير منهم في قبور جماعية وفي باحات المستشفيات التي لم تتسع ثلاجاتها لحفظ الجثث بسبب العدد الكبير.
- إصابة عدد كبير غير محدد من الفلسطينيين لم يتمكن غالبيتهم من الوصول إلى المستشفيات أو تلقي أي نوع من العلاج.
- اعتقال أكثر من عشرة آلاف فلسطيني مازال أكثر من نصفهم يتعرضون لشتى صنوف التعذيب والإذلال.
- تدمير المئات من البيوت والمحلات التجارية بعضها على رؤوس أصحابها المدنيين بالجرافات أو الدبابات أو القصف الصاروخي، وقد أحصت منظمات دولية تدمير أكثر من ٨٠٠ منزل في مخيم جنين وحده.
- تخريب وجرف البنى التحتية كخدمات المياه والكهرباء والهاتف والشوارع، إضافة إلى مباني أجهزة السلطة الأمنية والمدنية التي لحق الخراب غالبيتها.
- تجريف الأراضي الزراعية واقتلاع مساحات كبيرة من الأشجار المثمرة التي تعتبر مصدر دخل لأصحابها.
- إغلاق المدن والمناطق الفلسطينية وحظر التجول لأسابيع وفي بعض الأحيان لا يرفع الحظر إلا ساعة أو ساعتين في اليوم وهو ما كان يمثل تضييقاً على حياة الناس وخلق مآسٍ اجتماعية وصحية واقتصادية كثيرة.
- منع الموظفين من الوصول إلى أعمالهم والطلاب إلى مدارسهم.
- الخسائر المادية التي خلفتها الجرائم الصهيونية خلال عمليات الاجتياح والتوغل والحصار فاقت أكثر من بليوني دولار حسب بعض التقديرات وإن كان الاجتماع الرباعي الدولي قدر حاجة السلطة والمناطق الفلسطينية إلى ٨٠٠ مليون دولار كمعونة عاجلة، فالدمار الذي لحق بالمباني والأراضي لم يتم حصره وتقديره إذ إن جيش الاحتلال ما زال يمارس بربريته وهمجيته.

لجنة تقصي الحقائق

وعلى صعيد لجنة تقصي الحقائق في المذابح التي ارتكبها جيش الاحتلال في مخيم جنين أوائل الشهر الماضي، كان لقرار الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان حل اللجنة وقع الصاعقة على الفلسطينيين الذين استبشروا خيراً عندما قرر مجلس الأمن الدولي وبالإجماع تشكيلها وإيفادها إلى الأراضي المحتلة. وقد برر عنان قراره هذا بالشروط الكثيرة التي وضعتها حكومة شارون أمام اللجنة.

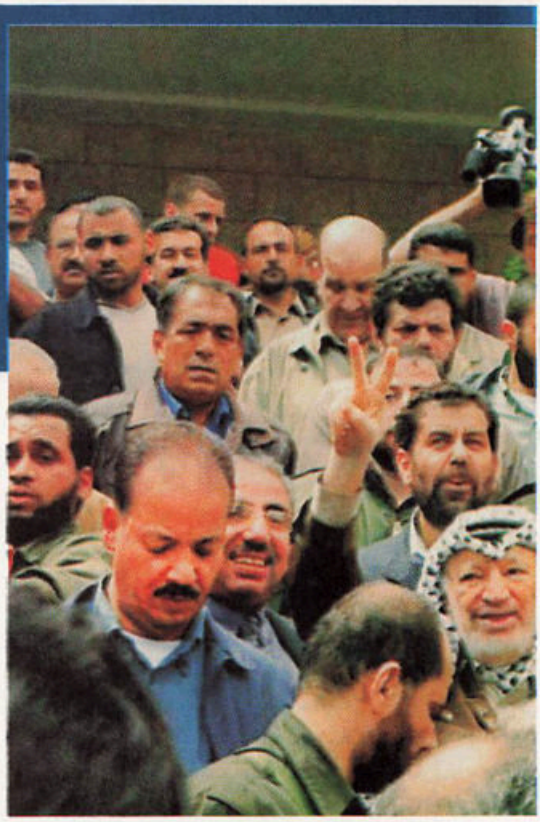
وكان وزير الخارجية الصهيوني شمعون بيريز قد أعلن أن حكومته قدمت ستة مطالب للجنة من ضمنها حق «إسرائيل» بتحديد أسماء المسؤولين والعسكريين الذين ستجري اللجنة مقابلات معهم (وليس استجوابهم)، كما أنها طالبت بضمانات لإعطاء حصانة لمن يستدعون للشهادة أمام اللجنة حتى لا تتم إحالتهم إلى محاكم دولية في حال ثبوت تورطهم في عمليات قتل داخل المخيم.

ولاقى قرار حل اللجنة انتقادات من الوفود العربية في الأمم المتحدة التي تخلت عن دعوة مجلس الأمن للانعقاد مرة أخرى لتوجيه لوم أو انتقاد لتل أبيب بسبب موقفها من بعثة تقصي الحقائق. أعضاء مجلس الأمن كانوا قد أبدوا فتوراً تجاه بحث المسألة من جديد وهو ما يمكن أن يعزز الحديث الذي يدور عن صفقة تمت بشأن تجاهل موضوع اللجنة مقابل رفع الحصار عن مقر الرئيس الفلسطيني بالشكل الذي جرى. وبدلاً من إثارة الموضوع ثانية في مجلس الأمن قررت الوفود العربية دعوة الجمعية العامة للأمم المتحدة لاجتماع طارئ!

ولابد من الإشارة إلى التراجع في المواقف الدولية من الجرائم التي ارتكبتها قوات الاحتلال في مخيم جنين، فدول الاتحاد الأوروبي لم تعد متحمسة كما كانت للتحقيق في المجازر، وقد انعكس ذلك في مواقفها داخل مجلس الأمن وفي التصريحات العلنية التي يطلقها المسؤولون الأوروبيون، أما الولايات المتحدة فقد هددت باستخدام الفيتو في حال تقديم مشروع قرار يدين إسرائيل بسبب مواقفها من بعثة الأمم المتحدة، على الرغم من أنها وافقت على تشكيلها ابتداء(!)

وأمام غياب تحقيق دولي رسمي فيما جرى في مخيم جنين يبدو أنه لم يبق أمام الفلسطينيين سوى التعويل على تقارير منظمات دولية غير حكومية أوفدت مندوبيها للمخيم المنكوب. وعلى الرغم من ذلك فإن المؤشرات غير مشجعة في هذا المضمار، إذ أعلنت منظمة العفو الدولية (أمنستي) عزمها إجراء «تحقيق متوازن» من خلال التحقيق

وتيرة التسوية تتزايد في ظل الخلل في ميزان القوة لصالح الاحتلال بعد انهيار مؤسسات السلطة.. وهو خلل يعززه الموقف الأمريكي الداعم للاحتلال والموقف العربي الصامت



في أعمال القتل التي ارتكبها جنود الاحتلال في مخيم جنين وكذلك في الهجمات التي شنها فلسطينيون ضد مستوطنات يهودية ومستوطنين في الضفة الغربية، أي أن المنظمة ساوت بين الضحية والجلاد. كما رفض الميجر ديفيد هولي المستشار العسكري في المنظمة «المزاعم الفلسطينية» عن وقوع مذبحة في المخيم، وتوقع «عدم العثور على دليل يدعم تلك المزاعم»(!)

كما أصدرت منظمة هيومان رايتس واتش الأمريكية تقريراً امتدحته ماري روبنسون مفوضة حقوق الإنسان في الأمم المتحدة. وتزعم المنظمة في تقريرها أنها لم تعثر على دليل واحد يؤيد «مزاعم» الفلسطينيين عن قيام قوات الاحتلال بارتكاب مذابح راح ضحيتها المئات من الفلسطينيين في المخيم. وتزعم المنظمة أنها أحصت أسماء ٥٢ فلسطينياً فقط قتلوا في المخيم منهم ٢٢ مدنياً. ومع ذلك أشار التقرير إلى أن غالبية هؤلاء المدنيين قتلهم الاحتلال عمداً وبدون سبب، واعتبر ذلك «جرائم حرب» ارتكبها جنود صهاينة. كما ذكرت أن الاحتلال استخدم المدنيين الفلسطينيين دروعاً بشرية خلال اشتباكاته مع المقاتلين الذين كانوا داخل المخيم. ويبدو أن الجميع اتفقوا على أنه لم تقع مذابح أو مجازر في مخيم جنين وهو ما يعفي حكومة شارون من أي تبعات قانونية في المستقبل.

السلطة أم المقاومة؟

كان واضحاً منذ بداية عملية «السور الواقي» أن حكومة شارون أرادت تشتيت انتباه العالم الرسمي والشعبي عن طبيعة وحقيقة عمليات الاحتلال والاجتياحات التي تقوم بها قواتها في الضفة الغربية، وذلك من خلال تركيز الحراك السياسي والإعلامي العالمي على حصار الرئيس الفلسطيني في مقره وحصار كنيسة المهد. فالعملية كان مقصوداً بها بالدرجة الأولى رأس المقاومة كما قال الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي أحد قادة حماس في قطاع غزة، وليس رأس السلطة كما توهم الكثيرون، والنتيجة خير برهان على ذلك(!)

وزير الخارجية الأمريكي كولن باول أشار إلى الدور المطلوب عمله من السلطة والرئيس عرفات بعد رفع الحصار عنه وهو «إعادة بناء أجهزة السلطة الأمنية»! وأشار إلى أن الاجتماع الرباعي الذي عقد في واشنطن الأسبوع الماضي قرر تخصيص ٨٠٠ مليون دولار تدفع الولايات المتحدة منها حوالي ٣٠٠ مليون دولار لإعادة بناء مؤسسات السلطة التي دمرتها قوات الاحتلال. وفي كلمة له أمام مجلس النواب كرر باول في أكثر من موضع أن الرئيس الفلسطيني «يعرف بالضبط ما هو مطلوب منه» في المرحلة القادمة(!)

فالعمليات الإرهابية الصهيونية استهدفت المقاومة الفلسطينية التي تنامت وزادت قوة إلى قوتها في عهد شارون. ولأن حكومة شارون رأت أن أجهزة أمن السلطة كانت عاجزة عن منع العمليات الاستشهادية وغيرها من الهجمات، فقد قررت أن تتولى بنفسها مهمة تصفية المقاومة الفلسطينية على طريقتها الخاصة.

مؤتمر سلام دولي

في غضون ذلك تستعد الإدارة الأمريكية لترتيب مؤتمر سلام شامل خلال الصيف كما قال وزير الخارجية الأمريكي ليستفيد من «نافذة الأمل» التي فتحها اتفاق رفع الحصار عن مقر عرفات(!) وكان شارون هو الذي اقترح عقد المؤتمر خلال زيارة باول للقدس المحتلة وهي الدعوة التي لاقت ترحيباً أمريكياً وأوروبياً فورياً. وقد رحب الرئيس الفلسطيني بعد رفع الحصار عنه بفكرة عقد المؤتمر وقال إنه ما زال يعتبر شارون «شريكاً في السلام»(!)

وكان كولن باول قد صرح خلال جولته في المنطقة الشهر الماضي بأن حضور عرفات للمؤتمر المذكور «غير ضروري»!

الاجتماع الرباعي الذي عقد في واشنطن وضم وزراء خارجية الولايات المتحدة وروسيا وإسبانيا (رئيسة الاتحاد الأوروبي) إضافة إلى أمين عام الأمم المتحدة كوفي عنان تبنى فكرة عقد المؤتمر الذي تقول مصادر إنه ربما يعقد في المقر الأوروبي للأمم المتحدة بجنيف خلال الشهر القادم.

من ناحيته أعرب الرئيس الأمريكي بوش عن اعتقاده بحدوث تقدم باتجاه إنهاء الانتفاضة التي مضى عليها ١٩ شهراً، من خلال بذل جهود للعودة إلى طاولة المفاوضات على أساس إقامة دولة فلسطينية كما قال. لكنه حذر من أن هذه الدولة ينبغي إقامتها من خلال المفاوضات على إنهاء الاحتلال وليس من خلال «الإرهاب أو الفساد» على حد قوله.

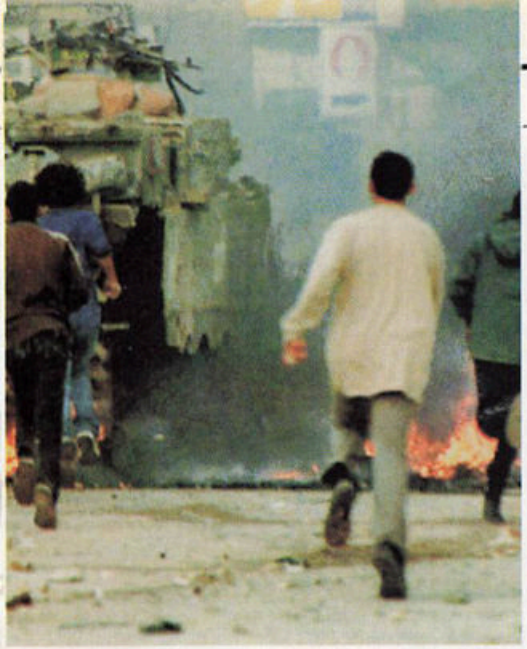
إذن تتسارع وتيرة التسوية في ظل تزايد الخلل في ميزان القوة لصالح الاحتلال بعد انهيار مؤسسات السلطة الواحدة تلو الأخرى، وهو خلل يعززه الموقف الأمريكي الداعم للاحتلال بلا حدود، والموقف العربي الصامت عما يجري.

الكونجرس ينافس الإدارة في التحيز

وقد توج الكونجرس الأمريكي موقفه المؤيد للاحتلال بقرارين صدرا عنه الأسبوع الماضي وأعرب فيهما عن تضامنه مع الكيان الصهيوني معتبراً أنه، مثل الولايات المتحدة، يشن «حرباً على الإرهاب»!

القرار الأول أقره مجلس الشيوخ، ذو الأغلبية الديمقراطية، وقدمه السيناتور الديمقراطي (اليهودي) جوزيف ليبرمان وحاز على أغلبية ٩٤ صوتاً مقابل صوتين اثنين. واعتبر أن «الولايات المتحدة وإسرائيل في نضال مشترك ضد الإرهاب»، كما أكد «حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها» وطالب بتفكيك «البنى التحتية للإرهاب الفلسطيني». وشدد على أن الولايات المتحدة «ستواصل تقديم المساعدات لإسرائيل فيما يتعلق بتعزيز أمنها الداخلي».

أما القرار الثاني فقد أصدره مجلس النواب بأغلبية ساحقة أيضاً وعبر فيه عن دعمه للاحتلال وأدان ما أسماه «دعم ياسر عرفات المتواصل للإرهاب». واعتبر القرار الذي قدمه النائبان الجمهوري توم ديلاي والديمقراطي توم لانتوس أن الرئيس الفلسطيني ليس «شريكاً موثوقاً» في عملية السلام. وزعم لانتوس في كلمته أن «إسرائيل ديمقراطية وصديقنا وحليفنا في الحرب على الإرهاب الدولي».■



الأسباب الموجبة لمراجعة شعار «السلام خيارنا الاستراتيجي»

المقاومة.. الخيار البديل

«التربية عقل الحضارة» .. مقولة مكثفة تحتضن معاني واسعة الدلالات.. وفي التعريف المعرفي الشامل للتربية فهي تتدخل في قولبة وتشكيل مناحي الحياة بمناشطها المختلفة بما فيها التعاطي مع مفهوم القوة.. وتتنوع أنماط التربية الإنسانية في التعاطي مع مفهوم القوة واستخداماتها أو تحديد مكانتها في منظومة القيم، وفي بعض الثقافات تتحدد وظيفة القوة في حماية القيم وحراستها من غزو قيمي آخر، وفي أخرى فإن القوة تعتبر قيمة بذاتها وتشكل لب منظومة القيم وفي فلكها تدور سائر مفردات المنظومة القيمية، بل إن نظام الأفكار يكون خاضعاً لهيمنتها.

عبدالرحمن فرحانة

ومن حقنا كأمة لها حضارة عريقة أن يكون لنا تصورنا المستقل عن القوة وحقنا المشروع في استخداماتها وفق منظومة القيم السائدة لدينا، وليس لأي دولة مهما عظمت قوتها أن تسلبنا هذا الحق تحت شعار محاربة الإرهاب.

في منظومتنا القيمية وأدبياتنا الإسلامية تتحدد تعبيرات القوة واستخداماتها تجاه الآخر بمصطلح الجهاد بأشكاله المختلفة ووظائفه السامية القائمة على حماية رسالة «المقدس» والدفاع عن البيضة والحفاظ على كرامة الأمة ورسالتها، في هذا الإطار المعرفي يصبح الجهاد حقاً مشروعاً وفق كافة الشرائع السماوية والقوانين الدولية، وليس لأحد حق الاعتراض عليه بحجج حقيقتها الرغبة في الإبقاء على ضعف الأمة لحماية المصالح الخارجية.

وفي المناخ الدولي القائم تؤمن المدرسة الواقعية بأن توزيع القوى هو المحدد لخارطة المصالح وفق موازين القوى على أرض الواقع، وفي إطار الصراع بيننا وبين الكيان الصهيوني، تم تجاهل هذه الحقيقة رغم بداهتها، ومنذ مؤتمر مدريد تم صك الشعار العربي المخالف لمنطق الأشياء والمعاكس لسنن التاريخ القائل بأن «السلام خيارنا الاستراتيجي الوحيد»، وهو مخالف لمنطق الأشياء لأنه خيار لا يمكن اعتماده إلا من خلال جدولة للخيارات الأخرى وفرزها وفق تقديرات لحالة الذات والخصم، وكذلك لأن المتغيرات تفرض تغيير اعتماد الخيار، لأن حالة الذات وكذلك الخصم ليستا في حالة سكون وثبات، وعلى ضوء ذلك فليس من المنطقي أن يكون خيار السلام استراتيجياً ولا وحيداً وإلا فهو خيار الاستسلام وليقلها أصحاب هذا الخيار بكل صراحة. على الساحة الفلسطينية وفي ظل تداعيات انتفاضة الأقصى باعتبارها بؤرة المتغيرات في الوقت الراهن برزت على سطح الأحداث حقيقتان:

الأولى: خطأ رفع شعار «السلام خيارنا الاستراتيجي» وقد تعالت الأصوات من كافة التيارات مطالبة بضرورة مراجعته.

- الثانية: بروز أطروحة الجهاد ولكن ليس بصورته الشاملة لتعذره حالياً وإنما بصيغة المقاومة كخيار بديل.

بطبيعة الحال تجسدت الحقيقة الأولى من خلال

حلم شارون الذي يسعى جدياً لأن يجعله واقعاً

دولة فلسطين في الأردن... وحرب ضد مصر وسورية ولبنان

فتحت مجزرة جنين وتواصل الاعتداءات على الفلسطينيين قبلها وبعدها باب التكهنات واسعاً أمام سيناريوهات المستقبل. وعلى الرغم من توقعات بعض العرب الرسميين المفرطة في التفاؤل وإمكانية عودة المفاوضات، إلا أن تيارات كثيرة داخل الكيان الصهيوني نفسه تبدو متشائمة أكثر من أي وقت مضى، بسبب ما يضمره شارون للفلسطينيين وللعرب على السواء.

لندن: عامر الحسن

al-hasan@maktoob.com

فبينما حذر مؤرخ إسرائيلي من أن حلم شارون هو ترحيل جميع الفلسطينيين إلى الأردن، ولو أسفر ذلك عن حرب مع مصر والأردن وخوض حرب إقليمية ضد العرب، كشف مسؤول إسرائيلي بوضوح عن أن لدى شارون خطة عسكرية جاهزة لإعادة احتلال جميع مناطق الضفة وغزة. وبالجمع بين التصريحين، يتضح أن شارون ليس جاداً في الدخول في مفاوضات بقدر حماسه في تصفية الفلسطينيين وتكريس هيمنة الوجود الصهيوني بأي ثمن.

وعلى الرغم من أن أنباء الصحف البريطانية تشي بأن تحسناً طرأ في الأوضاع الفلسطينية، في أعقاب مجزرة جنين - التي رفضت الصحافة تسميتها بالمجزرة واكتفت بالقول بأنها «مأساة» - فإن شارون يشعر بأن ما قام به داخل الضفة، مهما بلغت درجة دمويته، هو خطوة باتجاه خطوات أشد قسوة وضراوة. ومن شأن الخطوات التالية أن تتخذ في الوقت الملائم، مثل: توجيه ضربة عسكرية ضد العراق. حينئذ، وحسب توقعات صهيونية، بالإمكان أن تتحرك دبابات إلى داخل المناطق الفلسطينية وترتكب مجازر شبيهة بمجازر جنين وصبرا وشاتيلا وسط انشغال العالم بما سيجري داخل بغداد.

فعلياً، كشفت تصريحات صهيونية أن موضوع حملة عسكرية أمريكية ضد العراق احتل مساحة لا بأس بها من محادثات شارون ووزير الخارجية الأمريكي كولن باول أثناء جولة الثاني «العقيمة» في المنطقة مؤخراً. وقالت المصادر إن شارون شدد خلال اللقاء على أهمية أن تتعامل الإدارة الأمريكية مع ملف بغداد بسرعة وحسم، وألا تسمح لتدني الأوضاع في الأراضي الفلسطينية بعرقلة جهودها لتحقيق ذلك. ولعل باول أبلغ شارون معلومات «خاصة» جعلت لدى الرأي العام الإسرائيلي قناعة سائدة بأن «شيئاً ما» سيحدث ضد العراق بحلول هذا الصيف.

أما إذا لم يتمكن شارون من تحقيق حلمه بتصفية





استفتاء ضخم عبر فورة بركانية عارمة في الشارعين العربي والإسلامي، مع رفض قاطع لمقولة (التوسل) التي أطلقها أحد المسؤولين العرب، بل إن الشارع لم يعد يفهم القاعدة التي تم ترديدها خلال عقد التسعينيات القائلة بأن «للأنظمة ضرورات وللشعوب خيارات» إذ يضغط الخطاب الجماهيري حالياً باتجاه إسقاط هذه القاعدة ويطالب بأن يكون للأنظمة خيارات، أيضاً ليتم التناغم بين الطرفين ولتوحيد الأجندة للبحث سوياً عن الخيار المنقذ من الحالة الراهنة، وإدراكاً لهذه الحقيقة وخوفاً من تداعياتها يركز الخطاب السياسي الأمريكي الحالي على ضرورة خفض منسوب (سيكولوجية العنف) والحد من اتساعها وصولاً لاجتثاثها من خلال طروحات تسوية تلوح بالأفق.

الحقيقة الثانية التي تألقت هي الجهاد.. فالمقاومة العنيدة باعتبارها صيغة جهادية ونموذجاً حياً في مخيم جنين وحي القصبة في نابلس ولدت ثقة بأن هناك أنماطاً جهادية ممكنة الممارسة.. الا وهي المقاومة.. والمراقب لخطاب الأمة بكافة تياراتها النخبوية والشعبية يلمس إدراكاً ووعياً لحالة موازين القوى واختلالها وبالتالي فالمطلب المجمع عليه.. هو المقاومة. وقد اثبتت الوقائع انها خيار ممكن التنفيذ ميدانياً داخل فلسطين، وخارجياً من خلال الدعم السياسي والاقتصادي الفاعلين وغض الطرف عن الحدود العربية المتاخمة لفلسطين لتمرير الدعم اللوجستي اللازم للمقاومة.

وفي إطار تفصيلي على الساحة الفلسطينية ندرك بكل بساطة أن العمليات الاستشهادية هي السلاح الأمضى للمقاومة لأسباب متعلقة بقاعدة المقاومة وأخرى لها صلة بتركيبة العدو، إذ إن هذه العمليات التي تسميها صحيفة هآرتس الصهيونية بالسلاح الاستراتيجي الفلسطيني قد زلزلت مرتكزات بنية الكيان الصهيوني.

- ديمجرافياً: تمكنت من تهجير أكثر من مليون يهودي خارج فلسطين خلال عام ونصف العام وحققت «ترانسفير» يهودياً معاكساً لما يحلم به الصهاينة.

- اقتصادياً: ضعضعت معظم قطاعات النشاط الاقتصادي إذ تأثر بها ٣٢ قطاعاً اقتصادياً إفلس أكثر من ٣٧ الف مؤسسة تجارية وأغلق مئات المصانع وفي هذا السياق تقول صحيفة وول ستريت جورنال الأمريكية إن ثمن حكم شارون في ظل الانتفاضة هو أزمة اقتصادية طاحنة وهي في تقديرات أخرى أزمة غير مسبوقة وبعيدة المدى في تأثيراتها وصعبة المعالجة.

- عسكرياً: فككت العديد من مكونات نظرية الأمن الصهيونية ونقلت المعركة إلى أحشاء الكيان وفي عمقه الاستراتيجي، مع عدم القدرة على مواجهتها وتحييدها. ومحصلة تأثيراتها تستعصي على الإحصاء وبسبب جسامة إثخانها في بنية الكيان فقد أجبرت شارون على:

- إنشاء جهاز خاص لدراسة ظاهرة الاستشهاديين للوصول إلى سبل مواجهتها.

- تراجع عن مواقفه الاستراتيجية باتجاه الموافقة على بناء مناطق عازلة حول الضفة الغربية بكلفة مالية باهظة وتنازل خطير عن ثوابت أساسية في أيديولوجيته السياسية.

هذا السلاح الاستراتيجي الأمضى حالياً في مواجهة المشروع الصهيوني.. لماذا يراد تجريد الجانب الفلسطيني منه؟ ولماذا التركيز على وصمه بالكلاشيه الأمريكي المجوج على أنه شكل من أشكال - الإرهاب - أليس من حق هذا الشعب المظلوم الذي قتل منه مؤخراً وخلال أسبوعين فقط أكثر من ٦٥٠ شهيداً أن يمتلك سلاحاً رادعاً ليشكم به صلف وغطرسة القوة الصهيونية؟ المطلوب عربياً.. رسمياً.. وشعبياً.. عدم الرضوخ للإملاءات الأمريكية في هذا الشأن والالتفاف بقوة حول هذه الصيغة الجهادية الموجعة للعدو.. ويلزم أن يظل الخطاب السياسي والإعلامي العربيان متمسكين بضرورة التفريق بين المقاومة بشكلها العام والإرهاب خاصة في ظل المرحلة المقبلة وما يمكن أن تنتجه من تسويق لحلول التسوية وإن جاءت بصيغ جديدة.■

الفلسطينيين عبر مجازر متتابعة، فلا أقل من ترحيلهم إلى الأردن بالقوة، وحسب تصورات المؤرخ اليهودي المعروف مارتن فان كرفيلد فإن اندلاع ثورة أو انتفاضة في الأردن يمثل فرصة سانحة لشارون لتنفيذ مهمته. عندئذ، ووسط حالة الزلزال السياسي داخل الأردن، تقوم القوات الإسرائيلية باقتحام المدن الفلسطينية، ضمن عملية دموية ستجعل من مجزرة جنين «مرحمة» بالمقارنة.

وتأهباً لاحتمال الدخول في مواجهة مع الدول العربية المحيطة يقوم شارون بتوجيه ١٢ وحدة قتالية، ١١ منها مسلحة بأحداث الأسلحة للقيام بعمليات احتلال وسيطرة: خمس وحدات ضد مصر، و ٣ ضد سورية وواحدة ضد لبنان، وتتوزع بقية الوحدات العسكرية باتجاه المنطقة الشمالية تأهباً لأي هجوم مفاجئ، وبالقرب من المدن الفلسطينية التي يتوقع من سكانها القيام بتصرفات «غير متعقلة» شبيهة بتصرفات أهالي مخيم «جنين».

وإضافة إلى الإمكانات البرية، ستدمج تل أبيب إمكاناتها البحرية مع الجوية لتحقيق عملية «الترانسفير» أو الترحيل، حيث تتحرك ثلاث غواصات، حسب توقعات كرفيلد، باتجاه يمكّنها من إطلاق صواريخ ضد أي محاولات «تحرش» عربية فضلاً عن إغلاق الحدود وفرض رقابة صارمة على تدفق الأنباء ومحاصرة الصحافيين والمراسلين الغربيين ووضعهم تحت رقابة خاصة بأحد الفنادق. وسيتبع ذلك تلقائياً وضع كافة المقاتلات في حالة تأهب استعداداً لمواجهة أي محاولات تدخل طارئة من الخارج. ولا تعتبر توقعات المؤرخ الصهيوني - وهو مؤلف كتاب «السيف والزيتون: تاريخ نقدي للقوات الدفاعية الإسرائيلية» (نيويورك ١٩٩٨م) - ضرباً من الخيال، سيما وأنه نشر معظم أفكاره في صحيفة «تليجراف» اللندنية الجادة.

ويؤكد كرفيلد أن شارون اعتاد التخطيط لمسافات زمنية بعيدة دون أن يكشف ما يدور في خلده، وعلى العكس يبدو وكأنه غير مكترث بالمستقبل. وعملياً، فلم يعد خيار ترحيل الفلسطينيين مخططاً سرياً يفكر في تحقيقه شارون وحده وإنما أصبح جدلاً علنياً بين الرأي العام الصهيوني. ويبدو أن مسألة «الترانسفير» تكتسب شعبية لدى اليهود يوماً بعد يوم. فقد دلت نتيجة استطلاعات الرأي مؤخراً أن ٤٤٪ من الصهاينة يفضلون طرد المواطنين الفلسطينيين (الذين يبلغون حسب الاحصائيات الصهيونية مليوني نسمة) إلى الأردن، مقارنة بـ٨٪ كانوا يفضلون ذلك قبل عامين. وحسب هذه الذهنية فإنه يبدو من شبه المستحيل أن تقبل حكومة الاحتلال مجرد مناقشة ملف عودة اللاجئين الفلسطينيين في المنفى.

وحين وجه أحد الصحافيين سؤالاً إلى شارون فيما إذا كان يفكر فعلياً في طرد الفلسطينيين أجاب بأنه لم يفكر بهذا السيناريو. إلا أن فان كرفيلد يشدد على أن هذه الإجابة لم تكن صادقة. فخلال ما عرف بأيلول الأسود في الأردن عام ١٩٧٠م انتقد قائد الجبهة الجنوبية في ذلك الوقت الجنرال شارون سياسة دعم الملك حسين، مشيراً إلى أنه كان على تل أبيب أن تنتهز الفرصة وتقوم بالتدخل لإسقاط العرش الهاشمي. ومن ذلك الوقت وهو يعلن عن رأيه صراحة: الأردن هي دولة فلسطين، في إشارة واضحة إلى رغبته في التخلص من الفلسطينيين وعدم التفكير في منحهم أي سيادة، فضلاً عن وقف بناء المستوطنات أو التفاوض بشأن «القدس».

وتوقع المؤرخ - نقلاً عن مصادر عسكرية يبدو أنها مقربة من شارون - أن حرب «الترانسفير» ستستغرق ثمانية أيام فقط، إذا لم تتدخل الدول العربية، أما إذا تدخلت فلن يؤثر ذلك كثيراً على النتيجة النهائية غير أن الحرب ستستغرق مدة أطول. وفي حال تدخلت مصر، فلن يضر ذلك كثيراً، حسب توقعاته، وإنما سيتكرر نفس سيناريو حرب ١٩٦٧م وقد يتدخل العراق تدخلاً شكلياً بإطلاق ٣٠ صاروخاً كما فعل أثناء حرب الخليج وسيكون بالإمكان الرد عليه. أما إذا استعمل أسلحة الدمار الشامل فسيكون الرد عليه «قاسياً للغاية».

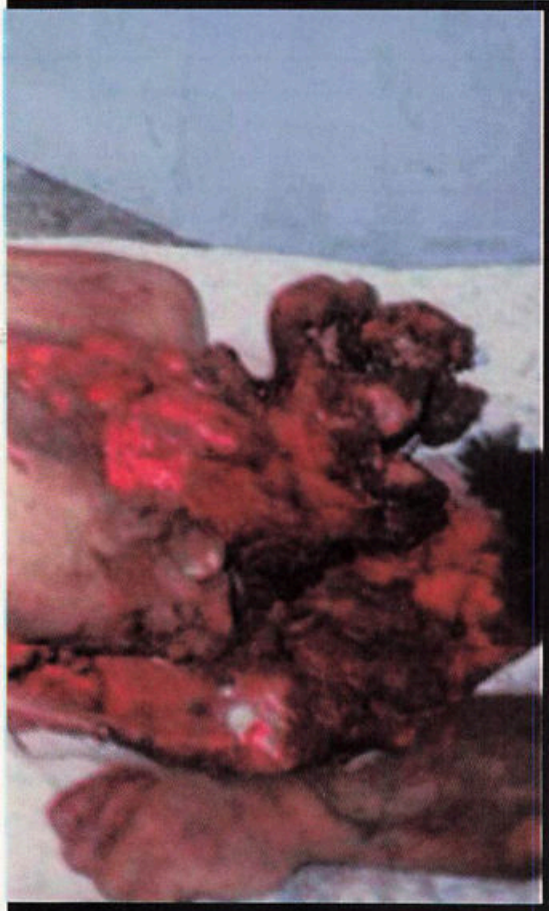
ولن يتمكن المجتمع الدولي من أن يثني شارون عن عزمه أو يوقفه عند حده، فهو لن يعبأ بأحد، سوى الولايات المتحدة التي لن يكون تدخلها لوقف تصفية الفلسطينيين أولوية قصوى، بل على العكس «لن تعترض على تلقين العالم الإسلامي درساً، خاصة إذا كان بنفس حسم وسرعة الحملة العسكرية التي تمت في عام١٩٦٧م، ولم تفض إلى وقف تدفق النفط لمدة طويلة». ويقول كرفليد إن مزاج واشنطن الحالي هو القضاء على أي خطر يتهددها من العالم الإسلامي وبالتالي لن تغضب كثيراً مما سيقع تجاه الفلسطينيين.■



ألا تستحق هذه الوحشية.. مجرد لجنة؟!

ماتت
لجنة تقصي الحقائق
التي أمر بتشكيلها مجلس الأمن
الدولي .. لأن شارون رفض استقبالها أو
التعاون معها! أذعنت الأمم المتحدة ومجلسها
الأمني لإملاءات الجاني! متى كانت العدالة بحاجة
إلى موافقة المجرم حتى تاخذ مجراها؟ وهل تستأذن
النيابة القاتل قبل أن تفتح ملف التحقيق أو يستأذنه
القاضي قبل أن يبدأ إجراءات المحاكمة؟! ماذا لو أن
بلداً عربياً رفض التعاون مع الأمم المتحدة؟ كيف يكون
مصيره؟

على أي حال نحن لا نعول كثيراً على لجان الأمم
المتحدة وقد سبق أن شكلت لجنة بخصوص مذبحة قانا
في لبنان .. فهل اقتصت من القاتل الذي يحتل اليوم
مقعد وزير خارجية الكيان الصهيوني؟ نحن لا نعول
على لجانهم .. وإنما نعول على ذاكرة شعوبنا..
يريدوننا أن ننسى جرائمهم .. ولن ننسى أبداً إن شاء
الله حتى يتم القصاص.■






مجهول
ع/١٣/١ع





بمناسبة مرور ٥٤ عاماً على احتلال فلسطين

نكبة فلسطين.. بانوراما الأحداث

علي تني العجمي

عقد أول مؤتمر صهيوني عام ١٨٩٧م وهو مؤتمر (بال) بسويسرا برئاسة مؤسس الصهيونية الحديثة الصحفي تيودور هرتزل وكان أهم قرار اتخذه هذا المؤتمر تاسيس وطن قومي لليهود في فلسطين لتكون هي بزعمهم أرض الميعاد التي يتجمعون فيها، ومنذ ذلك الحين بدأ لعابهم يسيل نحو هذه الأرض المنكوبة وبدأوا يخططون لذلك في خطوات مدروسة، مستخدمين في ذلك شتى الوسائل.

وعرضوا على الخليفة العثماني السلطان عبدالحميد شراء فلسطين كلها مقابل إغراءات عظيمة كان منها المساعدة في:

إنشاء أسطول عثماني بحري وفي المشروعات العمرانية وتسديد ديون الدولة العثمانية ومنح قرض مالي يكفي لتنفيذ المشاريع المقررة ودفع إتاوة سنوية تساعد الدولة على إصلاح اقتصادها المنهار. ومع ذلك كله فقد رفض السلطان عبدالحميد هذه الإغراءات الكبيرة التي عرضها هرتزل عن طريق صديقه نيولنسكي وأجاب عن ذلك بجواب حاسم قائلاً لنيولنسكي:

«إذا كان هرتزل صديقك بقدر ما أنت صديقي فانصحه ألا يسير أبداً في هذا الأمر، لا أقدر أن أبيع ولو قدماً واحداً من البلاد لأنها ليست لي بل لشعبي، ولقد حصل شعبي على هذه الإمبراطورية بإراقة دمائهم وقد غذوها فيما بعد بدمائهم، وسوف نغطيها بدمائنا قبل أن نسمح لأحد باغتصابها منا، لقد حاربت كتيبتنا في سورية وفي فلسطين وقتل رجالنا الواحد بعد الآخر في بلقنة، لأن أحداً منهم لم يرض بالتسليم وفضلوا أن يموتوا في ساحة القتال، الإمبراطورية التركية ليست لي وإنما للشعب التركي، لا أستطيع أبداً أن أعطي أحداً أي جزء منها، ليحتفظ اليهود ببلايينهم، فإذا قسمت الإمبراطورية فقد يحصل اليهود على فلسطين دون مقابل، إنما لن تقسم إلا على جثتنا ولن أقبل بتشريحنا لأي غرض كان» أ.هـ.

وبعد خمس سنوات وفي ١٨ مايو ١٩٠١م نجح هرتزل بعد محاولات عدة في مقابلة السلطان الذي طرده من القصر لما عرض عليه رشوة مقدارها خمسة ملايين ليرة ذهبية.

واصل هرتزل اتصالاته بالمسؤولين العثمانيين عله يظفر بشيء لكن كل محاولاته باءت بالفشل حتى مات في ٣ يوليو ١٩٠٤م. وتشير الإحصاءات إلى أن عدد اليهود خلال الفترة من عام ١٨٨١م إلى عام ١٩٠٠م بلغ ٢٥ الفاً ثم هاجر إلى فلسطين خلال عامي ١٩٠١م و١٩١٤م ما مجموعه ثلاثة آلاف من أصل ١,٦٠٢,٤٤١ هاجروا من بلدانهم الأصلية، ولم يتمكن من دخول فلسطين إلا ذلك العدد القليل، وهكذا وقف السلطان العثماني عبدالحميد الثاني سداً منيعاً في وجه المطامع الصهيونية في ذلك الوقت الذي كانت تحاول فيه أن تجد لها موطئ قدم في فلسطين حتى قامت منظمة سرية تدعى (جمعية الاتحاد والترقي) بالانقلاب على السلطان عام ١٩٠٨م بعد أن أحيوا النعرة القومية التركية، ومما جاء في ذلك أنهم وزعوا نشرة جاء فيها: «إن العرب هم بلية علينا وإن حصان التركي خير من ألف نبي ظهر في العالم»! وبذلك بدأ سلطان الدولة العثمانية يضعف شيئاً فشيئاً حتى قامت الدولة التركية على أنقاض الخلافة.

ولما نشبت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) بدأ التغلغل الصهيوني يعمل عمله في بريطانيا حيث كان حاييم وايزمان يعمل أستاذاً للكيمياء في جامعة مانشستر، وكان له نشاط سياسي كبير تعرف من خلاله على صناع السياسة البريطانية ومن أبرزهم (آرثر جيمس بلفور) وزير خارجية بريطانيا، ولويد جورج رئيس الوزراء.



مهاجرون عرب من فلسطين عام ١٩٤٨م

وعد بلفور

قدم وايزمان مذكرة بعنوان: (خلاصة برنامج لإعادة الاستعمار اليهودي لفلسطين يتفق وأماني الحركة الصهيونية).

وتم عقد أول مؤتمر بريطاني صهيوني عام ١٩١٧م وتطور الأمر بعد ذلك إلى صدور وعد بلفور في ١٥ محرم ١٣٣٦هـ الموافق الثاني من نوفمبر عام ١٩١٧م المتضمن إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وأيد الرئيس الأمريكي ويلسون هذا الوعد ثم أيدته الحكومة الفرنسية عام ١٩١٨م وتبعتها الحكومة الإيطالية. أثار القرار البريطاني حفيظة العرب آنذاك حيث كان كثير من الدول العربية يقع تحت طائلة الاستعمار البريطاني والفرنسي والإيطالي ويعاني ويلاته. والغريب أن اليهود كانوا يشكلون ٢٪ من السكان في فلسطين في ذلك الوقت في حين كان المسلمون يمثلون ٩٠٪ ولا مجال للمقارنة بين النسبتين.

كانت فلسطين لا تزال تحت لواء الخلافة العثمانية عندما استصدر اليهود وعد بلفور، وقد استولت الحملة العسكرية البريطانية بقيادة الجنرال اللنبي على فلسطين وتقرر انتداب بريطانيا عليها في مؤتمر سان ريمو ١٩٢٠م،

وتضمن هذا الانتداب بنوداً من ضمنها إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وتسهيل هجرة اليهود وإقامتهم في وطنهم المغتصب.

وشرعت بريطانيا في تهويد فلسطين إذ عينت السير هربرت صموئيل مندوباً سامياً لفلسطين وهو يهودي رشحته الحركة الصهيونية واعتمدت اللغة العبرية لغة رسمية إلى جانب اللغة العربية. وحملت طوابع البريد وقطع النقود كلمة (أرض إسرائيل) بالعبرية وبدأ الإنجليز يدفعون باتجاه زيادة أعداد اليهود في فلسطين الذين أخذوا يتملكون الأراضي قهراً من أصحابها، كما بدأوا في إقامة قوة عسكرية تكون نواة لجيش يحمي دولتهم، وبإزاء ذلك كله لم يكن العرب ليقفوا مكتوفي الأيدي وهم يرون فلسطين تضيع من بين أيديهم وبدأت المقاومة تشتعل أوارها بين عرب فلسطين الذين أدركوا ما الذي يراد لدولتهم، رافضين فكرة إقامة الدولة اليهودية معتبرين وعد بلفور بمثابة «إعطاء من لا يملك لمن لا يستحق» وبينما كان تملك اليهود للسلاح مشروعاً كان ذلك جريمة بالنسبة لعرب فلسطين في نظر سلطات الانتداب البريطاني حيث كان السجن لمدة خمسة عشر عاماً أو الإعدام أحياناً عقوبة من يضبط معه مسدس من عرب فلسطين! ولم يكن ذلك غريباً على لغة الاستعمار ومنطق المحتلين الذين عادة ما يجردون أهل البلاد من كل سلاح مشروع بغية شل إرادة الشعوب وتفريغها من روح المقاومة، ولم نسمع ولم يحدثنا التاريخ أن مستعمراً تعامل مع سكان الأرض المستعمرة معاملة راقية بل ولا يوجد شعب تجري في عروقه روح النخوة والشهامة يقبل بمنطق المحتل ويتعايش معه تحت أي ظرف، بل المعروف تاريخاً وعرفاً وقانوناً وشرعاً قبل كل ذلك أن المقاومة والجهاد هما السبيل للخلاص من كل مستعمر مهما طال الزمان وتقادم العهد وكثر المخذلون.

انتفاضة عام ١٩٢٠

انطلقت الانتفاضة الأولى ضد اليهود عام ١٩٢٠م عندما اعتدوا على الفلسطينيين أثناء احتفال ديني شرق القدس يدعى احتفال النبي موسى عليه السلام شارك فيه أهل القدس ونابلس والخليل، وعندما تغلب الفلسطينيون على اليهود تدخلت القوات البريطانية وناصرت اليهود، ثم شهدت مدينة يافا الانتفاضة الثانية عام ١٩٢١م وامتدت إلى اللد والرملة، وسقط خلالها الكثير من الفلسطينيين برصاص الإنجليز، ثم بدأ العمل المنظم للمقاومة على يد الشيخ عزالدين القسام - الذي كان يعمل خطيباً في جامع الاستقلال الكبير في حيفا - ورفع راية الجهاد ضد المحتل عام ١٩٢٥م وانتُخب رئيساً لجمعية الشبان المسلمين عام ١٩٢٧م ثم كون خلية من المجاهدين أطلق عليها اسم (الجهادية) وذلك في عام ١٩٣٠م ثم انطلقت شرارة الثورة الشهيرة المعروفة باسم ثورة البراق عام ١٩٢٩م «ضد التنظيمات والعصابات الصهيونية المسلحة» وكان سبب الثورة أن اليهود كانوا يقيمون شعائرهم عند البراق - الذي يسمونه حائط المبكى لأنهم يبكون عليه في ذكرى خراب هيكل سليمان عليه السلام - وفي هذه المرة رفعوا علماً على الحائط واستولوا على المسجد المجاور، ومن ثم أرادوا الاستيلاء على المنطقة واعتدوا على العرب المقيمين فيها فانتفض العرب وامتدت انتفاضتهم لتشمل العديد من المدن الأخرى واستمرت أسبوعاً سقط خلاله أكثر من ٦٠٠ فلسطيني بين شهيد وجريح وانتهت بإجلاء اليهود عن مدينة الخليل، وقامت السلطات البريطانية بإعدام الأبطال الثلاثة: فؤاد حجازي من صفد ومحمد جمجوم وعطا الزير من الخليل وكانت وصيتهم قبل إعدامهم: «إن استمرار النضال أمانة في أعناقكم حتى يتحقق الاستقلال التام»، وتم إعدام الثلاثة في سجن عكا، وقبل ذلك وقع مشهد مؤثر فقد كان مقرراً إعدام عطا قبل محمد جمجوم لكن الأخير شق طريقه مخترقاً الحراس كاسراً قيد يديه ليسبق أخاه إلى الشهادة ليوصل رسالة واضحة مفادها أن حرصهم على الموت دفاعاً عن الأرض أشد من حرص اليهود على الحياة الذين وصفهم الله في محكم تنزيله بقوله: ﴿ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون﴾ (البقرة: ٩٦).



السلطان عبدالحميد

تياران في العمل الفلسطيني

خلال عقد الثلاثينيات برز تياران أساسيان في العمل السياسي الفلسطيني: التيار الإسلامي الذي يدعو إلى إضفاء الطابع الإسلامي على القضية، مجسداً في المؤتمر الإسلامي العام (١٩٣١م) وفي حركة الشيخ عز الدين القسام (١٩٣٥م)، أما التيار الآخر فقد تجسد في المؤتمر العربي في القدس في ديسمبر ١٩٣١م وفي مؤتمر الشباب العربي الأول في يناير ١٩٣٢م، وفي ظهور الأحزاب الفلسطينية فيما بعد، وخلال هذه الفترة بدأت تظهر مشكلة بيع الأراضي لليهود بشكل أكثر من ذي قبل، فقد وقع عام ١٩٣٣م سبع وستون صفقة تزيد مساحة كل منها على ١٠٠ دونم معظمها أراض باعها العرب لليهود وكذلك وقعت اثنتان وستون صفقة بنفس المساحة السابقة عام ١٩٣٤م مما حدا بالمجلس الإسلامي الأعلى إلى شن حملة دعائية في المساجد والصحف العربية ضد بيع الأراضي لليهود، وفي الرابع عشر من فبراير ١٩٣٦م انعقد مؤتمر علماء فلسطين الثاني برئاسة الحاج أمين الحسيني في روضة المعارف في القدس وتمخض عنه عدة قرارات أهمها مضاعفة الجهود لمقاومة المحتلين وتأييد إخوانهم السوريين في جهادهم المشروع ضد المحتل الفرنسي آنذاك.

وعم إضراب جميع مناطق فلسطين في ١٩٣٦/٤/٢٢م وتشكلت في ١٩٣٦/٤/٢٥م القيادة السياسية الموحدة للعمل الوطني التي عرفت باسم (اللجنة العربية العليا) برئاسة الحاج أمين الحسيني وحددت ثلاثة مطالب لإيقاف الإضراب:

١ - إيقاف ومنع الهجرة اليهودية منعاً باتاً.

٢ - منع انتقال الأراضي العربية لليهود.

٣ - إنشاء حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي.

كان التجاوب الشعبي مع الإضراب عظيماً وامتنع المواطنون عن دفع الضرائب اعتباراً من ١٩٣٦/٥/١٥م وظل كذلك طيلة مدة الإضراب.

وقد وقعت معارك كثيرة خلال مدة الإضراب (٤/٢٠ - ١٩٣٦/١٠/١١م) أذهلت سلطات الاحتلال وأفقدتهم صوابهم مثل معركة عصيرة الشمالية ومعركة وادي عرعرة ومعركة بلعا ونابلس وبيت أمرين، وبلغ مجموع العمليات التي نفذها المجاهدون خلال الثورة عام ١٩٣٦م حوالي ٤٠٠٠ عملية، وقد حاولت الحكومة البريطانية وقف الإضراب بكل السبل وقامت بإيفاد لجنة ملكية للتحقيق في أسبابه في ١٩٣٦/٥/١٨م ولكن العرب لم يهتموا بها فبادرت بريطانيا بوعودها للحكام العرب لطمأنتهم فأصدروا نداءً أذيع في ٨ و١٩٣٦/١٠/٩م إلى أهل فلسطين يناشدونهم وقف الإضراب أملاً في حسن نوايا بريطانيا، واستجابت اللجنة العربية العليا لهذا النداء وأصدرت بياناً في ١٩٣٦/١٠/١١م طلبت فيه من الشعب العربي الفلسطيني إنهاء الإضراب والعمليات الجهادية ابتداء من ١٩٣٦/١٠/١٢م وانتهى بذلك أطول إضراب شهده التاريخ يقوم به شعب بأسره.

قرار التقسيم الظالم

وقد رفض عرب فلسطين مقابلة اللجنة الملكية التي جاءت إلى فلسطين في ١٩٣٦/١١/١١م لمعرفة مطالب العرب واليهود. وبعد ضغوط عربية شديدة على اللجنة العربية العليا وافقت على الاتصال باللجنة الملكية يوم ١٩٣٧/١/٦م والتي قدمت تقريرها للحكومة البريطانية في ١٩٣٧/٦/٢٢م مشتملاً على توصية بتقسيم فلسطين لدولتين: عربية ويهودية مع بقاء الأماكن المقدسة مع ممر إلى يافا تحت الانتداب البريطاني مما أثار سخطاً شديداً بين الفلسطينيين عبروا عنه باستئناف الثورة من جديد في خريف عام ١٩٣٧م حتى نهاية ١٩٣٩م، وبلغ التفاعل الشعبي معها مداه فلم يكن يمر

أسبوع حتى تقوم معركة جديدة بين المجاهدين والسلطات البريطانية، واستطاع المجاهدون تحرير عدة مدن رئيسة لفترات محدودة مثل القدس القديمة والخليل وطبرية وبئر السبع وخان يونس حتى وصل نفوذهم في نابلس إلى درجة أنهم كانوا يسيرون بحرية تامة في وضح النهار وبأسلحتهم الكاملة، وأنشأت بريطانيا سوراً بين فلسطين وكل من لبنان وسورية طوله ٨٠ كم يعرف باسم (سد تيجارت) ومع ذلك فقد انهار أمام جرأة المجاهدين وبسالتهم رغم أن ميزان القوى كان يميل لصالح البريطانيين بنسبة ساحقة (٢٠-١).

وخلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥م) ظهر نفوذ القوة الأمريكية وركز اليهود جهودهم على الحزبين الكبيرين في الولايات المتحدة: الجمهوري والديمقراطي، وظهر التبدل الأمريكي نحو دعم اليهود عام ١٩٤٢م وتأييد الأهداف الصهيونية وأظهر الرئيس الأمريكي ترومان تأييداً كبيراً لليهود وطلب في ١٩٤٥/٨/٣١م من رئيس الوزراء البريطاني أن يدخل ١٠٠ ألف يهودي إلى فلسطين!.

وقد بلغت الأمور ذروتها حين صدر قرار التقسيم من الأمم المتحدة في ١٩٤٧/١١/٢٩م الذي ينص على تقسيم فلسطين بين العرب واليهود وحاز أغلبية الثلثين بدعم أمريكي مطلق، كما أيده الروس بحماس شديد، وعند ذلك قامت المظاهرات الصاخبة تندد بهذا القرار الظالم الذي أضاع حقوق العرب في فلسطين، ونظم الإخوان المسلمون مظاهرة كبرى في مصر في ١٩٤٧/١٢/١٥م خطب فيها رياض الصلح والأمير فيصل بن عبدالعزيز وجميل مردم بك وحسن البنا المرشد العام للإخوان الذي أكد أن الإخوان تبرعوا بدماء عشرة آلاف متطوع في سبيل فلسطين، وكان للإخوان المصريين والسوريين والعراقيين والأردنيين دور جهادي بارز في فلسطين مما حدا بموشي ديان عندما سئل بعد الحرب بقليل عن السبب الذي من أجله تجنب اليهود محاربة المتطوعين في بيت لحم والخليل والقدس أن يقول: إن الفدائيين - يقصد المتطوعين - يحاربون بعقيدة أقوى من عقيدتنا.. إنهم يريدون أن يستشهدوا ونحن نريد أن نبني أمة، وقد جربنا قتالهم فكبدونا خسائر فادحة.. ولذا فنحن نحاول قدر الإمكان أن نتجنب الاشتباك بهم.

حرب غير نظامية

دخل المتطوعون العرب إلى فلسطين في أكتوبر ١٩٤٧م قبل دخول الجيوش النظامية ولعبوا دوراً مشهوداً وخصوصاً متطوعي الإخوان فقد خاضوا معركة التبة ٨٦ التي يذكر العسكريون أنها حفظت قطاع غزة عربياً، ومعركة كفار ديروم واحتلوا مستعمرة ياد مردخاي ودمروا برج مستعمرة تل بيوت قرب بيت لحم، ودافعوا عن (تبة اليمن) وسميت تبة الإخوان المسلمين نظراً لبسالتهم. ولمعرفة المزيد من أخبار هذه المعارك وتفاصيلها يرجع إلى ما كتبه الأستاذ كامل الشريف في كتابه (الإخوان المسلمون في حرب فلسطين) ولضراوتهم في المعارك استطاعوا فك الحصار عن الجيش المصري النظامي في الفالوجا الذي كان من ضمن أفراده جمال عبدالناصر الذي أصبح رئيساً لمصر فيما بعد، فأذاق الإخوان المسلمين الويلات في السجون والمعتقلات.

جيش الإنقاذ.. لم ينقذ!

بدأ العرب بتكوين جيش الإنقاذ ودخلت إلى فلسطين سبعة جيوش عربية ولكن مع الأسف لم تكن هذه الجيوش بمستوى الطموحات والآمال التي علقت عليها ولم تكن مستعدة الاستعداد الكافي، وكانت بعض أسلحتها فاسدة لا تصلح لعمل عسكري، وقد استفاد اليهود من ذلك لأنهم لم يكونوا قد كونوا جيشاً قوياً بعد وكانوا أشبه بالعصابات المسلحة وشارك منهم من شارك مع الجيش البريطاني خلال الحرب العالمية الثانية لاكتساب الخبرة والمهارة، وكم كان مخزياً أن يستنجد عرب فلسطين ببعض هذه الجيوش فتكون الإجابة الشهيرة: (ماكو أوامر). وهذا الأمر يعكس مدى عدم جدية بعض هذه الجيوش وعدم استعداد من أرسلوها لإخراج اليهود من فلسطين لأن بريطانيا مازالت حتى ذلك الوقت تتحكم في صناعة القرار في الدول التي كانت تحتلها، ومع ذلك ورغم هذا كله فقد حققت بعض هذه القوات تقدماً طفيفاً في ميزان القوة العسكرية على الأرض مما حدا باليهود إلى طلب الهدنة فبدأت الهدنة الأولى في عام ١٩٤٨م بعد أن طلب المندوب الأمريكي في مجلس الأمن بإيعاز من اليهود وقف القتال لمدة شهر فوافق العرب شريطة وقف تسليح اليهود وتوقف شحنات الأسلحة إليهم، ثم تجدد القتال مرة أخرى وعاد مجلس الأمن لإيقاف القتال بعد عشرة أيام، وكانت الهدنة الثانية حيث كسب اليهود من الأرض ثلاثة أضعاف ما حققوه في الجولة السابقة ساعدهم على ذلك الانقسام السياسي بين الدول العربية وضعف تسليح الجيوش من جهة وعدم اعتماد خطة موحدة واستراتيجية واضحة من جهة أخرى، وقام الكيان اليهودي الغاصب في الخامس عشر من مايو ١٩٤٨م وكانت الولايات المتحدة أول من اعترف به بعد ساعات من قيامه تلتها روسيا ثم بقية الدول دائمة العضوية وبدأت النكبة الحقيقية للشعب الفلسطيني وبقي في يد العرب منطقتان: الضفة الغربية وقد ضمت للأردن بعد انتهاء الحرب، وقطاع غزة الذي بقي تحت الإدارة المصرية.

التحول لضرب الحركة الإسلامية

شرد ثلاثة أرباع مليون فلسطيني إلى البلاد العربية المجاورة، ورافق هذه الأحداث بداية التضييق على الحركة الإسلامية التي كانت المحرك الرئيس في الأحداث ضد اليهود وخصوصاً بعد دورها البطولي الواضح في الحرب، وأصدرت حكومة محمود النقراشي قراراً عسكرياً بحل جمعية الإخوان المسلمين في الثامن من ديسمبر عام ١٩٤٨م ثم اغتيل حسن البنا في ١٩٤٩/٢/١٢م.

ومما يؤسف له حقاً - ويفرح اليهود جداً - أن يؤخذ المتطوعون الذين أذاقوا اليهود الويلات واستردوا المستعمرات التي عجزت الجيوش النظامية عن استرجاعها وغير ذلك من البطولات،

عودة الأمة إلى وعيها..

جعفر فهمي زيدان(*)

على الرغم من بشاعة وهول ما حصل في جنين ومخيمها، وعلى الرغم من صعوبة تصديق المشاهد التي رأيناها في حضارة القرن الحادي والعشرين فإننا لابد من أن نقف وقفة تأمل لنرى ماذا قدمت هذه الأحداث التي لم تستمر أكثر من أسبوع.

ولا أدعي هنا أن هذه النتائج هي المحصلة النهائية للأحداث إلا أنها تشكل منعطفاً لا يمكن التراجع عنه في حركة الشعوب التي تريد أن تعود إلى دينها حتى يقضى الله أمراً كان مفعولاً.

أولاً: استطاعت هذه الأحداث أن تطيح بكل الأيديولوجيات والأفكار القومية والشيوعية والفلسفية التي طرحت في السوق العربي والمحافل الدولية منذ أكثر من خمسين عاماً لحل القضية الفلسطينية، كما استطاعت أن ترفع راية الحل الإسلامي ليكون هو القائد للحل المقبل وإن كان الأمر سيأخذ وقتاً.

ثانياً: لئن كانت الانتفاضة الأولى قد عجلت بمجيء أوسلو وما تبعها، وحولت انتفاضة الأقصى رأي الكثيرين عن عملية التسوية بدرجة كبيرة، إلا أن الأحداث الأخيرة وخلال أسبوع واحد أطاحت بعملية التسوية تماماً ولم تعد الأمة وشعوبها قاطبة تتحدث عن هذه العلمية بل إنها كفرت بها تماماً.

ثالثاً: بروز تيار المناصرة غير المسلم

أن يؤخذ هؤلاء من ساحات القتال إلى المعتقلات. ولعل القارئ يتعجب أكثر حين يعرف أن الجيش المصري اضطر للاستعانة بكتيبة إخوانية ووكل إليها أمر استعادة الهضبة التي تعرف باسم (التبة ٨٦) وهي ذات موقع عسكري حساس فانتدبت الكتيبة نفسها بقيادة محمود عبده واستطاعت استعادة التبة بعد فشل القوات النظامية مرتين في احتلالها.

وكانوا مثار إعجاب وتأثر اللواء فؤاد صادق باشا قائد الحملة المصرية في فلسطين في حرب ٤٨.

والأدهى من ذلك أنه بعد حرب فلسطين ١٩٤٨م وإعلان قيام الكيان الغاصب وفشل العرب في طرد اليهود وبدلاً من إعداد العدة لخوض معركة فاصلة تعيد ما فقد من الكرامة العربية وتطرد اليهود فقد اتجهت الجهود إلى تصفية الحركة الإسلامية ووجهت لها الضربات القاتلة وبدأت حرب الإبادة في أواخر عام ١٩٥٤م حين أعدم ستة من قادة الحركة وسيق الباقون في أصفادهم إلى السجون والمعتقلات، واستغل اليهود الفرصة وبدأوا يبنون كيانهم وقاموا بالعدوان الثلاثي على مصر مع بريطانيا وفرنسا عام ١٩٥٦م. وبدلاً من أن تكون هذه الضربة درساً للطغاة فإنهم تمادوا في غيهم حتى جاء عام ١٩٦٥م وتحديداً في شهر أغسطس حين أعلن الطاغية عبدالناصر من موسكو عن اكتشاف مؤامرة لقلب نظام الحكم فأعلنها حرباً جديدة على كل ما هو إسلامي.

هزيمة ١٩٦٧

وبدأت حملة جديدة من الاعتقالات شملت كل من أفرج عنه سابقاً في اعتقالات عام ١٩٥٤م ومرة أخرى حوكم بعض قيادات الحركة وأعدم سيد قطب وإخوانه وقضى الكثيرون نحبهم تحت التعذيب.

حتى كان انتقام الخالق من ذلك النظام فقام الكيان الصهيوني بعدوان جديد على مصر وسورية والأردن فيما عرف بحرب الست ساعات في صباح ١٩٦٧/٦/٥م واحتل بقية فلسطين وزاد عليها الجولان وسيناء في حرب مازال العرب يتجرعون آلام مراراتها، وما كانت لتتم لو كان هناك استعداد حقيقي لها.

وأصبحت التركة ثقيلة، وفي الوقت الذي اتجه فيه اليهود إلى بناء كيانهم وإعداد جيشهم بأحدث الأسلحة أخذ الانقسام العربي يزيد ويتعمق ومازالت فلسطين تئن وتترنح وتذبح كل يوم على يد جزار جديد، ولعل الأخير من هؤلاء الجزارين وليس آخرهم السفاح شارون. وليس بخاف على أحد ما يحدث الآن من مجازر بشعة في أرض الإسراء يؤججها الإرهابي شارون ويغذيها الصمت العربي والأكذوبة المسماة معاهدات السلام أو سلام الشجعان كما يحلو للبعض أن يسميه .. فأي سلام بقي بعد هذا كله؟

هذه لمحة سريعة وموجزة عن قضية العرب والمسلمين منذ قيام أول مؤتمر صهيوني وحتى قيام الكيان الصهيوني وما تبعه من أحداث موجعة شلت العقل العربي وأضعفت إرادته، وليس ذلك مدعاة لليأس ولكن من أجل أن نعرف عدونا جيداً ومراحل صراعنا معه، ولعل ذلك يكون خطوة على طريق النصر الموعود الذي أخبرنا عنه النبي ﷺ بقوله: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم! يا عبدالله: هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود» رواه مسلم عن أبي هريرة.■

للقضية الفلسطينية في عواصم العالم الأوروبي، مما يعني تحولاً في فهم القضية الفلسطينية بشكلها الصحيح، بل إن العديد من الدول كـ «بلجيكا» هددت بقطع علاقاتها مع العدو الصهيوني بسبب الأحداث مما جعل البعض يطلقون عليها اسم «الجمهورية العربية البلجيكية».

رابعاً: افتضاح الكيان الصهيوني على المستوى العالمي وتراجع التأييد له والتعاطف معه حتى إننا نسمع الكثيرين يتعاطفون مع الفلسطينيين ويؤيدون ما يقومون به من عمليات لردع العدو الصهيوني.

خامساً: بروز تيار أمريكي حر وبصوت عالٍ جداً يطالب بالتحقيق في الجرائم التي ارتكبها الكيان الصهيوني الغاصب في حق الفلسطينيين، بل إننا نجد العديد من المقالات التي تحدث كاتبوها صراحة عن إرهاب الكيان الصهيوني في حق أمريكا أولاً وحق الشعوب الأخرى منذ أكثر من خمسين عاماً.

سادساً: تفعيل حملة المقاطعة لتشمل العالم بأسره بعد أن كانت محصورة في العالم العربي والإسلامي، حيث نجد دولاً عدة تنشط فيها حملة المقاطعة بشكل واضح ضد كل ما هو أمريكي وصهيوني.

سابعاً: تفاعل الشارعين الإسلامي والعالمي مع القضية الفلسطينية بشكل غير مسبوق، ترجم على شكل مظاهرات واعتصامات شبه يومية ونظمت فاعليات مختلفة مما ولد فهماً أعمق للقضية الفلسطينية.

وأخيراً هل يعود العالم إلى الفهم الصحيح للقضية الفلسطينية على غرار ما حصل بعد الحادي عشر من سبتمبر حيث أقبل الناس على التعرف على الإسلام بعد الحملة الصهيونية المركزة ضده مما جعل النتائج عكسية على رؤوس أعداء الإسلام؟■

لا تصادروا أحلامنا!

«كن واقعياً» عبارة أصبحت سيفاً مشهراً في وجه كل من يريد أن يغير الواقع المخزي الذي نعيشه، هذه العبارة لا تفارق السنة الساسة الرسميين في بلادنا العربية، وكثيراً ما نسمعها من كتّاب وأصحاب رأي، وكأنه ليس في الإمكان أبدع مما كان، ونسي هؤلاء جميعاً ما يقرره علماء الاجتماع: «أن حقائق اليوم أحلام الأمس، وحقائق الغد أحلام اليوم» فكل ما هو واقع اليوم كان بالأمس حلماً، فلماذا تستكثرون علينا أحلاماً لو تم استثمارها لصارت بحق حقائق الغد؟!.

لماذا تصادرون حلمنا في الحرية، وأن نكون كمعظم دول العالم الحر، نشارك في انتخابات حرة نزيهة نستطيع من خلالها اختيار ممثلينا؟ لماذا لا يتم تداول السلطة بشكل سلمي بدلاً من أن تموت أجيال وتحيا أجيال في ظل حكم الزعيم الأوحد؟!. نحلم بأن نشارك في صنع مستقبلنا، أن نقول كلمتنا، أن نحمي ثرواتنا، أن يكون لنا مؤسساتنا المدنية التي تدافع عنا، أن نحيا في ظل سيادة القانون واستقلالية القضاء؟.

لماذا لا نحلم بهذا، وقد تخلصت إيران من الشاه، وتخلصت أوروبا من فرانكو وسيلازار وشاوشيسكو ...، حتى مجاهل إفريقيا أصبحت فيها انتخابات حرة نزيهة؟.

لماذا تصادرون حلمنا في زوال الاحتلال، واسترداد كامل تراب أرضنا المحتلة من البحر إلى النهر؟ ألم تتخلص جنوب إفريقيا من الحكم العنصري؟ ألم تطرد فيتنام المحتل الأمريكي؟ ألم تكن أفغانستان أول مسمار في نعش الاتحاد السوفيتي؟ ألم يطرد «حزب الله» جيش الاحتلال الصهيوني من جنوب لبنان ممرغاً في الوحل والعار؟ لو كان كل هؤلاء «واقعيين» كما تريدوننا أن نكون لما تغير واقعهم الذليل.

لماذا لا نحلم بأن يسود السلام العالم، وأن نقدم الإسلام بديلاً حضارياً، يعم بنوره آفاق الأرض كما أراد ربنا منا نحن المسلمين؟.

ألم يكن النبي ﷺ وحيداً ثم التف حوله الضعفاء ثم بفئة قليلة من المؤمنين بالرسالة عمت الحضارة الإسلامية بنورها آفاق الأرض حتى كان الفاتح المسلم يقف بهيئته البسيطة أمام ملك الفرس يقول له: «جئنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة»؟ إن الذي نراه اليوم خيالاً بعيداً، كان عند أسلافنا من أولي العزم بدهياً قريباً. خلاصة القول: إننا مدعوون في هذا الوقت العصيب أن نستثمر طموحاتنا وأحلامنا ونوجهها التوجيه الصحيح بدلاً من مصادرتها.■

محمود صقر

خطّاب .. مات كما تمنى أن يلقى ربه



اسمه: سامر صالح عبدالله السويلم، ولد في ٢٦/ ١/ ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م، بمدينة عرعر شمال الجزيرة العربية، وكان ترتيبه الخامس بين إخوته الستة.

نشأته: كان خطّاب متفوقاً في دراسته سواء في مراحل تعليمه الأولي أو الثانوي، وقد حصل على ٩٤٪ في الثانوية العامة في القسم العلمي.

وبعد حصوله على الثانوية التحق بإحدى شركات النفط ضمن نظام تدريبي اسمه (CBC) يؤهل الدارس للابتعاث إلى الولايات المتحدة بعد اجتياز السنة التدريبية الأولى.

تزوج قبل سنوات من امرأة داغستانية من قرية كرماخاي المعروفة بتدينها والتزامها، ولديه منها: سارة، ثم صالح ثم ساجدة.

سمى ابنه صالحاً، لأنه رزق به بعد وفاة أبيه بفترة قصيرة.



أما كنيته: فقد كانت «بو حمزة»، وذلك لتأثره بسيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب، عم الرسول ﷺ، وبعد ذلك كانت كنيته «حمزة الخطاب»، إلا أنه استقر على أن تكون كنيته «خطاب»، وذلك لتأثره الشديد بسيرة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

نشأ سامر وسط عائلة مستقرة اجتماعياً ومحافظة دينياً، وكان الجو العام السائد في العائلة هو الالتزام بالشعائر الإسلامية والحرص على اغتنام المواسم الإيمانية.

كان محافظاً على صلاته، يحب الخير ولديه أصدقاؤه الذين يخرج معهم ويمرح ويمارس هواياته.

في صدر شبابه كان حريصاً على متابعة أخبار الجهاد والمجاهدين، فما إن يعلم أن أحداً من المجاهدين قدم من هناك حتى يبادر إلى الجلوس معه يسمع منه أخبار المجاهدين وأحوالهم، ما سمعه زاد من حماسه للجهاد، كما كان شغوفاً بمشاهدة فيلم «عمر المختار»، وخصوصاً مشاهد الجهاد والمعارك. كما تأثر بشخصيتي الشهيدين عبدالله عزام، وتميم العدناني. بعد مرور ستة أشهر على التحاقه بالنظام التدريبي في شركة النفط قرر خطاب أن يترك مقاعد الدراسة ويلتحق بالمجاهدين في أفغانستان .. إلا أن هذه الخطوة لم تكن لتتم ببساطة إذ عارضه العديد من أفراد أسرته، وأشد المعارضة كانت من والديه .. ولأن قلبه تعلق بساحات الجهاد وحب المجاهدين وأجر الشهيد .. فقد ألح على والديه بأن يأذنا له بالذهاب إلى الجهاد، فقد كان حريصاً على رضاهما.

وبعد موافقتهما أخذ يتهيأ للسفر فقابل بعض من كانوا في أرض الجهاد وعرف منهم الإجراءات الواجب اتخاذها، فراجع مكتب خدمة المجاهدين ثم سافر إلى باكستان، ومنها توجه إلى أفغانستان وكان ذلك في رمضان عام ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م وكان عمره آنذاك ١٩ عاماً.

وكان حريصاً - بعد وصوله إلى أفغانستان - على الاتصال بوالديه بين فترة وأخرى .. كما كان حريصاً على أن يتصل بهما قبل كل عملية يخوضها.

ومكث هناك ما يقارب الشهرين تدرب خلالهما على فنون القتال، وخاصة بعض المعارك ثم عاد قبل موسم الحج، فأدى المناسك، ثم بدأ رحلته الثانية مع الجهاد عام ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، وقد لاحظ القادة إخلاصه وحماسه للجهاد .. واستعداده الكامل للتضحية فولوه على مجموعة مؤلفة من (١٠) من المجاهدين للتمركز في غزني، وكانت مهمتهم قطع الطريق على إمدادات الجيش الروسي .. فأبلى بلاءً حسناً في هذا الميدان .. وخلال هذه الفترة أصيب بثلاث طلقات: واحدة في بطنه واثنتين في يده اليمنى، كما انفجرت في كفه اليمنى قنبلة يدوية انقطعت على أثرها ثلاثة من أصابعه وقد عولج وتم تثبيت الأصابع الثلاث مع بعضها في أحد مستشفيات لاهور.

بعد قضاء عام في أفغانستان عاد للمرة الأخيرة إلى وطنه قبل شهر رمضان، وبعد صيام الشهر واستكمال العلاج، استأذن والديه، وودع عائلته لأداء مناسك الحج ثم شد رحاله إلى أفغانستان للمرة الثالثة، ومكث فيها مع المجاهدين. وبعد ما عرف عنه في العام الذي قضاه في أفغانستان قام قادة الجهاد بإعطائه مجموعة كبيرة من المجاهدين ليقوموا بالعديد من الاقتحامات والسيطرة على مراكز العدو وقطع طرق الإمداد، وقد أبدع في هذا الجانب .. واستمر في الجهاد إلى أن بدأ الانسحاب الروسي من أفغانستان.

إلى طاجيكستان والشيشان

بعد أن بدأت الحرب بين الفصائل الأفغانية آثر الابتعاد فذهب إلى بيشاور ومكث فيها فترة من الزمن .. إلى أن وصلته أخبار الجهاد في طاجيكستان فأخذ يستعد للمحطة الثانية من الجهاد .. فغادر إليها وشارك المجاهدين في الحرب ضد الشيوعيين هناك .. وبعد عامين قضاهما في الجهاد هناك، توجه إلى الشيشان عن طريق (باكو) عاصمة أذربيجان مع مجموعة من المجاهدين وكونوا لهم مركزاً للتدريب في الشيشان بمساعدة الشيخ فتحي الشيشاني.. وهناك كانت معرفته بالقائد جوهر دودايف .. وعلى الرغم من استقلاله بتدريب المجاهدين وتمويلهم.. إلا أنه انضوى تحت لواء القائد جوهر دودايف حيث كان يعتقد بوجوب وجود قيادة واحدة أثناء المعارك .. إذ لا مكان للخلافات والعدو واحد .. وجرت بين العامين ٩٤-

٩٦ العديد من المعارك التي أبلى فيها ومن معه بلاءً حسناً.

وأثناء الحرب كان خطّاب يعامل الأسرى معاملة حسنة، وكان يلبسهم ويطعمهم من أفضل الأنواع، حتى تساءل من حوله: لم كل هذه المعاملة الحسنة وهم كفار؟ فقال لهم: ستعرفون نتيجة ذلك، ألم يقل الرسول ﷺ: «الدين المعاملة»؟ وتحقق ما كان يهدف إليه، إذ أسلم العديد من الأسرى، حتى إن أحدهم قد استشهد معهم في إحدى المعارك في الحرب الشيشانية الثانية.

بعد الانسحاب من الشيشان عام ٩٦ أصبح خطاب بطلاً في الشيشان ومنح رتبة لواء بالإضافة إلى ميدالية الشجاعة .. وعلى الرغم من انسحاب الروس وعودة الحياة الطبيعية إلى الشيشان فقد افتتح خطاب مركزاً كبيراً كان يهدف من ورائه إلى تعليم الناس وسائل الدعوة ونشر اللغة وتدريب الدعاة، إضافة إلى تدريب المجاهدين. وتساءل الناس: «لماذا هذا المركز وقد انسحب الروس»؟ فكان يجيبهم: «إن الله قد أمرنا بالإعداد الدائم فقال: (وأعدوا ..)، وهو الضمان بألا يعود الروس إلى احتلال الشيشان مرة أخرى .. وإذا عادوا كنا على أتم استعداد للمعركة القادمة».

وبعد مضي عدة سنوات قضاها خطاب في الجهاد حاول أبوه أن يقنعه بالعودة إلى الوطن من خلال ما أعده له من منزل واستعداد كامل لاستقراره إلا أن خطاب كان يردد بأنه لابد من تكملة طريق الجهاد.

وقد جرى ما كان يعتقده .. فبعد ثلاث سنوات من خروج الروس من الشيشان عادوا إليها عبر بوابة داغستان ..وارتكبوا بها المجازر، واستنجد أهلها بالمجاهدين في الشيشان، فهبوا لنجدتهم ونصروهم على عدوهم من الروس.. وعندها انتقلت المعركة من أرض الداغستان إلى أرض الشيشان وبدأ الفصل الأخير من حياة هذا المجاهد الذي ما سمع أرضاً للمسلمين تستنجد إلا وهب لنصرتها.

بدأت الحرب بين الشيشان والروس أواخر عام ١٩٩٨م وفيها أبلى بلاءً حسناً .. فرصدت القيادة الروسية مكافأة مالية كبيرة تقدر بمليون دولار لمن يقتله أو يساهم في اغتياله .. إلى أن جاء اليوم الذي اغتالته فيه يد الغدر والخيانة وذلك في منتصف شهر أبريل ٢٠٠٢م حيث ورد أنه أرسل أحد جنوده لكي يتسلم رسالة من أحد جنود القادة الميدانيين العرب إلا أن الجندي الذي أرسله خطاب كان (منافقاً) فدس السم في هذه الرسالة فما لبث خمس دقائق بعد فتحه لهذه الرسالة حتى فاضت روحه إلى بارئها.

أمنيته: كان يتمنى أن يموت كما مات رسول الله ﷺ ، وقد تحقق له ذلك فقد مات الرسول ﷺ متأثراً بالسم الذي دسته له اليهودية ومات خطّاب متأثراً بالسم الشذي دسه له الخائن.

وقبل موته رأت إحدى المسلمات المشهود لهن بالطاعة والصلاح في المنام أن هناك منارة كبيرة تتهاوى وأناساً حولها يصرخون: الروس .. الروس.. فاستيقظت هذه المرأة من النوم دون أن تعرف تأويل هذه الرؤية .. فما هي إلا أيام حتى ذاع خبر استشهاد خطاب.■

صيد الفضائيات



د. حمزة زوبع

مزايدات

قناة مركز الشرق الأوسط - برنامج حديث الساعة - ٤ مايو:

القطب الشيوعي رفعت السعيد: «يجب ألا نسمح لمن يزايدون على القيادة الشرعية في فلسطين .. هناك البعض يريد أن يصطاد في مثل هذه الظروف».

المذيع مقاطعاً: من هم أولئك الذين تتحدث عنهم؟

القطب الشيوعي: أنت تعرفهم.

المذيع: لا أعرفهم لذا أسألك.

(صمت ولا تعليق)!

نرفض مساعداتكم

قناة الجزيرة - نشرة حصاد اليوم - ٢٥ أبريل:

مشهد لمجموعة من الأطفال الفلسطينيين في مخيم جنين يدوسون بأقدامهم عبوات المعونات الأمريكية ويصرح أحدهم: «نفضل الموت جوعاً على أن نأكل من هذه المساعدات، نرفض هذه المعونات فالعدو الصهيوني يقصفنا بالطائرات الأمريكية الصنع».

مشهد محرج جداً للدول التي تعتمد على المعونات الأمريكية وغير مسموح لها بلعب أي دور سياسي في الصراع في الوقت الراهن.

بلا معونة لكن لدينا كرامة

قناة إم بي سي - نشرة أخبار منتصف الليل ٢٥ أبريل:

مشهد آخر لمجموعة من سكان مخيم جنين وهم يقومون بتنظيف الشوارع والأزقة من آثار العدوان دون معونة أو مساعدة من أحد، (فالمساعدات العربية لم تصل بعد)!

ليس لديهم إمكانات ولكن لديهم كرامة وإرادة.

يمكن أن يكون أقوى .. إذا ..؟

قناة المستقبل الفضائية - ٢٥ أبريل - برنامج فلسطين تحت الحصار:

«الدور الأوروبي يواجه ضغوطاً أمريكية لكنه لا يجد دعماً عربياً، الأوروبيون لديهم موقفهم ولديهم سياساتهم ولكن مشكلة الدور الأوروبي أنه يرى أن الدور العربي أقل مما يجب وإذا فتح المجال أمام تنسيق عربي أوروبي يمكن أن تكون مواقفهم أكثر إيجابية».

لا نعتقد أن ذلك التنسيق سيكون في المنظور القريب ، فالدور العربي قد مات وشبع موتاً .. واسألوا قمة بيروت وما تلاها!

تجاوزات مروعة ... بلا تعليق

الفضائية المصرية - نشرات الأخبار ٢٤ أبريل:

من خطاب الرئيس المصري حسني مبارك في ذكرى تحرير سيناء من العدو الصهيوني :

«وتجاوزت (إسرائيل) كافة الحدود هذه المرة بحصارها لكنيسة المهد المقدسة وبارتكابها تجاوزات مروعة لحقوق الإنسان وخاصة في مدينة ومخيم جنين ومحاولة التغطية على هذه التجاوزات بمنعها وسائل الإعلام لإخفاء معالم هذه الجريمة المروعة».

البابا يناشد

قناة أبوظبي الفضائية - برنامج الحدث - ٢١ أبريل:

خبر (البابا يدعو إلى وقف الصراع بين الفلسطينيين والإسرائيليين في كنيسة بيت لحم)

حصر البابا ما يحدث في فلسطين في موضوع الكنيسة، واعتبر الأمر صراعاً بين طرفين؟

تفهم كامل

الجزيرة - ٢٤ أبريل - برنامج حصاد اليوم:

رويرت بلليترو - مساعد وزير الخارجية الأمريكي السابق حين سئل عن خيبة أمل الشارع العربي في الموقف الأمريكي :

«أتفهم ما يعانيه الشارع العربي من خيبة أمل، والشارع العربي محق في ذلك ولا أوافق كلياً على موقف الإدارة الأمريكية من الصراع العربي (الإسرائيلي)».

شكراً لبلليترو - الذي تفهم غضب الشارع، بينما بعض الحكومات العربية لم تتفهم!.

تفهم من نوع ثاني!

قناة الجزيرة - ٢٦ أبريل - برنامج مراة الصحافة:

نقلاً عن سيف الإسلام بن القذافي في حديث له مع صحيفة صهيونية: «لا أوافق على قتل المدنيين ولكنني أتفهم الدوافع التي تدفع الفلسطينيين إلى القيام بمثل هذه العلميات (الانتحارية)».

سيف القذافي (المسموم) يسير على الدرب العربي الأصيل .. ولكن بلسان أمريكي مبين!

الممكن والمستحيل

قناة المحور المصرية - برنامج المصير:

المشاهدة (هدى العراقي) في مداخلة :

لماذا نحتكم إلى أمريكا وهي القاضي والجلاد؟ لماذا لا نبحث عن طرف ثالث محايد؟!

المذيع مقاطعاً: «لا أظن ذلك ممكناً على الأقل في الوقت الراهن».

المذيع كاد يقفز من الشاشة متعجباً من طلب المشاهدة البحث عن طرف ثالث غير أمريكا!■



بدا لي أن أكتب عن رمز من رموز الصمود في زمن عزّ فيه الصمود، وضحلت فيه معالم التضحية... وأصبحت الأقلام تؤجر.. والعقول تنهى وتؤمر.. ومقالة الحق تنقلب سحراً على قائلها.. ومقالات الباطل تزدان في الإعلام مرئياً ومسموعاً ومقروءاً.. واختلط الحابل بالنابل وما عدنا نفرق بين كاتب السلطان وكاتب الإيمان!

وأصبح من العسر بمكان الإشارة إلى كتّاب عاهدوا ربهم وأسلموا أقلامهم لدينهم.. دفاعاً عن أمتهم حتى لو زجوا في السجون.. ولاقوا العنت والشجون.. مرارات.. وحسرات تتدافعني حين الكتابة وتفرض عليّ أن أختار رمزاً صامداً.. عاش في سبيل نصرة دينه ورفعة أمته.. وما استخذى.. ولا استجدى ..لا تصاغر ولكنه علا بدينه.. واعتز بقلمه وعاش بمبدئه كالجبال الرواسي صامداً مجاهداً لا يحيد ولا يميد.. ولا يبيع شعره بحفنة شعير..ولا يتجر بنثره لنثارة خبز.. إنه الشهيد بإذن الله.. والباسل في سبيل الله.. إنه صاحب الكتب التي تغتذي عليها الحركات الإسلامية إلى الآن.. لأنها اختلطت بدم صاحبها.. ولم تدنس.. إنه سيد قطب.. وما أدراك ما سيد قطب؟

سيد قطب .. شاهد على أحوال عصره وعصرنا



بقلم: د.جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

تعال معي في تلك المحاورة التي تخيلت نفسي واقفاً بين يديه متلمساً من علمه ومستزيداً من فكره، عساني أنتفع من نفثاته ونثاراته وأبكار أفكار قريحته.. سالكاً في ذلك سبيل السؤال والجواب قلت.. وقال ...

ولا يخفى على الفن ما لذلك من جرد لأفكاره وقصد لإظهار مثالب عصرنا وقياسها بمثالب عصره ومحاولة التعرف على أسباب السقوط.. ومدارج تاريخ الدعوة.. عسانا نجتنب موارد الزلل ودركات الانقطاع عن القائلين العاملين أمثال سيد قطب..

سيد قطب المنشأ .. والتكوين

قلت: ولد سيد قطب في أسرة ظاهرة الامتياز بقيمها.. وكانت مركز إكبار وإجلال حيث مثل والده عائلته كلها فكان عميد الأسرة الكبيرة.. كما أن سيد قطب استشرب هذه العمادة في الفكر عن والده كما استقى عنه تدينه وقيامه بأداء فرائض الإسلام على وجه التمام. ولآل قطب سدة راسخة في التدين والأصالة والصبر ابتدئت بسيد قطب ثم بإخوانه وأخواته.. فقد عذبت أخته نفيسة الكبرى وقتل لها ولد في السجن لأنه لم يشهد ضد خاله سيد وسجن الآخر. وأمينة أخته نالها نصيبها من العذاب وقتل زوجها كمال السنانيري في السجن سنة ١٩٨١، وأخوه محمد - حفظه الله - نال نصيبه من العذاب الأليم في سجون عبدالناصر حتى أفرج عنه في مطلع السبعينيات، ولمحمد مع أخيه سيد وشائج ووثائق وصلات - فوق النسب - في الفكر والحب والخلة والصداقة.

قلت لسيد: حدثني عن طفولتك؟

قال: طفولتي استحالت إلى رجولة مبكرة فلم أمض في دروبها ولم أنعم كأطفال المسلمين في ردهات المدارس الغربية في الغرب أو في بلادنا الإسلامية إذ يغتذون على مبادئ الغرب ويشربون قيمهم في صغرهم.. ويتعلمون كيف يعرون باربي وكيف يهيمون فيها، ولم أعرف لعبة البوكيمون التي تسرب إليها اليهود بالاعيبهم وأفانينهم ليخترقوا أطفالنا ويئدوا فطرة الإسلام والعروبة في نفوسهم.

وإنما نشأت على الجد الصارم.. وجعلتني أهم وأنا في العاشرة من عمري أني بلغت مبالغ الرجال فرحت أتقمص الجد وأدعي الجلد .. واستتبع العصامية في كل شيء وكأني أنشد قول القائل:

لو عدوا العمر لما وجدوا
قد جاوز سناً للعب

قلت: إن في وجهك سمرة بادية.!

قال: نعم سفعتني شمس المحن لا شمس السماء، وعلاني غبار التعذيب وأرهقتني كرابيج الزبانية في الزنانين.. وأنهكتني الأمراض لأمتي.. لا أعراض علتي.

ثم إنه أشار إلى أخيه محمد ليروي عنه.

قال محمد قطب: وجدته يشكو كثيراً من الأمراض، ولا طاقة للبدن أبداً - مهما كان قوياً - أن يحتمل النفس الكبيرة:

وإذا كانت النفوس كباراً
تعبت في مرادها الأجسام

ولقد وجدته وقد نالت منه الأيام، فبدت آثارها على وجهه .. وفي جبهته أخاديد عميقة، وفي عينيه حمرة، وفي شعره الأسود القاتم شيب.

قلت: أيها الشهيد، أراك نحيل البدن حقيقاً بما قاله فيك الشيخ علي الطنطاوي «لطيفاً هادئاً، تبدو عليه سيما المسالمة والمودعة والإيناس» فما بالك جاد القول.. صريح المهاجمة.. صعب المنازلة للباطل كأنما تحيى في كتاباتك عهود ابن حزم مع مجادليه. أتراك واقفاً معه في خندق واحد؟

قال: دع عنك نحول جسمي.. ومودعة شكلي.. فما الناس بأشكالهم وما الحق يوزن بأجسادهم، أما سمعت القائل وهو عباس بن مرداس:

ترى الرجل النحيل فتزدريه
وفي أثوابه أسد هصور

ولتعلم .. وتُعلم إخوانك.. أن العبرة بالروح التي يحملها الكاتب بين جنبيه.

مناهج التعليم الإسلامية بين التغيير.. والتدمير

قلت: سمعنا أنك بوزارة التعليم في مصر فما رأيك في مناهجها ومناهج شقيقاتها من الدول العربية والإسلامية؟

قال: عملت في مدارس التربية والتعليم في مصر تسعة عشر عاماً من ١٩٣٣/١٢/٢ حتى ١٩٥٢/١٠/١٨، فقابلت المتعصبين والروتينيين.. الذين لا همّ لهم إلا ترداد نصوص المناهج بقليل من الفهم ونادر من الاعتبار والادكار، ولاقيت نقصاً في منظومة المناهج المقررة.. وحشواً زائداً في دروس اللغة خاصة.. كأنما المقصود أخذها على علاتها لا تفهمها ولا اعتبارها.!

قلت: وماذا عن مناهجنا الحديثة؟

قال: أما مناهجكم فهي أشد سوءاً وأكثر وبالاً.. إذ غابت عنها قيم الجهاد.. ومروءات الأمة.. ورُفع فيها نابليون فوق محمد بن عبدالله.. فتراهم في مصر الكنانة يعتبرون التاريخ السقيم الذي انحرف كثيراً عن مساره وأصابته أيادي العابثين فيرفعون نابليون بدخوله المجموع (مجموع درجات الاختبار) .. أما التربية الإسلامية فهي لا تدخل مجموعاً.. ولا تعد في حقيقتها حصة وقد احتذى حذوها كثير من الدول العربية والإسلامية.. أما ضعف مجموع اللغة العربية والانتقاص منه في دول العرب والمسلمين.. وسوء توزيع حصصها فحدث ولا حرج! لقد هزم شكسبير المتنبي في بلادنا .. لقد عرفونا بكتيس.. وشيلي.. وإليوت

وجوته.. وطاغور وأنسونا حسان بن ثابت.. وكعب ابن زهير.. وكعب بن مالك وغيرهم وغيرهم! لقد اهتموا بالإنجليزية وأهملوا العربية.

قلت: ماذا ترى من محاولات أمريكية لتغيير مناهج التاريخ واللغة العربية، والتربية الإسلامية في العالم الإسلامي؟

قال: لقد قدمت من أمريكا عام ١٩٥٠م بعد بعثة لي هناك، وقمت بطلب تغيير المناهج واقترحت أموراً لإصلاح هيكل الوزارة، وإنشاء إدارة فنية صحيحة تقيم نظم التعليم ومناهجه سنة ١٩٤٧ ولكن ليس على طريقة الأمريكان.. أهل الزيف والبهتان... ولكن بما يمليه عليّ ديني وبما أخدم به أمتي.. وليت شعري!!

أبت الوزارة عليّ الإصلاح وخضعت لمناهج دانلوب كما هي تخضع الآن لمناهج الأمريكان.. فاستقلت منها وصدفت عنها.. وأبيت أن أكون غلاماً لأمريكا.. أو خدوماً لبريطانيا ولقيت في ذلك المشاق من ذوي الروتين.. وباعة الدين.. وهددت.. ورعدت.. ولكن أبيت إلا الأسنة لي مركباً..

قلت: التبس على الكثيرين سفرك إلى أمريكا ما بين قائل إنه ذهب ليكرم بسبب محاربته الشديدة العنيفة للاشتراكية والشيوعية.

حتى زعم كثير منهم أنك عميل لها.. ونبت من دوحة فكرها؟!

قال: بخ بخ ..!!

لقد أضحكتني بعد استعبار..!!

من لي برفقة وعمالة الأمريكان؟! وكيف ومتى وأين؟!

إنما سفري لها لإخراجي من بلدي حيث كنت أعمل مفتشاً فنياً بوزارة المعارف وأراد القوم مني تحضراً وإن شئت فقل تحدراً بالاطلاع على مناهج ونظم التعليم في أمريكا ووافقت منيتهم منيتي.. وإرادتهم إرادتي مع فارق جوهري.. أنهم أرادوني مستغرباً.. منسلخاً عن ديني وعروبتي..وأردت أنا أمريكا لأستبصر حقيقة واقعها الاجتماعي وتطورها المادي.. ومناهجها التي نبني بها أوطاننا.. أرادوا .. وأردت.. ومكروا.. ونجوت والحمد لله رب العالمين.

بين رحلة سيد قطب.. ورحلات أقطاب اليهود وأسياد اللذة إلى أمريكا وأوروبا

قلت: حدثني عن رحلتك إلى أمريكا ماذا أفدت منها وما عجيب ما نقلت عنها..إذ طالت سفرتك أياماً بالباخرة.. في عباب البحار ماخرة.. فجدير أنها بالعجائب زاخرة..؟!

قال: أما عن فوائد سفري فهي عديدة.. وقصصها لديّ مديدة وسأحدثك عن أطراف منها وخاصة في طريقي إليها.

قلت: حدثني إذن.. فكلي لك أذن..!!

قال: لم يكن سفري بطائرات الجامبو ولا (إيرباص) المزودة بأفخم المتاع.. ولا بفيديو صغير على كرسي كل راكب يقلبه على المتاع أو لقطات الجنس التي ابتدعتها خطوط الطيران في دولنا العربية والإسلامية.. أو لقطات الإثارة مما تذيب الأفئدة .. وتشعل نيران الشهوات الخامدة.. ولم

يرى أن: «قيادة الرجل الأبيض للعالم انتهت.. لأنه لايملك رصيداً من القيم يسمح له بذلك»

تكن سفرتي على الدرجات الفارهة.. التي تقدم فيها الخمور الطازجة أو المشعشعة على مذهب عمرو بن كلثوم التغلبي:

مشعشعة كأن الحصى فيها
إذا ما الماء خالطها ثخينا

ولم تكن سفرتي محطة للامتلاء من المضيفات الحسناوات المغريات اللاتي يشعلن القلوب.. ويقلبن المشاعر.. واللائي أصبحن سلعة مروجة للشركات.. يتزين بأفتن الزينة ويظهرن الشيء الكثير ليستمتع كل ناظر.. وينظر إليهن كل باصر.. حتى يتلوث الجو بنا.. ويغضب علينا ربنا.

ولقد جاءني من الأنباء ما فيه الحسرة والندامة أن شركة مصرية كويتية قد طردت مضيفة ولم يكن سبب طردها الفحش فهذه حرية.. ولا العري فتلك حضارة.. ولا معاقرة الخمر.. فتلك حقوق التمتع وإنما جريمتها كلها أنها ارتدت حجابها.. وعادت إلى ربها.. إذ قالوا لها ﴿مقال قوم لوط لآل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون﴾ (النمل: ٥٦)

قلت: ففيم كان شغلك الشاغل.. وماذا عن فوائد رحلتك البحرية التي لم تخامر فيها أجواءنا الطائرة.. أو اللاطاهرة في شركات الطيران العربية والإسلامية..؟!

قال: أفدت فوائد جمة من سفري إلى أمريكا في تاريخ ١٩٤٨/١١/٣ .. حيث أقلعت باخرتي .. فانتشط ذهني واقتدحت قريحتي ورحت أتأمل في:

١ - نعمة الله على الناس في تسخير البحر «ما أحسست ما في هذه اللفتة من عمق قدر ما أحسست ونقطة صغيرة في خضم المحيط تحملنا وتجري بنا، والموج المتلاطم والزرقة المطلقة من حولنا، والفلك سابحة متناثرة هنا وهناك، ولا شيء إلا قدرة الله، وإلا رعاية الله، وإلا قانون الكون الذي جعله الله، يحمل تلك النقطة الصغيرة على ثبج الأمواج وخضمها الرهيب».

٢ - قلت لنفسي وأنا مسافر: «أأذهب إلى أمريكا وأسير فيها سير المبتعثين العاديين، الذين يكتفون بالأكل والنوم، أم لا بد من التميز بسمات معينة، وهل غير الإسلام والتمسك بآدابه والالتزام بمناهجه في الحياة وسط المعمعان المترف المزود بكل وسائل الشهوة واللذة الحرام؟.

٣ - بعدما قررت اختيار الالتزام بالإسلام، والدعوة إليه في أمريكا ندت لفتنتي إحدى الأمريكيات على ظهر الباخرة فأعانني الله في الاستيلاء عليها وحماني من فتنتها فتجلدت قبل خوض عباب المفاتن في أمريكا وقبل ولوج شاطئها المغرق بالملذات من شهوات وشبهات.

٤ - تحول هذا الاستيلاء على الشهوات والمغريات إلى دعوة لله على ظهر السفينة.. فأبصرت مبشراً على ظهر السفينة يحاول فتن الناس عن دينهم فمضيت متوفراً بمشاعر الإيمان إلى القبطان وطلبت منه السماح لكل ركاب الباخرة المسلمين بصلاة الجمعة.. وتمت الصلاة وكنت خطيب الصلاة .. حتى أعجبت سيدة نصرانية يوغسلافية بمشهد الصلاة العجيب وخاصة قراءة القرآن.

سيد قطب يستعلي على فتن الملذات.. ويعتصم عن فتن الشبهات

قلت: وما أقسى ما رأيت في أمريكا من الفتن والمحن .. وكيف تغلبت عليها .. عظنا فإن شبابنا هلكى وغرقى في الملذات الأمريكية، وحكامنا طوعى للأمريكان ... إلا القليل القليل من الكثير الوفير .. ولست مبالغاً إن قلت إن أمة الإسلام رهينة بأمر أمريكا ... بعدما عجزت عن دحر مدللتها «إسرائيل» بالمقال .. ناهيك عن الفعال!!

قال: وجدت في أمريكا مفاتن لا تخرج عن كونها شهوات أو شبهات، أما عن فتن الشهوات والملذات فعرضت لي في:

أ - متابعة فتيات حسناوات مزهرات متحللات لي رصداً وعمداً... من جامعة لأخرى.

ب - مناقشاتهن المكشوفة الصريحة عن الجنس وأنه عملية بيولوجية جسمانية وليس لها شأن بالدين والأخلاق وهذا أشد فتناً لأن فيه إفتاناً بالشهوات وإقناعاً بالشبهات.

ج - حديث بعض الشباب العربي عن ملذات أمريكا الجنسية ومغامراته مع الأمريكيات .. ومحاولته إقناعي بخوض ذلك الوحل باسم الغربة وظروفها وطبيعتها .. وباسم داعي الشهوة وتحت وطأة الغفلة.

قلت: هذا عن فتن الشهوات فماذا عن فتن الشبهات؟

قال: أما عن فتن الشبهات فكانت أقوى وأشد .. وأكلّ للقلب وأقطع لليد إذ رام الأمريكان فتنتي بالجنس فما استطاعوا لذلك سبيلاً فراحوا يرسلون إليّ رجال المخابرات الأمريكية فما أوقعوا عندي شبهة .. وما نالوا مني حظاً.

حتى إن رجل المخابرات الإنجليزي «جون هيوورث دن» كان قد أقام بمصر مدة وادعى الإسلام وتسمى باسم جمال الدين وتزوج مسلمة وألف كتابه الخطير «التيارات السياسية والدينية في مصر الحديثة» وراح يلتف عليّ لأعلن ولائي لبريطانيا الاستعمارية الغاصبة لمصر في هذا الوقت ولهذا:

١ - أخبرني عن عشرات الأسماء الأمريكية البارزة المبشرة التي انتظمت في السلك الدبلوماسي لكي يحققوا مآربهم في مصر.

٢ - عرض عليّ ترجمة كتابي «العدالة الاجتماعية في الإسلام» الذي صدر سنة ١٩٤٩ مقابل عشرة آلاف دولار.. فرفضت العرض وقدمته إلى المجلس الأمريكي للدراسات الاجتماعية مجاناً.

٣ - حدثني عن مستقبل مصر السياسي وعن

جماعة الإخوان وشكك فيها وأنها تريد بمصر السوء وأن الأمل معقود على المثقفين ليلحقوا مصر بالحضارة الغربية .

٤ ـ ونصحني كثيراً أن أكف عن معاداة بريطانيا ومهاجمتها لأنها إذا خرجت فستحل محلها أمريكا .. وهي أشد عداءً منها.

قلت: وما أعجب ما بأمريكا .. من موقفهم من الإسلام والمسلمين؟

قال: أعجب شيء هو أنني أقمت في ولاية كاليفورنيا مدة طويلة وأقمت في عاصمتها «سان فرانسيسكو» غير أن جوها لم يرق لي فمرضت ودخلت مشفاها، وهناك وجدت علامات البشر والسرور بادية على وجوه العاملين بالمستشفى، ولما سألت ما الخطب؟ وما الأمر؟ قالوا: لقد مات الشيخ البنا.

فاعجب .. إن شئت تعجباً .. واعتبر بما كان وما هو كائن ..

قلت: حدثني عن رحلتك مع الإخوان؟

قال: لقد أعجبت بالإخوان إعجاباً امتلك عليّ عقلي ووجداني وكل مشاعري حيث أعجبت بالمؤسس الأول حسن البنا رحمه الله، وقد عبرت عن ذلك بانضمامي إليهم في مطلع سنة ١٩٥٣ إذ بنى البنا الإخوان على أسس سليمة فجاء بناؤه روحياً نفسياً في كل نفس فرد، وبناءً فكرياً متوازناً في تصور الأفراد والجماعة، وبناءً تنظيمياً متيناً رفيعاً لدى الأفراد، ولدى الوحدة التنظيمية للجماعة.

ولي مقال عن «حسن البنا وعبقرية البناء» قلت فيه: لقد عرفت العقيدة الإسلامية كثيراً من الدعاة .. ولكن الدعاية غير البناء.. وما كل داعية يملك أن يكون بناءً ـ مشيراً إلى حسن البنا، وما كل بناء يوهب هذه العبقرية الضخمة في البناء.

هذا البناء الضخم .. الإخوان المسلمون .. إنه مظهر هذه العبقرية الضخمة في بناء الجماعات.. إن عبقرية البناء تبدو في كل خطوة من خطوات التنظيم .. من الأسرة إلى الشعبة، إلى المنطقة إلى المركز الإداري، إلى الهيئة التأسيسية إلى مكتب الإرشاد.

ثم قلت: حيا الله الإخوان المسلمين .. لقد تلفتت مصر حين جد الجد، وتحرج الأمر، ولم يعد الجهاد هتافاً وتصفيقاً، بل عملاً وتضحية ولم يعد الكفاح دعاية وتهريجاً، بل فداءً واستشهاداً.

قلت: حدثنا عن صفقات النظام معك قبل استشهادك .. وفيم ساموك .. ولم أعدموك؟

قال: انضممت إلى الإخوان مطلع عام ١٩٥٣ كما قلت لك ثم مضت بي سنون حتى أصابني لفح لهيب السلطة، فاعتقلت في ١٩٦٥/٨/٩ ثم حقق معي صلاح نصر .. وأوسعني زبانية عبدالناصر سوء العذاب .. ثم حاكمني الدجوي .. وما رقت السلطة لمرضي .. ولا استمعوا لمقالي، ولا اعتبروا بإدانة العالم لمحاكمتي .. وما .. وما

وقبل قتلي بأيام أرسلوا إلي يساومونني بأن:

أ ـ أترك التنظيم الإخواني الجديد.

ب ـ أكتب ولو سطراً واحداً أو جملة للرئيس عبدالناصر أسترحمه وأستعطفه.

كان يوظف الفن الأدبي لخدمة الإسلام .. فأين أدباؤنا وأين فنانونا من فلسطين وعدوان يهود؟!

ج ـ أن أتخلى عن دعوتي .. وأعتذر عن عملي مع الله، ومقابل ذلك فهناك المال والجلال والرفعة والدنيا قائمة لي وقاعدة.. ولما استعليت بالحق عليهم وقطعت رجائي عنهم .. تلمظوا .. وحكموا علي بما تعلمون.

ظلال سيد قطب بين واقعنا المرير وواقعه الكسير

قلت: هلا حدثتني عن ظلالك.. في حلك وترحالك .. وعن أفانينه ومناسبته .. وكيف خططت روائعه .. ومتى وأين وكيف؟

قال: طلب إلي الأستاذ سعيد رمضان أن أشارك بمقال دائم في مجلة «المسلمون» فاخترت أن أكتب تفسيراً للقرآن وكان ذلك سنة ١٩٥١ وبهذا استمرت حلقات التفسير وانتهيت حتى الآية (١٠٣) من سورة البقرة ثم عملت على إظهار أجزاء منه بعيداً عن المجلة وكان ذلك سنة ١٩٥٢ حيث صدر منه ستة عشر جزءاً ثم أكملت باقيه في السجون حيث حكموا عليّ بخمسة عشر عاماً.

قلت: لقد عددناك عالماً مجدداً في التفسير لما أضفت إليه من أفكار حركية .. وتربوية على التفاسير السابقة بما يمكن أن نسميه «رائد مدرسة التفسير الحركي» إذ تناولت فيه قضايا «العقيدة والدعوة والحركة والجهاد والتشريع والجاهلية».

الفكر الإسلامي الحديث ومستقبله القيادي عند سيد قطب

قلت: وما رأيك في قيادة الرجل الغربي للعالم بما فيه عالمنا الإسلامي؟

قال: إن قيادة الرجل الغربي للبشرية قد أوشكت على الزوال، لأنه لم يعد يملك رصيداً من القيم يسمح له بالقيادة، والإسلام وحده هو الذي يملك مقومات هذه القيادة.

قلت: وكيف إذن للبديل أن يقود البشرية؟

قال: البديل عندي هو الإسلام والإسلام لا يملك أن يؤدي دوره إلا في مجتمع، أي أمة.

ويقرر سيد قطب عند هذه النقطة أن «وجود الأمة المسلمة يعتبر قد انقطع منذ قرون كثيرة .. فالأمة المسلمة ليست «أرضاً» كان يعيش فيها الإسلام، وليست «قوماً» كان أجدادهم في عصر من العصور يعيشون بالنظام الإسلامي .. إنما «الأمة المسلمة» جماعة من البشر تنبثق حياتهم وتصوراتهم وأوضاعهم وأنظمتهم وقيمهم وموازينهم كلها من المنهج الإسلامي.. وهذه الأمة ـ بهذه المواصفات ـ قد انقطع وجودها منذ انقطاع الحكم بشريعة الله من فوق ظهر الأرض جميعاً...

ولذلك فإنه لا بد من بعث الأمة المسلمة التي واراها ركام التصورات وركام الأوضاع وركام الأنظمة التي لا صلة لها بالإسلام .

قلت: وما ذلك المجتمع المبتغى والمرتجى عندك؟

قال: الإسلام ـ من وجهة نظري ـ لا يعرف إلا نوعين اثنين من المجتمعات: مجتمع إسلامي ومجتمع جاهلي، الأول يطبق فيه الإسلام عقيدة وعبادة، شريعة ونظاماً، وخلقاً وسلوكاً .. والمجتمع الجاهلي: هو المجتمع الذي لا يطبق فيه الإسلام، ولا تحكمه تصوراته وقيمه وموازينه، ونظامه وشرائعه، وخلقه وسلوكه، ليس المجتمع الإسلامي هو الذي يضم ناساً ممن يسمون أنفسهم «مسلمين»، بينما شريعة الإسلام ليست بقانون المجتمع، وإن صلى وحج البيت الحرام.

قلت: وماذا عن المجتمع الحر عندك؟

قال: التحرر الحقيقي هو أن تكون الحاكمية العليا في المجتمع لله وحده ـ متمثلة في سيادة الشريعة الإلهية ـ فتكون هذه هي الصورة الوحيدة التي يتحرر فيها البشر تحرراً كاملاً وحقيقياً من العبودية للبشر .. المجتمع الإسلامي هو وحده المجتمع الذي يهيمن عليه إله واحد، ويخرج فيه الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده.

قال معقب: وهاتان الفكرتان: «الجاهلية» التي أصابت المجتمعات الإسلامية ـ بل البشرية كافة ـ والتحرر منها والانعتاق من أسرها بتطبيق «الحاكمية»، هما الفكرتان الرئيستان في منهج سيد قطب الفكري، وهما الإضافة التي زود بها نهر الفكر السياسي الإسلامي.

وحول هاتين الفكرتين تدور كل الأفكار الأخرى التي تصادفنا في كتب سيد قطب، وفي مقالاته، بل في تفسيره للقرآن الكريم «في ظلال القرآن»، كلما تعلق الأمر بالفكر السياسي أو بالحياة الاجتماعية.

قلت: وبما أنك فنان فماذا عن الفن الإسلامي من وجهة نظرك؟

قال: الفنان المسلم رجل يعيش على الأرض بروح تحلق في السماء، فهو يتفاعل مع الواقع الاجتماعي بعقيدة ربانية ومنهج إلهي، ليسمو به إلى غاياته التي يتطلع بها إلى عالم الخلود الذي سوف يستقر به في نهاية المطاف، والذي يعنيه مما سبق أن الفن الإسلامي مذهب مستقل يتباين تماماً عن تلك المذاهب الفنية التي نشأت عن تطور المفاهيم العلمانية في الغرب.

ولكن ذلك لا يعني أن الفن الإسلامي مدرسة فنية غير قابلة للتجدد، لأن التصور الإسلامي للوجود والذي نعبر عنه هنا بالمثالية العقائدية والقيمية للتصور الإسلامي، والجانب المتغير هو الفاعلية الإنسانية التي يتعامل بها هذا التصور مع الواقع المتغير قابل للتشكل الفني بحسب التوجهات البشرية المختلفة، ومن المزج بين هذا وذاك يتسع المجال لأن تتوالد العديد من المدارس الفنية المتجددة ولكنك ستلاحظ دائماً أنها تختلف عن المدارس الفنية الأخرى التي تتفاعل على أرضية أيديولوجية مختلفة.■

الكنيسة الكاثوليكية.. نحو الإصلاح الأخلاقي أم دور سياسي؟

د. حمزة زوبع

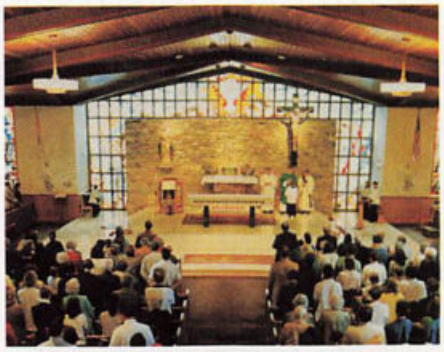
كان علماء الدين في كل زمان ومكان رموزاً لا ينبغي لأحد أن ينال من طهارتها وقدسيتها، ذلك لأنهم وهبوا أنفسهم لدينهم وتخلوا بمحض إرادتهم عن متع الحياة المباحة ، ناهيك عن غير المباحة.

لكن الكنيسة الكاثوليكية في أمريكا التي يبلغ عدد قساوستها ٣٥ ألف قسيس تخلت عن دورها الروحي، وأصبحت جزءًا من الحياة الأمريكية الليبرالية التى لا حدود لها، فالشواذ جنسياً من حقهم الالتحاق بالكنيسة، وهذا ما دفع الكاردينال أنتوني بيفيلاكوا من فيلادلفيا إلى المطالبة بمنع الشواذ من تولي أي منصب كنسي. وقد نقلت عنه صحيفة الواشنطن بوست - فى مقال نشر له في٢٧ أبريل الماضي بعنوان «الكرادلة يؤيدون سياسة عدم التسامح» - مطالبته بعدم السماح للشواذ بتولي مناصب كنسية، كما طالب بمعاقبة أي رجل دين يقوم أو قام بالاعتداء على الأطفال أو رعايا الكنيسة ولو لمرة واحدة!.

ولأول مرة في تاريخ الكنيسة الكاثوليكية يدعو بابا الفاتيكان إلى اجتماع عاجل لرعاة الكنيسة حول العالم لمناقشة قضية الاعتداء الجنسي على الأطفال، بعد أن تحولت القضية من مجرد حادث يمكن وقوعه إلى ظاهرة تسببت في تكليف ميزانية الكنيسة تعويضات بلغت قرابة مليار دولار على مدار خمسة عشر عاماً ولايزال على قائمة التعويضات المئات من الضحايا الذين يرفضون اعتذار الكنيسة ويصرون على تقديم دعاوى أمام المحاكم.

والغريب أنه في هذا الاجتماع - الذي كان من المفترض أن يناقش تطهير الكنيسة من (أوساخها) على حد تعبير صحيفة الواشنطن بوست - استقبل البابا كاردينال الكنيسة في بوسطن «برنارد لو» الذي يصر على عدم إدانة القساوسة المتهمين ويفرض حمايته عليهم ويرفض تقديم الاعتذار عن تغطيته على بعضهم رغم علمه بأخطائهم!

والأدهى من ذلك أن الكاردينال (لو) كان يرقي بعضهم فى سلم الكنيسة ويوليه مناصب أعلى رغم علمه بماضيهم ، ورغم حصار الإعلام الأمريكي له إلا أنه وقف بكل بساطة وقف ليسلم على البابا وهو يبتسم، وطالب



مجموعة من القساوسة - فى بيان لهم وجهوه إلى البابا - بإقصاء الكاردينال (لو)، وتوقع الكثيرون أن يتخذ البابا قراراً حاسماً بالنسبة له لكن شيئا لم يحدث.

الثورة المقبلة

هناك تيار محافظ في الكنيسة الكاثوليكية يقود حملة شديدة ضد التسيب الحاصل فيها، ويتزعم الكاردينال أنتوني بيفيلاكوا - من فيلادلفيا - حملة التشدد، ويرى أنه إذا كان يتعين على الراغبين في الالتحاق بالكنيسة التخلي عن الزواج والإنجاب وهي أشياء فطرية فكيف تسمح الكنيسة لمن هم ضد الفطرة (الشواذ) بالالتحاق بها؟ فهؤلاء على حد قوله لا يمكنهم التخلي عن رغباتهم التي تلح عليهم رغم أنها ضد الفطرة!

ويؤيده فى الرأي المونسنيور إيوجين كلارك خوري بطريركية سانت باتريك الذي عرف عنه انتقاده الشديد (للبرلة) الكنيسة، ووصف أمريكا بأنها ربما تكون أسوأ بلاد العالم أخلاقاً، وأن ما يحدث من اعتداءات جنسية على الأطفال هو فوضى.

وذهب إلى أبعد من ذلك حين قال إن ٣ ٪ من رجال الدين المسيحي في أمريكا لديهم ميل للاعتداء الجنسي على الأطفال، وأن هذه النسبة قد تتزايد في ظل تأثير القنوات الإباحية وبرامج التسلية الجنسية.

ولا يقتصر الأمر بطبيعة الحال على الكنيسة الأمريكية، بل يمتد إلى غيرها، ففي تقرير بثته قناة «الجزيرة» من أيرلندا ووفقاً لإحصاءات معلنة فإن ٤٢ ٪ من النساء و٢٨٪ من الرجال تعرضوا لتحرش جنسي في مرحلة ما من حياتهم.

وقد بلغت تجاوزات الكنيسة فى أيرلندا حد الاعتداء الجنسي على بعض المرضى من النساء فى مستشفيات أيرلندا على أيدي كهنة المستشفى!

على أن هناك عاملاً آخر تسبب فى انعقاد الاجتماع وهو أن الفاتيكان ليس لديه الكثير من المعلومات والحقائق عن الكنيسة فى الولايات المتحدة، وهذا يعني انقلاباً كنسياً بعيداً عن أعين المرجعية الكبرى فى العالم المسيحى، كما يعني أن الإجراءات التي يمكن للكنيسة أن تتخذها فى الولايات المتحدة لمعاقبة المخالفين من قادتها قد لا تستند إلى نصوص دينية فقط ولكنها تقع تحت تأثير عوامل الضغط الأخرى وأهمها السياسية، ولعل من المفيد ذكر أن هذا المؤتمر لم يكن الترتيب له بابوياً بقدر ما كان استجابة لرغبة رعاة الكنيسة الكاثوليكية فى الولايات المتحدة؛ من أجل أن يحصلوا على دعم بابوي لما يرونه من إجراءات ضرورية لإصلاح صورة الكنيسة التي شُوهت ومازالت تقع فى دائرة الاتهام، وهذا ينال من تأثيرها السياسي الذي تراجع كما ذكرنا.

وثمة سؤال طرحه البعض: ألم تكن الكنيسة والبابا قادرين على اتخاذ إجراءات عقابية ضد المخالفين من القساوسة والرهبان دون انعقاد مؤتمر عالمي بهذا الحجم؟

تراجع عالمي

من المفارقات التي تصيب المراقبين بالدهشة أنه في الوقت الذي تعاني فيه الكنيسة الكاثوليكية من تشويه سمعتها عالمياً، فإن الساسة فى العالم العربي مازالوا يعلقون آمالهم عليها لكي تقوم بدور ما تجاه الاعتداءات والجرائم اليهودية في فلسطين أو حتى تجاه ما يحدث في كنيسة المهد التي هي بمثابة بقعة طاهرة بالنسبة للمسيحيين في العالم.■

الخطاب الإسلامي في عصر العولمة (١ من ٣)

واقعنا والعولمة



د. عصام البشير (*)

يتميز العصر الذي نعيشه - عصر العولمة - بسقوط الحدود الزمانية والمكانية، وتلاشي المسافات؛ حيث تحول العالم إلى قرية صغيرة أصبحت فيها العلاقات البشرية أكثر تنظيماً وسرعة، الأمر الذي أدى إلى مزيد من التفاعل البشري والانفتاح الثقافي والتنازع الحضاري. كما يتميز بالتطور الهائل في تكنولوجيا الانتقال والاتصال، حيث وصل الإنسان إلى القمر وأرسل أجهزة إلى المريخ جمعت صوراً لسطحه وعينات من تربته، واخترعت أدوات جديدة للتواصل بين أعداد أكبر من الناس، كما في شبكة الإنترنت، والأقمار الصناعية والمحطات الفضائية، التي أصبح الإنسان قادراً عبرها على أن يرى ويسمع ما يدور في أرجاء العالم.

هذه النقلة التقنية العلمية الهائلة، نسبة لميلادها وتطورها في كنف الحضارة الغربية أفرزت تحديات كبيرة - على كافة الأصعدة - أهمها:

اقتصادياً: أدت إلى زيادة الترابط بين الأسواق المختلفة حتى وصلت إلى حالة أقرب إلى السوق العالمية الكبرى، خاصة مع نمو البورصات العالمية، وبروز الشركات عابرة القارات، الأمر الذي أضعف الشركات الصغيرة، وأعيا الدول الفقيرة.

دينياً: أدت إلى تغليب المادة على الروح والعاجل على الآجل، والنزوة على المبدأ، واختزلت الإنسان في بعده المادي الاستهلاكي بل والشهواني أحياناً، وساهمت في ترويج العلمانية الغربية، والدعوة إلى فصل الدين عن الدولة فكراً وممارسة.

سياسياً: أوجدت أداة فعالة للنظام العالمي الجديد تمكنه من بسط سيطرته، ونشر حضارته والعمل على تشكيل العالم وفق الطريقة التي يريد عبر إحكام السيطرة على المؤسسات الدولية كالأمم المتحدة ومجلس الأمن وصندوق النقد الدولي ونحوه، والسيطرة على أجهزة الإعلام العالمية من صحف وإذاعات وقنوات فضائية ونحوه.

اجتماعياً: أدت إلى تزايد الصلات بين الجمعيات والمؤسسات غير الحكومية وتعميق التنسيق بين المصالح المختلفة للأفراد والجماعات، فظهر ما يعرف بالشبكات الدولية Networking حيث برز التعاون استناداً للمصالح المشتركة بين الجماعات والمؤسسات، الأمر الذي أفرز تحالفات بين القوى الاجتماعية على المستوى الدولي، خاصة في المجالات النافعة مثل: الحفاظ على البيئة، أو في المجالات القانونية كتنظيف الأموال، والمافيا الدولية للسلاح، وفي الجانب غير المحمود أدت لظهور الجريمة عابرة الحدود، الأمر الذي نتج عنه فقدان التوازن النفسي والقيمي في مسيرة الحضارة البشرية.

(*) وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السوداني

أهمية الخطاب الإسلامي

الخطاب الإسلامي ضرورة ملحة لأسباب عديدة أهمها أنه:

رسالة البلاغ المبين: ذلك لأن المسلمين في كل عصر مطالبون بتبليغ رسالة الله عبر خطاب إسلامي يقدم الإسلام عقيدة وشريعة وقيماً، بمضمون صحيح كامل، وأسلوب واضح فاعل، يبصر من العمى، ويهدي من الضلالة، ويرشد من الغي، ويرد من التيه، يقرب البعيد، ويروض العنيد، يهدي الكافر، ويؤلف النافر، فيقيم الحجة على البشرية، ومتى خلا الزمان من هذا البلاغ - أو تقاصر البلاغ عن هذه الصفات - لحق التقصير بالمسلمين.

سبيل الأنبياء والصالحين: البلاغ والدعوة إلى الله هي سبيل الرسل عليهم الصلاة والسلام، بل هي سبيل النجاة الوحيد لهم ولأتباعهم، لقوله جل وعلا ﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا (٢٢) إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ﴾ (الجن: ٢٢، ٢٣) لذلك فالخطاب الإسلامي هو دأب الصالحين وورثة النبيين، ونهج الخيرين ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠)

النقلة العلمية الهائلة التي يتميز بها العصر أفرزت تحديات كبيرة .. فقد اختزلت الإنسان في بعده الاستهلاكي وأوجدت أداة فعالة للنظام العالمي تمكنه من بسط سيطرته

طريق الخلاص للعالم: الواقع البئيس الذي يعيشه العالم اليوم يفرض على المسلمين أن ينشروا الخير العميم الذي عندهم والذي يقدم الحلول الناجعة لمشكلات العالم؛ مستخدمين في ذلك أدوات العصر ولغته في مخاطبة الناس، تحقيقاً للشهود الحضاري للأمة الإسلامية على الأمم الأخرى انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣)، فالشهود ليس في الآخرة فقط، بل هناك شهود في الدنيا - كما يرى بعض المفسرين - قال عطاء: «إن أمة محمد شهداء على من ترك الحق حين جاءه بالإيمان والهدى من كان قبلنا، ورسول الله ﷺ شاهد على أمته وهم شهداء على الأمم»، والشهادة التي تقوم بها الأمة الإسلامية تقوم على:

الخيرية: المستندة إلى أكمل الشرائع وأقوم المناهج وأوضح المذاهب وأصح العقائد، عقيدة التوحيد التي وحدت غاية النفس البشرية وجعلتها تنحصر في رضاء الخالق، فعصمتها من التمزق النفسي والصراع الداخلي والتناقض الفكري والتنازع الكهنوتي، والتضارب السلوكي، فأزالت الأرباب الزائفة، وحطمت الأصنام المادية والمعنوية، وهذبت الرغائب النفسية، وشذبت الشهوات الحسية، ووجهت الغرائز الحيوية، فأبانت الوجهة وحددت الطريق ووضحت المعالم وأرست المبادئ ونشرت القيم وأنشأت خير أمة أخرجت للناس، فسعد العالم وطرب الوجود وفرح الكون وانتشت الحضارة ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (٥٨)﴾ (يونس).

إنها الرحمة التي جعلها الله للناس كافة دون اعتبار لدين أو عرق أو حضارة، الرحمة التي تشيع السماحة والود والتراحم بين بني البشر، وتخلص العالم من التحاسد الفردي والتطاحن العنصري والتعصب الديني كما تمكنه من وقف نزيف الدم الذي أحدثته الحروب الطاحنة التي تقوم على الرغبة في التوسع والاستغلال المادي والعظمة الكاذبة.

سمات الخطاب الإسلامي

للخطاب الإسلامي سمات تميزه عن غيره يمكن إيجازها في الآتي:

أولاً - ربانية المصدر والغاية: فالخطاب الإسلامي رباني في مبدئه ومصدره، من الله يصدر وإليه ينتهي، منبعه الوحيان، ولا يملك مجتهد مهما سما قدره أو علا كعبه أن يحدث في هذا الدين ما ليس منه «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» (١)، هذه الربانية عصمت الفكر الإسلامي من التناقض وبرأته من التحيز



غير المسلم إذا لم يبدأ بحرب ولم يظاهر على إخراج، فما من سبيل معه غير التعايش الجميل الملتزم بالبر

وحررته من الهوى وأضفت إليه قدسية لم تتأت لغيره.

كما أنه رباني في غايته ووجهته، يرمي إلى أن يعرف الإنسان لوجوده غاية ولمسيرته وجهة ولحياته رسالة، فيجتمع شتيته ويأتلف شعثه ويتوحد همه ويطمئن قلبه.

ثانياً ـ عالمية الوجهة: فالخطاب الإسلامي عالمي المنزع والجهة، لا يحفل بجنس ولا يتحيز لعرق ولا يتكتل في لون، بل حفلت مفردات القرآن بنداءات للناس جميعاً مثل: «يا أيها الناس»، «يا بني آدم»، وتكررت فيه لفظة «العالمين»، ولفظة «من» التي تفيد العموم والشمول لكل من يعقل، وتحققت عالمية الخطاب في سيرة الرسول ﷺ إذ وجه خطابه إلى ملوك العالم ورؤسائهم وقتها، فكتب إلى كسرى عظيم الفرس، وقيصر عظيم الروم، والمقوقس عظيم القبط، والنجاشي ملك الحبشة، وهكذا.

عالمية الاسلام هذه، تبدت في قدرته على التعايش مع كل الجماعات البشرية غير المحاربة، من نصارى ويهود، ملوك وفقراء، سود وبيض.. الخ، وفق الأسس والضوابط التالية:

١ـ الاعتراف بان الاختلاف بين بني البشر في الدين واقع بمشيئة الله تعالى، فقد منح الله البشر الحرية والاختيار في أن يفعل الإنسان ويدع، وإن يؤمن أو يكفر: ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ (الكهف:٢٩).

والمسلم يوقن أن مشيئة الله لا راد لها ولا معقب، كما أنه لا يشاء إلا ما فيه الخير والحكمة علم الناس ذلك أو جهلوه، ولهذا ينحصر عمله في مهمة البلاغ المبين قولاً وعملاً دون إجبار أو إكراه ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ﴿٩٩﴾﴾ (يونس).

٢ ـ وحدة الأصل الإنساني والكرامة الآدمية: انطلاقاً من قوله سبحانه وتعالى ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات: ١٣)، وقوله ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات﴾ (الإسراء: ٧٠) فالناس أكرمهم عند الله أتقاهم، أبوهم واحد، والرابطة الإنسانية بينهم قائمة شاؤوا أم أبوا، هذه الرابطة تترتب عليها واجبات شرعية كالقيام للجنازة أياً كانت عقيدة صاحبها، روى البخاري أن النبي ﷺ مرت به جنازة فقام فقيل له إنها جنازة يهودي فقال «أليست نفساً»؟(٢).

٣ـ التعارف: لقوله سبحانه وتعالى ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات: ١٣) وكما ورد في الحديث «وأشهد أن العباد كلهم إخوة» (٣)، فالتعارف أساس دعا إليه القرآن، وضرورة أملتها ظروف المشاركة في الدار أو الوطن بالتعبير العصري، وإعمال لروح الأخوة الإنسانية بدلاً من إهمالها.

ربانية الخطاب الإسلامي في مصدره عصمت الفكر الإسلامي من التناقض وبرأته من التحيز وجعلته عالمي الوجهة وذلك واضح في قدرته على التعايش مع التجمعات البشرية

والروابط الاجتماعية بين البشر كثيرة، عبرت عنها الآية ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين﴿٢٤﴾﴾ (التوبة) إذ حوت: الرابطة العائلية، والرابطة القومية، ورابطة الإقامة (الوطن) ورابطة المصلحة، والرابطة الإسلامية.

٤ـ التعايش: إذ إن حياة المتشاركين لا تقوم بغير تعايش سمح: بيعاً وشراء، قضاءً واقتضاءً، ظعناً وإقامة، وتاريخ المسلمين حافل بصور التعامل الراقي مع غير المسلمين، وقد حدد الله سبحانه وتعالى أساس هذا التعايش بقوله: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ﴿٨﴾﴾ (الممتحنة).

إن غير المسلم إذا لم يبدأ بحرب، ولم يظاهر على إخراج، فما من سبيل معه غير التعايش الجميل الملتزم بالبر وهو جماع حسن الخلق، والقسط هو العدل والفضل والاحسان.

٥ـ التعاون: هناك كثير من القضايا العامة تشكل قاسماً مشتركاً بين المسلمين وغيرهم، ويمكن التعاون فيها، كما أن الأخطار التي تتهددهم معاً ليست قليلة، ويمكن أن تشكل هذه القواسم المشتركة منطلقاً للتعايش والتعاون، وأهم هذه القواسم المشتركة ما يلي:

أ ـ الإعلاء من شأن القيم الإنسانية والأخلاق الأساسية، فالعدل والحرية والمساواة والصدق والعفة كلها قيم حضارية تشترك فيها الأديان والحضارات وترسيخها في المجتمعات هدف مشترك يمكن التعاون عليه.

ب ـ مناصرة المستضعفين في الأرض وقضايا العدل والحرية ومحاربة الظلم، ومن ذلك اضطهاد السود والملونين في أمريكا واضطهاد الأقليات الدينية وسائر الشعوب المقهورة في فلسطين وكوسوفا والشيشان ونحوها، فالإسلام يناصر المظلومين من أي جنس ودين، والرسول ﷺ قال عن (حلف الفضول) الذي تم في الجاهلية: «لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو أدعى به في الإسلام لأجبت» (٤).

ج ـ التعاون لمواجهة دعاة المادية الذين ينكرون الغيب ودعاة الإلحاد الذين يجحدون وجود الله ودعاة الإباحية الذين يروجون للعري والتحلل الجنسي والشذوذ والإجهاض.

ثالثاً - إنسانية المنطلق: فالنزعة الإنسانية هي لحمة الخطاب الإسلامي وسداته، ويكفي للدلالة على ذلك أن لفظة «الإنسان» تكررت في القرآن ثلاثاً وستين مرة، ولفظة «بني آدم» تكررت ست مرات وكلمة «الناس» تكررت مائتين وأربعين مرة (٥)، وأول نداء في القرآن كان نداء للناس كافة ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴿٢١﴾﴾ (البقرة)، كما أن أول خمس آيات نزلت من القرآن (من سورة العلق) ذكرت لفظة «الإنسان» في اثنتين منها ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ (العلق).

والله سبحانه كرم الإنسان إذ خلقه بيده في أفضل صورة وأجمل منظر وأحسن تقويم ونفخ فيه من روحه، وميزه بالعقل الذي يعي ويريد ويختار، وأسجد له ملائكته واحتفى به في الملأ الأعلى وسخر له الكون، وأنزل إليه كتبه، واختار من جنسه رسلاً، يدعون الى الواحد الديان، ويسمون بإنسانية الإنسان.

كذلك كانت سيرة الرسول ﷺ تأكيداً لهذه الإنسانية، إذ إنه ﷺ الرحمة المهداة للعالمين ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ (الأنبياء)، وكانت أفعاله وأقواله ﷺ تأكيداً لمبدأ الأخوة الإنسانية «أنا شهيد أن العباد كلهم أخوة» (٦) ، والمساواة الإنسانية «كلكم لآدم وآدم من تراب» (٧)، وأهمية الأعمال الإنسانية «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة؟ قالوا بلى يا رسول الله، قال: إصلاح ذات البين، فإن فساد البين هي الحالقة» (٨)، «أحب الإعمال الى الله سرور تدخله على مسلم: تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إليَّ من أن أعتكف في هذا المسجد شهراً، ومن كظم غضبه - ولو شاء أن يمضيه أمضاه - ملأ الله قلبه نوراً يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يقضيها له ثبت الله قدميه يوم تنعقد الأقدام»(٩).■

الهوامش

(١) صحيح ابن حبان ح١، ص ٢٠٧.
(٢) البخاري، كتاب الجنائز، باب من قام لجنازة يهودي ح رقم ١٢٢٩.
(٣) سنن أبي داود ح٢، ص ٨٣.
(٤) سيرة ابن هشام، والكلام عن هذا الحلف ذكر في البداية لابن كثير بإسناد صحيح وفي دلائل البيهقي ورواه الحميدي وابن سعد عن طريق الواقدي.
(٥) انظر الخصائص العامة لدين الإسلام د . يوسف القرضاوي ص٦٢.
(٦) سنن أبي داود ج٢ ص٨٣.
(٧) مسند الربيع ج ١ ص ١٧٠.
(٨) جامع العلوم والحكم ج١ ص٣٢٩
(٩) مجمع الزوائد ح ٨ ص ١٩١.

أوراق عمرها أكثر من ١٢٠ عاماً.. محمد ألكسندر رويب .. أول مسلم أمريكي أبيض يكتب عن:

وقف الدعوة الإسلامية في أمريكا

د. صالح مهدي السامرائي(*)

salihsamarri@hotmail.com

عمل الكسندر ويب قنصلاً للولايات المتحدة في مانيلا عاصمة الفلبين عام ١٨٩١م، وأبدى اهتماماً بالدين الإسلامي، وكان ممن اهتم به السلطان عبدالحميد، وكذلك عملاق النقل البحري في مدينة جدة عبدالله عرب - يرحمه الله - الذي كانت له خطوط بحرية إلى الشرق الأقصى وأمريكا، ووضع في سجل الشرف في أرشيف النقل البحري في الولايات المتحدة.

لا أعلم كيف تم التنسيق بين عبدالله عرب والسلطان عبدالحميد، إلا أن المعلومات التي لدي، هي أن عبدالله عرب سافر إلى مانيلا، حيث أسلم الكسندر ويب على يديه واتخذ اسم «محمد»، واستقال من منصبه، وعاد إلى نيويورك ومر في طريقه إلى حيدر آباد الدكن بالهند، والقى محاضرة طويلة عن الإسلام احتفظ معي بنسخة منها.

قام عبدالله عرب بإنشاء أول وقف للدعوة الإسلامية في الولايات المتحدة لدعم نشاطات محمد الكسندر ويب، حيث أنشئ له مركز إسلامي في نيويورك من أربعة طوابق، أحدها مسجد وآخر للنشاط وطابق للسكن، وأصدر مجلة «العالم الإسلامي» وكتيبات أخرى عن الإسلام، كما أنه مثل الدين الإسلامي في أول برلمان للأديان في شيكاغو.

ومن جملة ما كتب، رسالة عنوانها «الإسلام في أمريكا» طبعت عام ١٨٩٣م شرح فيها كيفية دخوله الإسلام، كما شرح مبادئ الإسلام، وفي الفصل الأخير أسهب في شرح الوقف الإسلامي للدعوة الإسلامية، وهذا ما كتبه في الفصل الذي عنوانه:
THE AMERICAN ISLAMIC PROPAGANDA

وقف الدعوة الإسلامية في أمريكا

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ﴿٦﴾ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴿٧﴾﴾ (العلق).

لقد نشرت أقاويل باطلة بشأن خطط المسلمين في الشرق للتعريف بالنظام الإسلامي في أمريكا، مما يستوجب علينا أن نضع النقاط على الحروف ونذكر بالتفصيل ما أوجزناه من قبل.

إن وقف الدعوة الإسلامية في أمريكا هو مشروع تعليمي تربوي خالص، رغم أن الدعاة المحمديين «المسلمين» سيأتون ويقومون بالدعوة في مختلف أنحاء البلاد عندما يتطلب الأمر ذلك، إلا أننا في الوقت الحاضر سنركز جهودنا على تعريف الجماهير الواعية بشخصية محمد والتعاليم التي جاء بها، والرد على الأكاذيب المفبركة والأغلاط التي وضعها ونشرها الكتاب المتعصبون ضد الإسلام لقرون عديدة.

إنه لا يوجد شخص مثلي ممن يدركون جيداً حجم هذه الهجمة، إلا أنني على ثقة تامة بذكاء وعدالة الشعب الأمريكي وبرغبته الصادقة في إعطاء أذن صاغية ونزيهة لأي فكرة تقدم له بصورة مناسبة.

إن أول خطوة في هذا الاتجاه هي إصدار مجلة أسبوعية توضح التعاليم الإسلامية وقوانين الشريعة، ومناقشة المسائل ذات العلاقة، كما تقوم بتسجيل الأخبار التي تهم المسلمين في بقاع الأرض.

إننا نأمل أن تكون هذه المجلة وسيلة لإقامة وتشجيع الحوار بين العالم المحمدي «الإسلامي» وغالبية الجماهير الواعية في بلدنا. إنها ستضم مقالات بأقلام أكبر علماء الهند ومصر وتركيا وترجمات لكتب ومقالات من العربية والفارسية والأردية والكوجراتية لم يسبق لها أن ترجمت للإنجليزية، وستؤدي هذه الأعمال إلى إثارة الاهتمام في دراسة الإنتاج الثقافي العربي والفارسي، وعمل أبحاث تجعل العالم الغربي على معرفة أكبر بالتاريخ «المحمدي» والقوانين الإسلامية، ولا يستطيع الحصول عليها بالوسائل الأخرى.

وبالإضافة إلى المجلة المذكورة فسوف تفتح للجمهور قاعة للمحاضرات ومكتبة يتمكن فيها من يشاء من الاطلاع على الكتب الإسلامية والتخاطب

(*) رئيس المركز الإسلامي في اليابان



محمد الكسندر ويب

مع متمكنين من المتوقع وصولهم إلى نيويورك في شهري أغسطس وسبتمبر، كما سيتم إقامة دار نشر تطبع الكتب والنشرات الإسلامية.

إن هذه التحركات تمت دراستها بعناية في بلاد المشرق، وهي نتيجة لدراسات ناضجة.

إن كل الظواهر تشير إلى تفسخ المسيحية الكنسية وانسلاخ الكثير من المثقفين والتقدميين من النظام الكنسي في أغلب المدن الأمريكية الكبرى، وهذا مما يشجعنا على الاعتقاد بأنه قد حان الوقت لتمدد العقيدة الصحيحة من العالم الشرقي إلى العالم الغربي.

إن اعتناق الدين العالمي يبدو أنه مسألة وقت قصير، منذ خمس سنوات مضت بدأ هذا الدين مسيرته الحثيثة في إنجلترا، حيث اتبعه عدد قليل من الإنجليز في ليفربول، ويوجد هناك مسجد، ملحقة به مدرسة إسلامية وسكن داخلي، وإن أعداد المسلمين الإنجليز في تزايد مستمر، ويبدو أنه لا يوجد أي دليل معقول للشك في أن تقدم هذا الدين في أمريكا سيكون أسرع مما هو في بريطانيا.

إن الرجل الذي وراء الدعوة الإسلامية في أمريكا ومحركها والمتهم بها منذ بدايتها هو الحاج عبدالله عرب من أهالي المدينة في جزيرة العرب الذي توجد له مصالح تجارية في جدة وبومباي وكلكتا وسنغافورة، وهو ذو إخلاص قوي لدينه. إنه أعلى وأنبل مثل للرجولة صادفته في حياتي، وإنه مثل رائع لحقيقة أنه في إمكان الرجل أن يكون غنياً ورجل أعمال ناجحاً، وفي نفس الوقت يكون في صفاء أفكاره كالطفل، ويكون بإخلاصه في عبادة الإله الواحد الأحد كأقصى ما يتصوره الإنسان.

في أغسطس «آب» ١٨٩١م كنت أراسل السيد بدر الدين عبدالله كر، عضو المجلس البلدي في بومباي، وهو عالم على مستوى نادر، وجرت هذه المراسلة من أجل تبادل المعلومات، وبدأت بواسطته أراسل الحاج عبدالله عرب الذي زارني في مانيلا في مارس «آذار» عام ١٨٩٢م وسكن في منزلي، حيث كنا نناقش تفاصيل وقف الدعوة الإسلامية في أمريكا.

وهنا قرر عبدالله عرب أن يوقف ثلث ثروته لهذا الوقف، وكان على ثقة بأن هناك آخرين سوف يشاركون بسخاء في هذا المشروع، ولم يكن مخطئاً، ففي ديسمبر «كانون الأول» الماضي تشكلت لجنة في بومباي انتخب السيد بدر الدين عبدالله كر سكرتيراً لها، وتعهدت اللجنة أن تقوم بنشر العقيدة الإسلامية وتوفير المبالغ اللازمة لتحقيق هذا الهدف. وأعضاء اللجنة هم من أغنى وأشهر التجار «المحمديين» في بومباي، ونذكر هنا مجلس إدارة هذا الوقف.

الرئيس: الشيخ جان محمد يوسف المحترم

نواب الرئيس: خان بهادر قاضي شهاب الدين
فضل بهاي وحاج يوسف محمد سليمان

مجلس أمناء الوقف:
الحاج جان محمد يوسف
فضل بهاي
حاج يوسف محمد سليمان
الحاج هاشم عبدالله صاحب نوراني

أمين الصندوق: حاج هاشم نوراني

السكرتارية:
بهاء الدين عبدالله كر، ومحمد علي دهر ماسي

أعضاء الوقف:
١- موسى بهاي تاريا توبان
٢- الحاج عبدالرحمن قدواني
٣- الحاج سليمان الياس
٤- حاج آدم صديقي
٥- دانيال بهاي
٦- موسى بهاي سليمان عبدالواحد
٧- رحمة الله داود باي قضا
٨- حاج عمر جميل
٩- مولوي عبدالقادر باي قضا
١٠- كريم بهاي إبراهيم
١١- حاج عبدالله عرب
١٢- حاج يوسف حاج عبدالستار

وقد تشكلت لجان فرعية في كل مدينة مهمة في الهند وبورما، وتم وضع مخطط كامل للجان متشابهة في كل من مصر وتركيا وجزيرة العرب.

لقد ذكرنا هذه الحقائق والتفاصيل ليعلم القراء بأن وقف الدعوة الإسلامية في أمريكا ليس مشروعاً عابراً ومؤقتاً وقابلاً للزوال خلال سنة أو سنتين، بل إنه أنشئ على أساس دائم ومدعوم من قبل رجال أتقياء مخلصين لا لأنهم صادقون في اعتقادهم، بأن الإسلام هو دين الحق فحسب، بل إنهم كذلك عندهم الرغبة والإمكانات لأن يساهموا بأموالهم بكل سخاء من أجل نقل نور الحقيقة إلى العالم الغربي. إن هدفهم هو ألا يكونوا متصفين بالعنف في دعوتهم بل دعاة معتدلين، وأن يمدوا ذراع الحنان لتطويق رقاب كل الذين عندهم رغبة في الإحساس بهذا الحنان وكل الذين ينظرون بعين الاهتمام والعدل نحو المبادئ التي أوحيت للنبي العربي ﷺ. ■

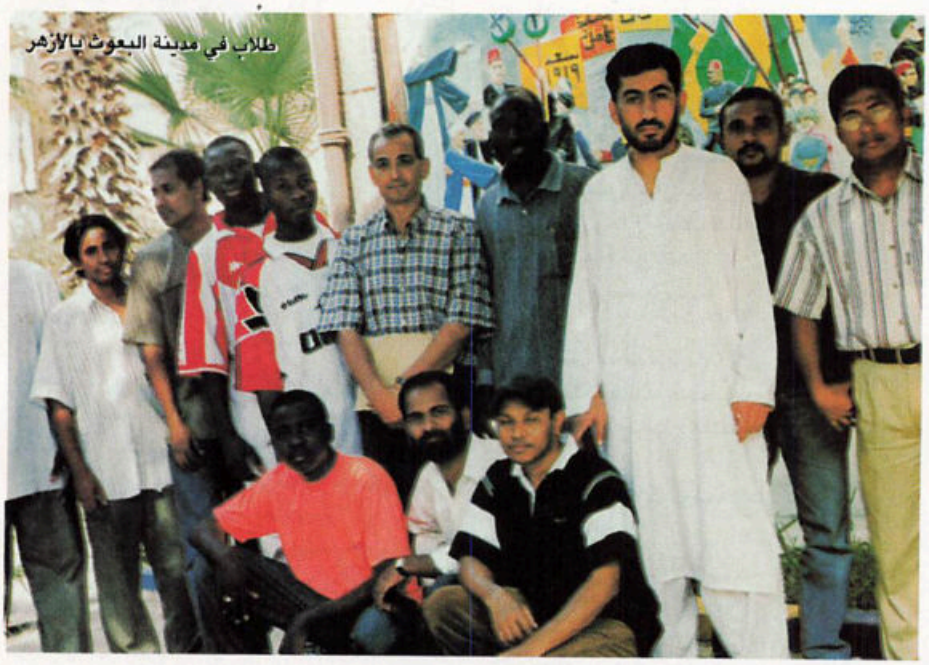
متوافر الآن
المجلد ٦١ من
المجتمع
احرص على اقتنائه
قبل نفاد الكمية



سعر النسخة داخل
الكويت ٥ د.ك
خارج الكويت
٦ د.ك شاملة الشحن
للاستفسار: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤
قسم الاشتراكات والتوزيع

في ندوة مستقبل المسلمين بإفريقيا

إفريقيا قارة الإسلام حيث ٥٩٪ مسلمون والمسيحيون ١٠٪ فقط


طلاب في مدينة البعوث بالأزهر

القاهرة: مجاهد الصوابي

طالب أبناء إفريقيا الدارسون في الأزهر أن توليهم تلك الجامعة العريقة مزيداً من الاهتمام بتأهيلهم التأهيل الصحيح بالمواد الشرعية الدينية وفتح باب الكليات العملية أمامهم حتى تتسنى لهم المشاركة في البناء الإداري للدول التي ينتمون إليها والعمل في السلك الحكومي، وأشاروا إلى أنهم عند عودتهم إلى بلادهم فإن حكوماتهم لا تعترف بشهاداتهم الشرعية فيصبحون عالة على المسلمين بدلاً من أن يكونوا عوناً لهم.

جاء ذلك في الندوة الموسعة التي عقدها مركز البحوث والدراسات السياسية بجامعة القاهرة بالتعاون مع مركز الدراسات المعرفية والتي تحدثت فيها الدكتورة حورية مجاهد أستاذة العلاقات السياسية والدراسات الإفريقية.

ويقول عمر الفاروق من السنغال: إن الطالب الذي يتخرج في كلية الشريعة والقانون بالأزهر لا يجد مجالاً للعمل بالنيابة العامة في بلاده رغم أن السنغال دولة نسبة المسلمين بها ٩٧٪ وذلك لأن اللغة الرسمية للدولة هي الفرنسية في حين أن طالب الأزهر عادة لا يكون ملماً بأصول اللغة الفرنسية وغيرها من اللغات الأجنبية مما يضعف فرصته في العمل وبالتالي في توصيل علوم الدين الصحيحة إلى جماهير المسلمين بما فيهم أتباع العقائد غير السماوية.

محاربة الإسلام بالسحر الأسود

الطالب **محمد نور الإسلام** أثار قضية غاية في الخطورة مشيراً إلى استخدام الكنائس الإفريقية في كثير من الأحيان السحر الأسود والجان في السيطرة على بعض القرى إذ يشتكي أهالي هذه القرى من الأمراض العصبية التي تزول بدخول الأفراد إلى الكنيسة وإعلان قبولهم للمسيحية، وإذا ما خرج أحدهم ليعلن الرجوع عن المسيحية عاد إليه السحر من جديد، الأمر الذي يحتاج إلى توعية دينية وتصد لهذه الكنائس.

طالب آخر أوضح أن جهود المنصرين في القارة الإفريقية كبيرة جداً إذ يترجمون الإنجيل وغيره من كتب التنصير باللهجات المحلية وهي كثيرة في حين يظل عجز الدعاة للإسلام في هذا المجال واضحاً في مواجهة سيل التنصير الجارف.

المسيحية ارتبطت بالاستعمار ونهب الثروات ويراها الأفارقة دين الرجل الأبيض

إفريقيا قارة الإسلام بلا منازع

د. حورية مجاهد تؤكد في بداية حديثها أن اهتمامها بهذا الموضوع يعود إلى أكثر من ربع قرن مضى حين وقعت على إحصائية مهمة ذكرت أن من بين كل ١٠ أشخاص يعتنقون ديناً سماوياً ينضم ٩ أشخاص للإسلام، وشخص واحد للمسيحية وهذه الأرقام لابد أن تؤخذ في الحسبان، فإفريقيا هي قارة الإسلام حيث إن ما يزيد على نصف سكانها ينتمون للإسلام بنسبة ٥٩٪ يتركز معظمهم حول خط ١٠ شمال الذي يعد خط الإسلام ويمر في شمال الصومال حيث إن بعض الدول نسبة المسلمين فيها ١٠٠٪، وتقل هذه النسبة كلما اتجهنا جنوباً، وبذلك يتضح أن ثقل الإسلام في القارة الإفريقية يتركز شمالاً وغرباً ويقل في جنوب القارة.. غير أن أغلب الإحصائيات تمدنا بها الإرساليات الأجنبية ولذا تأتي البيانات مضللة إلا أن الواقع يؤكد أن هناك تياراً عاماً لدى شعوب القارة الإفريقية يتجه إلى الإسلام الذي ينتشر بقوة الدفع الذاتية لتصبح - بحق - قارة الإسلام كما أنها قارة التغيير في القرن القادم.

الدعاة الأفارقة جعلوا الإسلام أحد المكونات الأصيلة للقارة

المسيحية ارتبطت بالاستعمار ونهب الثروات

وحول أسباب تقلص المسيحية في إفريقيا توضح د. حورية مجاهد أن انتشار المسيحية في إفريقيا ارتبط منذ البداية بالتسلط الاستعماري وعاش التبشير على الحظوة الاستعمارية، كما ارتبطت المسيحية بظروف تاريخية وبمثلث الأطلنطي ونهب القارة وتجارة العبيد، كما أنها دخلت على يد الأوروبيين البيض، وفي ظل التفرقة العنصرية التي يتميز بها البيض ارتبطت المسيحية في

ذهن الإفريقي بأنها ديانة الرجل الأبيض واعتبروها ديانة غريبة عليهم، فضلاً عن أن ما قدم للأفارقة كان مسيحية سطحية، كما أن مفهوم التثليث استعصى على الأفارقة فهمه أو قبوله، ولايزال المسيحيون أنفسهم في حروب وصراع مريرين بين مختلف الكنائس المسيحية، هذا إلى جانب رفع شعارات تصادم فطرة الإنسان الإفريقي مثل «البتولية خير من الزواج» في مجتمع عرف تعدد الزوجات لأسباب اجتماعية حيث عدد النساء يفوق عدد الرجال في معظم البلاد الإفريقية لعوامل الحروب والصراعات القبلية وغيرها من العوامل بينما تعاليم المسيحية تؤكد تحريم التعدد، ففي بعض الدول الإفريقية عدد النساء ثلاثة أضعاف عدد الرجال، ولذلك كانت تعاليم الإسلام متوافقة معهم في نقاط عديدة فغزت قلوبهم وتمكنت منها وانتشرت بينهم بالدفع الذاتي عكس المسيحية، ففي إفريقيا أكثر من ٦٥٠٠ كنيسة طوائف، نصفهم في جنوب إفريقيا وحدها، كما أن هناك كنائس للبيض لا يدخلها السود، وأخرى للسود لا يدخلها البيض، وظهر بعض مدعي النبوة من المسيحيين السود وظهرت كنائس المسيحية الوثنية، وكنائس المسيحية القبلية وكنائس ما بعد المسيحية، علاوة على أن الكنيسة الغربية وفروعها في إفريقيا كانت تبارك تجارة العبيد وتأخذ حصتها كاملة من ريع هذه التجارة مما كرس رفض الأفارقة لها.

يُسر الإسلام سر انتشاره

في ظل هذا المناخ أخذ الإسلام ينتشر بسرعة بين الأفارقة ببساطته وسهولة عقيدته ويسر تعاليمه وعدم الحاجة إلى طقوس التعميد أو خلافه، وإذا كان الدخول في المسيحية فردياً فإن الدخول في الإسلام دائماً يكون جماعياً.

وحذرت د. حورية من خطورة محاولات الكنيسة في إفريقيا الالتفاف على الإسلام بتقليد معظم الطقوس حيث أمرت الناس بخلع أحذيتهم وتغطية رؤوسهم عند دخول الكنيسة كما وزعت الصلاة على خمسة أوقات واستخدمت إلى جانب الأجراس الأذان وارتدى بعض القساوسة نفس زي مشايخ المسلمين، وهذا كله للالتفاف على الأفارقة وإدخالهم في المسيحية إلا أن ذلك كله لم يفلح حتى الآن، ولكن علينا أن نسرع في المواجهة بالتوعية قبل فوات الأوان.

ومما ساعد على انتشار الإسلام أن الأفارقة يرونه دين الرجل الأسود وأن العرب والمسلمين لم يلجؤوا إلى الاستعانة بمستعمر أجنبي، بل قام الأفارقة من المسلمين بحمل لواء الدعوة إلى الإسلام بين أهليهم واعتبروه أحد المكونات الأصيلة للهوية الإفريقية.■

ندوة دولية بمناسبة مرور خمسة قرون على إبعاد المسلمين من الأندلس

مطالبة الكنيسة النصرانية وإسبانيا بالاعتذار الرسمي للمسلمين



الرباط:

إدريس الكنبوري

حلت هذا العام الذكرى الخمسمائة لطرد المسلمين من الأندلس في ١٤ فبراير ١٥٠٢ ميلادية، وبهذه المناسبة الأليمة انعقدت بمدينة شفشاون شمال المغرب ندوة علمية دولية حاولت تكسير سياج الصمت المضروب على هذه المأساة. جاءت مبادرة عقد الندوة من صحيفة «الريف الجديدة» - التي يشرف عليها المؤرخ المغربي محمد بن عزوز حكيم، وتزامن توقيت الندوة مع نشر رسالته المطولة التي وجهها إلى ملك إسبانيا بالمناسبة - وصحيفة «شفشاون» التي يصدرها علي الريسوني. شارك في الندوة ثلة من المؤرخين والباحثين من المغرب وإسبانيا.

أجمع المشاركون على إدانة قرار الطرد الذي أصدرته الملكة إيزابيلا، بعد أن تنكرت لما كانت قد تعهدت به في اتفاقية الاستسلام التي وقعها معها آخر ملوك غرناطة أبو عبد الله محمد بن علي بن الأحمر يوم ٢١ محرم ٨٩٧ هـ (٢٥ نوفمبر ١٤٩١م)، حيث التزمت فيها بإبقاء المسلمين «على الدوام والاستمرار» في أرضهم، واحترام دينهم وشريعتهم ولغتهم وتقاليدهم وعاداتهم وأعرافهم وطقوسهم وممتلكاتهم وأحباسهم ومساجدهم ومدارسهم، إذ تكررت عبارة «على الدوام والاستمرار» عشر مرات في الاتفاقية. تنكرت الملكة الإسبانية وزوجها لجميع الالتزامات الواردة في الاتفاق، وتوجت عملها بإصدار قرار بطرد المسلمين نهائياً يوم ١٤ فبراير ١٥٠٢م.

وقد تناولت المداخلات التي طرحت في الندوة المنعطف التاريخي المأساوي الذي حل بمسلمي الأندلس وإسبانيا في ظل التعصب المسيحي الكاثوليكي، والعنصرية والعداء المقيت، الموروثة عن عهد الملوك الكاثوليك إلى اليوم، والتعتيم الحاصل حول هذه القضية في الوقت الحاضر، وتطرقت المداخلات إلى مختلف الظروف والملابسات السياسية والدينية والثقافية التي رافقت صراع المسلمين مع المسيحيين في الأندلس.

وتميزت هذه التظاهرة العلمية - التي تعتبر الأولى من نوعها في المغرب والعالم العربي - بإصدار بيان ختامي تضمن توصيات مهمة طالبت الدولة الإسبانية والكنيسة النصرانية بتقديم اعتذار رسمي عن مسلسل نفي واضطهاد المسلمين من الأندلس، والاعتراف لورثتهم بالحقوق التاريخية المشروعة وما يتفرع عنها، واقتراح إنشاء «المعهد الملكي للثقافة الأندلسية» بمدينة شفشاون، واتخاذ يوم ١٤ فبراير من كل عام ذكرى ليوم «مأساة الأندلس»، وتعريب رسالة المؤرخ بن عزوز حكيم.

وكان هذا الأخير قد وجه رسالة من ٧٥ صفحة باللغة الإسبانية إلى ملك إسبانيا خوان كارلوس للمطالبة «بتقديم الاعتذار عن الحيف الذي لحق المسلمين الذين طردوا من الأندلس» حسب عنوان الرسالة التي تضمنت شهادات تاريخية ووثائق شاهدة على ما لحق المسلمين بسبب التعصب المسيحي الأعمى، خاصة وقد اعتذر ملك إسبانيا لرئيس الكيان الصهيوني عن الإهانة التي لحقت باليهود من جراء قرار طردهم الذي أصدرته إيزابيلا يوم ٣١ مارس ١٤٩٢. وقد صرح المؤرخ محمد بن عزوز حكيم تعليقاً على الرسالة بقوله: «إن الأندلسيين هم كالفلسطينيين تماماً، يحتفظون دائماً بمفتاح البيت في مكان ما حين الخروج، لأنهم يعرفون بأنهم سيعودون».■

بيعة المجاهدين في فلسطين

د. عيد عبدالحميد



أما وقد عُلم آنفاً أن المعركة إنما تدور رحاها بين جنود مؤمنة، الله اصطفاها، وبعنايته قد رعاها، وبصفقة تجارية، خصها وحباها، وبين جموع محتشدة، الكفر آواها، ومردة الإنس والجن تحمل لواها، بات لزاماً علينا أن نقف على حيثيات هذه الصفقة وشرائطها، وحال من ارتضاها، ومال من أمضاها إلى منتهاها، عندها سنجد كتاب الله تعالى قد سطرها لنا تسطيراً، فقال عز من قائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ (التوبة:١١١)، فالمشتري هو الله تعالى، وقد أشرف على هذه الصفقة بنفسه، لم يكلها لأحد من خلقه وكفى بذلك فخراً مبيناً، وقوله ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ دل على حصرها فيهم وقصرها عليهم وحرمان من سواهم، والمشترَى هو النفس والمال، والثمن: الجنة وأعظم بها من سلعة غالية «ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة» (السلسلة الصحيحة للألباني ٢٣٣٥).

لذا قال قتادة رضي الله عنه: «ثامنهم فأغلى ثمنهم إذ جعل ثمنهم الجنة» (تفسير ابن كثير ٢١٨/٤)، وهذا من فضله وكرمه وإحسانه فإنه قبل العوض عما يملكه بما تفضل به على عباده، وفي ذلك قال الحسن البصري رحمه الله تعالى: «اشترى أنفساً خلقها وأموالاً رزقها» (الرازي ٢٠٤/٨)، وقال: «اسمعوا والله، بيعة رابحة وكفة راجحة» (الرازي ٢٠٤/٨)، ويلحظ هنا أن الحق تبارك وتعالى قد قدم النفس على المال على خلاف ما جرت عليه آيات الجهاد من تقديم المال على النفس كما في قوله تعالى: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ (الصف:١١)، وقوله تعالى: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (التوبة:٤١)، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾ (التوبة:٢٠)، ففي كل قدم المال على النفس ذلك أن المال شقيق الروح فإذا هان المال هانت الروح، إلا في هذا المقام (مقام عقد صفقة وإبرام بيعة مع الله تعالى) قدم النفس على المال، لأن الأنفس هي المشتراة في الحقيقة، وهي مورد العقد، وهي السلعة التي استامها ربها وطلب شراءها لنفسها، في حين أن المال تبع لها، فإذا ملكها مشتريها ملك مالها ومتعلقاتها، كما أنه في هذا المقام ليست الأموال ولا الأولاد هي التي تقربنا إلى الله زلفى ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ (سبأ:٣٧)، إنما طهارة النفس ورفعتها وما قام بها من إيمان هو الذي يؤهلها لأن تكون محطاً لاجتباء الله تعالى لا سيما وأن القتل في سبيل الله - الذي هو مضمون الصفقة - إنما هو اصطفاء منه سبحانه ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ﴾ (آل عمران:١٤٠)، وزكاة النفس سبيل لذلك ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ (الشمس).

أما قوله: ﴿بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ فيفيد أنه بيع سلم مؤجل في الذمة ولن يخفر الله تعالى من نمته من شيء حتى إذا ما تساءل المرء عن طريق إمضاء الصفقة وإنجاز البيعة يبنت له تتمة الآيات ذلك ﴿يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾. فتفجير الصراع مع أعداء الله تعالى وإعلان النفير هو بداية المسير عن طريق إنجاز البيعة وإمضائها، أما قوله تعالى: ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ فقد قرأ حمزة والكسائي بتقديم المفعول على الفاعل وهو كونهم مقتولين على كونهم قاتلين، وقرأ الباقون بتقديم الفاعل على المفعول، فعلى قراءة تقديم الفاعل على المفعول ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ يكون المعنى: أن هؤلاء المجاهدين الذين شروا أنفسهم ابتغاء مرضاة الله يعملون أسنتهم في نحور العدى، ولا يبرحون ساحات الفدا حتى يخروا في أرض المعركة شهداء بررة، فهم يقتلون الكفار ولا يرجعون عنهم حتى يصيروا مقتولين، وعلى قراءة تقديم المفعول «فيقتلون ويقتلون» يكون المعنى: إنهم وإن استشهد فريق منهم في غضون صولة، فإن ذلك لا يثني الباقين عن مواصلة الجولة حتى يأخذوا بالثأر، فكما أن فريقاً منهم يُقتلون فالباقون يسيرون على الأثر، دونما تذمر، ولا ضجر، ولا تسخط وتبرم على ما أتى به القدر، إنما يتابعون الكر والفر اقتصاصاً ممن أخرجهم من صياصيهم للفساد والاعتداء الأشر والبطر.

فإذا ما انجلى غبار المعركة عن شهداء بدمائهم مضرجين، فقد ربح البيع وحصل التقابض هناك في عليين، بجوار رب العالمين، ففي هذا يقول المصطفى ﷺ: «واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف» متفق عليه.

ثم استطردت آيات الكتاب في توكيد هذه الصفقة بين المؤمنين المجاهدين وبين رب العالمين فقال: ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١)﴾ (التوبة)، ففي الآية عشر توكيدات على إمضاء البيعة وإنجازها، مفصحة أنه ما إن تنساب من الدماء الطاهرة دفقة، حتى تنجز البيعة فيرتفع أصحابها إلى جنات الفردوس، حيث حسن الصحبة والرفقة: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا (٦٩)﴾ (النساء)، وتفصيل هذه التوكيدات في تفسير الرازي ٢٠٧/٨.

التوكيد الأول في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ﴾ فالمشتري هو الله تعالى المقدس عن الكذب والخيانة، وذلك من أدل الدلائل على تأكيد هذا العهد.

الثاني: أنه عبر عن إيصال هذا الثواب البيع والشراء وذلك حق مؤكد.

ثالثها: قوله ﴿وَعْدًا﴾ والله لا يخلف وعده.

ورابعها: قوله ﴿عَلَيْهِ﴾ وهي تفيد الوجوب.

وخامسها: قوله ﴿حَقًّا﴾ وهو التأكيد للتحقيق.

وسادسها: قوله ﴿فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾، وذلك يجري مجرى إشهاد جميع الكتب الإلهية وجميع الأنبياء والرسل على هذه المبايعة.

وسابعها قوله: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾، وذلك غاية في التوكيد.

وثامنها: قوله ﴿فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم﴾ وهو مبالغة للتأكيد لأن البشارة تكون لأمر تلوح بوادر وقوعه.

وتاسعها: قوله ﴿وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ﴾ والفوز لابد أن يرى أمره ويظهر أثره.

وعاشرها: قوله ﴿الْعَظِيمُ﴾ والشيء العظيم لا يواريه تعاقب الليل والنهار، إنما سيبدو جلياً شاخصاً للأبصار، فثبت اشتمال هذه الآية على الوجوه العشرة للتأكيد والتقرير والتحقيق، فما على أهل فلسطين بعد ذلك إلا مواصلة الطريق.

أما من طال به الأمد من المجاهدين، فلم يظفر بالشهادة في الميادين، فلتقر عينه وليهدأ روعه، فصفقته ماضية ما امتثل شرطين نوه بهما كتاب الله تعالى بقوله: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣)﴾ (الأحزاب)، فالشرط الأول ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ ولا يخفى ما في الانتظار من الرباط على صدق النية وحسن الطوية، والشرط الثاني قوله ﴿وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾، إنه الثبات على المبادئ والمضي قدماً في طريق الأحرار، دونما مساومة مع الأشرار، أو انحراف عن المسار، أو تبديل للخيار... عندها سيحظى بمضمون صفقته ولازم بيعته. وقد بشر بذا النبي ﷺ بقوله:: «من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه» أخرجه مسلم.■



فلسطين.. هي التي ستحررنا

بقلم: د. توفيق الواعي

لا أظن أننا في تخاذلنا وتقاعسنا وضعفنا الآني نستطيع أن نحرر أنفسنا، فضلاً عن تحرير الأرض المقدسة التي بارك الله حولها وشرفها الله سبحانه بالمسجد الأقصى، وبإسراء الرسول ﷺ، وباجتماع الأنبياء والمرسلين في ربوعها وعلى ثراها الطيب، ولا أظن أن الله سبحانه يعطي نصره للضعفاء المهازيل أو يختار الجبناء المناكيد لحمل رسالاته وحماية مقدساته وطرد أعدائه من اليهود، وهو القائل فيهم عند تمردهم الأول: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ۝٥﴾ (الإسراء).

وإنما دائماً وأبداً تنفي البقع الطاهرة خبثها، وتطرد جرذانها، ثم لا تلبث أن تنادي رجالها وأبطالها، وتعانق عشاقها وأحبابها وفرسانها، تفك أسرهم وتحل قيدهم وتطلقهم من عقالهم، وتحررهم من عُقدهم وأوضارهم.

ولهذا فإن فلسطين هي التي ستحررنا وتبعث فينا روح الكفاح والجهاد والجلاد، كما حررتنا من تخاذلنا أمام الصليبيين قديماً حينما استخذى المسلمون وتصاغروا أمام الجحافل الصليبية الغازية التي داهمت بلاد المسلمين وأزاحت أمراء الخنوع والعمالة وأبادت غثاء الحيوانية المتسلطة، والفساد الذي انشب أظفاره في الأمة وأحاط بأقطارها، ودخل الصليبيون بيت المقدس وعاثوا فيه فساداً وأبادوا من أبادوا، وفعلوا الأفاعيل، فإذا ببيت المقدس وفلسطين تنادي رجالها وترسل أشعتها وتبعث أريجها فيستنشقه كل مخلص ويعرفه كل مجاهد، وإذا بها تنادي في الأمة وتؤذن في الناس بالجهاد فتحيي الموات وتبعث الراقد وتوقظ النائم، فتهب الجموع الغافية وتنتفض القلوب الساهية وتشمر السواعد الفتية فتجيب المنادي وتردد الأذان، ويأتي الفلاح ويكون النصر، وتحيا الأمة من جديد، وترفرف أعلام الهداية على فلسطين ومسجدها الأقصى.

ثم تمضي فترة وفترة، وتتعرض الأمة مرة أخرى لنكسات أخرى، بعد أن عادت أدراجها إلى الوراء، والأيام دول، ويأتي الاجتياح المغولي اللعين الذي قضى على الخلافة، واستباح الناس وقضى على الأخضر واليابس، وبنى صروحاً من جماجم المسلمين وأشلائهم واحتل فلسطين والشام، وكادت شمس الإسلام تغرب، فإذا بفلسطين ترسل أشعتها، وتبعث بخطابها الحاني إلى كل مسلم، فإذا بالجموع تقول: لبيك فلسطين لبيك لبيك، فتحيي فيهم الرجاء، وتبعث فيهم الأمل، وتثير فيهم النخوة، وتحررهم من التخاذل والخوف والتردد، وما هي إلا جولة في معركة، وصولة في ميدان حتى فرح المؤمنون بنصر الله، وولت جحافل الظلام والهمجية، وطلع بدر الهداية وسطعت شمس الرسالة وأشرقت الأرض بنور ربها، وكللت هامات الأمة بالنصر والسعادة، ونعمت بالأمن زمناً، إلى أن وهن الجسد مرة أخرى، وتبع الناس أذناب البقر، وأغبرت وجوههم بذل كئيب وأثقلت كواهلهم بخنوع رهيب وعم الناس ليل بهيم إذا أخرج أحدهم يده لم يكد يراها، ﴿ومن لَّم يجعل الله له نورا فما له من نور ۝٤٠﴾ (النور) وجاء شذاذ الآفاق وتحركت الأفاعي اليهودية في ظلمات بعضها فوق بعض، واستولت على بقاع من فلسطين وزحفت بكلكلها على أخرى وأخرى كالوباء وكالحريق الذي لا يبقي ولا يذر، وعاش الناس الكوارث، وعاينوا الأهوال الجسام على يد الصهاينة مرة أخرى.

فهل ستحررهم فلسطين كما فعلتها مرة ومرة ومرة؟ نعم وأظن ذلك قد بدأ:

- بدأ التحرر من الدكتاتوريات التي أماتت الأمة وقطعت أنفاسها وأخذت بخناقها، وبترت السنتها وجعلتها دمى تحركها كيفما تحب وتشتهي، بدأت الأمة تتحرر من ذلك فأطلقت لحناجرها العقال، وثارت على البغي والخنوع والتخاذل والعبودية وفضحت العمالات.

- بدأت الأمة ترتفع إلى معالي الأمور وتتطلع إلى الغايات وتكره السفاسف وتضم الجهود وتنادي بالوئام وتراص الصفوف.

- بدأت الأمة ترجع إلى عقيدتها وهويتها ومصدر قوتها، وتستلهم سير سلفها الصالح وتاريخها المضيء، وتنادي بالجهاد من جديد وتمارسه عملاً وفعلاً في معركة الشرف والفضيلة والرجولة شباباً وشيباً، نساءً وفتيات وأطفالاً.

- بدأت الأمة يتمايز فيها الخبيث من الطيب والجيد من الرديء، ويظهر معدنها اللامع وعودها الصلب، وعزمها الأصيل .. بدأت تستعيد عافيتها، وتنفض الغبار عنها، وتنطلق بقواها المذخورة نحو أهدافها.

- بدأت تعرف الطريق بعد أن ضلت دربها، وتنكبت سبيلها وتاهت عن العدو فحسبته صديقاً، وعن الصديق فجعلته عدواً، واستنار لها الأفق، واهتدت منها البصيرة، وانقشع عنها الظلام وانفلق لها الإصباح، وانبلج لها الفجر.

- بدأت الأمة السعي إلى ذروة سنام الإسلام وبدأ شبابها يبيع نفسه لله وينادي كما نادى سلفه عندما كان يحس ببرد الرمح في صدره: فزت ورب الكعبة، فزت ورب الكعبة، بل بدأت الفتيات الحسان يعشقن أن تقام أعراسهن في الجنة، وأن يتحلين بالأحزمة الناسفة ليكنّ كأسماء ذات النطاقين، أو كامرأة فرعون أو صاحبة الأخدود.

- نعم، بدأت فلسطين تحرر الأمة من الوهن والضعف والخذلان، ولم لا وفيها ثالث المسجدين وأولى القبلتين، وقلب الشرق النابض نعم وهي الموعودة بالنصر على اليهود التي ينطق فيها الشجر وتنادي على المسلم فيها الصخور الجلامد.

أظن أن فلسطين هذه الأيام تبعث رسائلها ويؤذن مؤذنها بإحياء الأمة لتأخذ دورها وتنفض الغبار عن محيّاها، وعسى ذلك أن يكون قريباً. ■

الاقتصاد العالمي.. نظرة وردية لصندوق النقد

تنسب مجلة الإيكونومست إلى صندوق النقد الدولي تأكيد تفاؤل سابق له بتعافي الاقتصاد العالمي في معظم الاقتصادات الرئيسة وبقيادة الاقتصاد الأمريكي ودعم منه، مع استثناء وحيد لثاني أكبر اقتصادات العالم أو الاقتصاد الياباني. والواقع - كما يعتقد الصندوق - أن تباطؤ أداء الاقتصاد العالمي كان معتدلاً وأفضل من المتوقع بعد أحداث ١١ سبتمبر، حتى إنه لايرقى إلى مستوى الركود العالمي العام، وكان أفضل أداء للاقتصادات الرئيسة هو الاقتصاد الأمريكي الذي أصيب مباشرة بالحدث. وبالتبعية، فإن اقتصادات ناشئة عديدة - مثل كوريا الجنوبية - بدأت بالتعافي السريع، كما ترجح أن معظم الاقتصادات المرتبطة بالاقتصاد الأمريكي ستبدأ بإعطاء مؤشرات تعافٍ خلال النصف الأول من العام الحالي.

ويعتقد الصندوق أن قدرة حكومات كثير من الدول على تبني سياسات مناسبة وفعالة، والسياسات النقدية الهجومية والسريعة - تخفيض أسعار الفائدة -، وقيام الشركات بتعديل مستويات مخزوناتهم عندما انهار الطلب، وتحديداً شركات الاقتصاد الجديد، وأخيراً هبوط أسعار النفط، كلها عوامل أسهمت في تحقيق تجاوز أزمة الركود. ويعتقد أن البيئة الاقتصادية الكلية كانت عاملاً إيجابياً في استعادة التعافي، فالسيطرة على معدلات التضخم التي تبلغ ١,٣٪ في المتوسط لعام ٢٠٠١م، وهو رقم أدنى قياسي سمح لمساحة واسعة من الحركة لتخفيض أسعار الفائدة.

برغم هذه النظرة الوردية لأداء الاقتصاد العالمي، إلا أن هناك مؤشرات مقلقة، وقد تؤدي إلى انتكاسة، إذ يبدو أن فهماً جديداً في مسببات الركود قد بدأ يتبلور وهو أن معظمه حدث على مدى أكثر من قرن، وقد يحدث مستقبلاً بسبب الصدمات غير المتوقعة.

ويشير التقرير هنا إلى حالة الاقتصاد الياباني التي تثير القلق، فاليابان - طبقاً للصندوق - تمر بأسوأ أزمة ركود منذ الحرب العالمية الثانية، وهي ثالث أزمة ركود خلال عشر سنوات فقط، كما تمر أيضاً بحقبة من التضخم السالب لرابع سنة على التوالي، ولايخفي الصندوق عدم رضاه عن سياسات الحكومة اليابانية، وبنك اليابان المركزي.

وتبقى هناك مخاطر أخرى مثل عدم التوازن في الاقتصاد الأمريكي مابين العجز التجاري وتدفقات رأس المال الداعمة لأداء أسواقها المالية - أزمة النازداك مثلاً -، والارتفاع في أسعار النفط قبل بلوغ التعافي مرحلة آمنة، والمخاطر السياسية هنا وهناك.■

خبير اقتصادي:

الدول العربية مطالبة بتحمل أعباء ترميم الاقتصاد الفلسطيني

قال خبير اقتصادي فلسطيني بارز إن العدوان الصهيوني الأخير دمر كل المشاريع، وأعاد الاقتصاد الفلسطيني إلى المربع الأول، مشدداً على أن هذا الاقتصاد بحاجة إلى تدفق نقدي من الدول المانحة، وأن تتحمل الدول العربية أعباء ترميمه، إذا لم تكن قادرة على الضغط السياسي، كما أن عليها التفكير باليات وخطوات واستراتيجيات لترميم الاقتصاد الفلسطيني.



وقال الدكتور نصر عبد الكريم، المستشار الاقتصادي للمركز التجاري الفلسطيني، والأستاذ المحاضر بجامعة بيرزيت: إن الاقتصاد الفلسطيني تضرر خلال الأيام الأخيرة ضرراً كبيراً، ومن الصعب موضوعياً تقدير حجم الخسائر، التي حلت به، منبهاً إلى أن الضرر من شقين، إذ يُعد تدمير البنية التحتية لمؤسسات السلطة والمؤسسات العامة والخاصة الأكثر خطراً، كما يُعد الدمار في مؤسسات السلطة أكثر وضوحاً وأكبر حجماً من السابق.

وأكد أن العدوان الصهيوني الأخير استهدف المؤسسات الفلسطينية العامة والخاصة، مشيراً إلى أن تدمير تلك الممتلكات تسبب في أضرار تقدر بملايين الدولارات، إضافة إلى التكاليف اللاحقة بما يسمى تكاليف الفرصة البديلة، حتى تعمل تلك المؤسسات مستقبلاً.

أما الشق الثاني - كما يقول عبد الكريم - فيتعلق باستمرار الضرر، الذي سيصل إلى ملايين إن لم يكن مليارات الدولارات، من جراء تعطيل حركة النشاط والإنتاج الاقتصادي، إذ لم تخل مدينة فلسطينية من عدوان، خلال الأيام الأخيرة، وتعطلت الحياة الفلسطينية كاملة.

وأوضح أن متوسط الناتج المحلي الفلسطيني، في الظروف الطبيعية، يصل إلى ١٦ مليون دولار يومياً، إلى جانب دخل خارجي يبلغ أربعة ملايين دولار، ليصل الإجمالي إلى ٢٠ مليون دولار، مع العلم بأن هناك خسارة كاملة لتلك المبالغ.

وشدد الخبير الاقتصادي على أن الضرر الاستراتيجي يتعلق بالفترة الزمنية، التي يحتاجها الاقتصاد الفلسطيني لترميم الأوضاع، وإعادتها إلى المستوى المطلوب، التي ستأخذ أعواماً، لأن العدوان الأخير دمر كل الإنجازات، التي تحققت في الأعوام الأخيرة.

وطالب عبد الكريم، السلطة والمؤسسات الدولية والقطاع الخاص بالعمل على تهيئة الاقتصاد الفلسطيني، وخاصة بنيته التحتية، مشدداً على أن القطاع الخاص تضرر بشكل كبير جداً، وتحمل الكثير من تكاليف الإنتاج.■

اليمن: نصف مليون عاطل عن العمل!



ارتفع عدد العاطلين عن العمل في اليمن إلى أكثر من نصف مليون شخص تقريباً، مقارنة بـ ٣٣٦ الفاً عام ١٩٩٥م!

وأوضحت أوراق العمل المقدمة إلى الندوة العلمية حول «البطالة في اليمن: الواقع وتحديات المستقبل»، التي انعقدت في مدينة عدن (نحو ٣٦٠ كم جنوب صنعاء)؛ أن عدد العاطلين عن العمل ارتفع من ٣٣٦ الف عاطل عام ١٩٩٥م إلى أكثر من نصف مليون شخص عام ٢٠٠٠م!

وكشفت الأوراق النقاب عن أن مسح القوى العاملة عام ١٩٩٩م بيّن أن البطالة بمفهومها السافر في اليمن بلغت ١١,٥٪ من قوة العمل للفئات العمرية ١٥ عاماً فأكثر. أما حملة شهادات التعليم الأساسي وما دونها فيمثلون ٧٨٪ من إجمالي العاطلين، يلي ذلك حملة الثانوية العامة، بنسبة ١٤,١٪.

وتبلغ نسبة العاطلين عن العمل، ممن يحملون الدبلوم بعد الثانوية، والشهادة الجامعية، ٦,٢٪، وحملة الشهادات الفنية ١٠,٧٪، في الوقت الذي كانت تقارير ومعلومات ذكرت سابقاً أن سوق العمل تستقبل نحو نصف مليون طفل.

ويبلغ عدد الأطفال المتسولين في العاصمة صنعاء نحو سبعة الاف طفل، بينما يتسرب أكثر من مائتي الف طفل من المدارس، ويتجهون إلى أسواق العمل، بما نسبته ٤١,٣٪ من مجموع طلاب التعليم الأساسي.■

حصيلتها ٣٠ مليار جنيه في العام:

رسالة جامعية تدعو إلى تقنين نظام الزكاة في مصر

الزكاة تقدم حلاً لأزمات نقص السيولة والتضخم والركود والكساد وعجز الموازنة وقلة الموارد

صلاح رشيد



أكدت دراسة علمية حديثة أهمية دور الزكاة في تنمية موارد المجتمعات العربية والإسلامية، وتحقيق النهضة الاقتصادية المرجوة طبقًا لأحكام الشريعة الإسلامية الغراء، وأن أموال الزكاة إذا ما تم جمعها على مستوى قطاعات المجتمع في مصر (موضع الدراسة) فإنها تبلغ نحو ٣٠ مليار جنيه مصرى كفيلة بإحداث سيولة في المجتمع والإسهام في التنمية والرواج الاقتصادي.

يقول الباحث صفوت محمد نصر عبد الرحمن (رسالة لنيل درجة الدكتوراه من كلية التجارة بجامعة الأزهر) تحت عنوان: «الإطار المقترح لأسس ونماذج التحاسب عن الزكاة والضريبة في حالة الجمع بينهما في دولة معاصرة مع التطبيق على مصر»: إن الهدف من الرسالة إبراز كيف أن الشريعة الإسلامية صالحة لكل مكان وزمان، وأنها تشمل حلولاً شافية وأكيدة لمشكلاتنا الاقتصادية الحالية التي تتعرض لأزمات طاحنة كنقص السيولة والتضخم والركود والكساد والعجز في الموازنة العامة، وقلة الموارد.

ودعت الرسالة الحكومة المصرية إلى الإسراع في تقنين الزكاة وإصدار التشريعات اللازمة لذلك، مع الاستفادة من تجارب الدول العربية والإسلامية في هذا المجال كالمملكة العربية السعودية، والكويت واليمن والسودان التي بها بيوت للزكاة، لا سيما أن ٣٥٪ من موازنة مصر تشتمل على نفقات الضمان الاجتماعي، مشيرة إلى أنه آن الأوان لإصدار قانون رسمي لجمع موارد الزكاة ونفقات الضمان الاجتماعي لعلاج الأزمات والخلل في موازنة الدولة وزيادة موارد الموازنة العامة في مصر.

وطالبت الرسالة بضرورة تدريس فقه ومحاسبة الزكاة في مرحلة الدراسة القانونية والجامعية كمادة أساسية يفهم من خلالها جميع الخريجين (سواء من الكليات العملية أم النظرية) أهمية الزكاة ودورها في المجتمع والحياة، مع تطبيق معيار المحاسبة المالية المرقم بـ «٩» بعنوان «الزكاة» إذ إنه يضع القواعد المحاسبية التي تحكم المعالجات المتعلقة بتحديد وعاء الزكاة وقياس بنودها.

في صالح الاقتصاد الوطني

ويرى الباحث أن هناك تحفظات عدة، منها أن الحصيلة المبدئية (١٨ مليار جنيه) لم تأخذ في الاعتبار مدخرات القطاع العائلي بالبنوك التي بلغت في إحصائية أخيرة نحو ٣٠١ مليار جنيه، ولو حسبت عنها الزكاة لبلغت الحصيلة ٧,٥ مليار جنيه، إضافة للمبلغ المذكور سلفًا لتصبح الحصيلة الكلية ٢٥,٥ مليار جنيه من أموال الزكاة فقط.. كلها تصب في الاقتصاد الوطني وتحقق سيولة وانتعاشاً اقتصادياً غير موجودين الآن.

ومن التحفظات الأخرى - يقول الدكتور صفوت عبد الرحمن - إن الحصيلة السابقة أخذت في الاعتبار الأموال الظاهرة فقط، وليس الباطنة (مدخرات الأفراد وحُلي وذهب الزينة ومدخرات البيوت)، إذ ذكر بعض الفقهاء في الشريعة الإسلامية أنه يجوز أداء الزكاة عن الحلي والذهب إذا ما بلغ النصاب.

علاوة على أن بعض البحوث أفادت أن هناك نحو ٢٥٪ من حجم النشاط الاقتصادي عبارة عن ثروات مهربة لم تظهر بالحسابات الرسمية بالدولة، وبالتالي يرى الباحث أنه إذا ما أُخذت تلك التحفظات في الاعتبار موضع التطبيق الفعلي لبلغت حصيلة الزكاة في مصر أكثر من ٣٠ مليار جنيه، الأمر الذي حدا بالباحث إلى أن يطالب الدولة بتقنين الزكاة وإصدار التشريعات اللازمة لذلك.

وتُعتبر الرسالة أول دراسة جامعية تقدم في جامعة مصرية وخاصة جامعة الأزهر بخصوص وضع أسس ونماذج محاسبية للجمع بين الزكاة والضريبة العامة وصولاً لتحقيق أقصى درجة لتوفير الموارد اللازمة للخزانة العامة للدولة دون الضغط على كواهل الأفراد والشركات والهيئات ورجال الأعمال بفرض الضريبة العامة بمعدلات لا تطاق، علماً بأن تطبيق النتائج التي توصل إليها الباحث بالاعتماد على الزكاة كقانون مع فرض ضريبة عامة بشروط ميسرة ؛ سيؤدي - لاشك - إلى النتائج المرجوة على الصعيد الاقتصادي.■



إعداد:
مبارك
عبدالله

الشاعر صالح الجيتاوي:

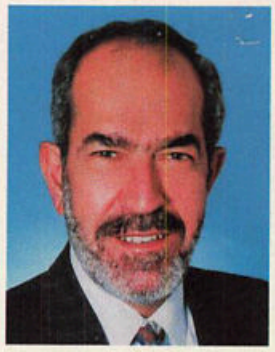
حققت نقلة نوعية بين ديواني «صدى الصحراء» و«قناديل على مآذن القدس»

حوار: محمد شلاّل الحناحنة

صالح الجتاوي، شاعر مهندس يحفظ القرآن الكريم، ويتجلّى هذا القبس القرآني في مُعظم شعره، وخلال أمسية شعرية، استطاع أنْ ينقلنا من هندسة البناء إلى هندسة القصيدة، حيث أفضى لـ«المجتمع» بهذا الحوار:

● لنبدأ من «جيت» قريتك الفلسطينية المحتلة، كيف هياتك للشعر أو هياتها لنبض الحروف الطفولية الأولى؟!

○ جيت، قصيدة شاردة في براري الوطن الكبير من زيتونه إلى نخيله، ومن شيحه إلى أقحوانه، وفي ثنايا الذاكرة المستباحة من الأرخبيل الإندونيسي إلى موريتانيا، تركض من الصباح إلى المساء في عيون الصقور العازمة على تحقيق الحلم الغائب الحاضر خلف ستار من الوهم، تتنفس بسواعدها ومناجلها المرفوعة في وجوه الغاصبين المجرمين الذين غضب الله عليهم ولعنهم وكتب عليهم الذلة والمسكنة، إلا بحبل من الله وحبال منسوجة بمسلات الجامعة العربية وقممها المضحكة المبكية، وخيوط النصرانية المتهودة من أحفاد لويس وأرناط، يكاد يقتلها القهر والإحباط لولا عزمها الراسخ على مواصلة الشوط، واستنبات الحسنات بين ركام الكبائر، فتزهر إحداها في أرواح الطيور الخضر، وأخرى على مئذنة مسجدها العمري الشاهد على وصية الجد الأول، والمتبتل بحكمة الشيخ أحمد بن مري بن ربيعة الجيتي منذ القرن السابع للهجرة، تلك المئذنة المتدثرة بعباءة صلاح الدين التي استقدمها خصيصاً من مضارب شيبان ليفك بها طلاسم منديل ريكاردوس بضربة سيف وحسنة أخرى على جنح زريقي مهاجر جواب آفاق بين صدور البهجة وأسنّة الرماح المشرعة في وجهه، مملوك من الحد إلى الحد، خلا دعوة على عتبات العز المنشود، ودمعة تيبست على نافذة الروح، وأهة زهراوية من صدى الصحراء اللانهائية بين الصباح والأشباح. هكذا هيأتني، أما أنا فما هيأتها بعد، وقد تأخرت كثيراً وأخشى أنه فات الأوان بالنسبة لي، لأنها لا تنفعل إلا لحروف الشين والهاء والياء والدال.



صالح الجيتاوي

● أنت شاعر مهندس، هل لك أن تبيّن لنا هندسة القصيدة وبنائها الداخلي لديك؟

○ ليس عندي قواعد ثابتة أو نظرية معينة ينضبط بموجبها المبنى الداخلي لقصيدتي، والذي يحدث عادة أنك تجدني في ظرف ما، مهيأ لاستقبال موجة شعرية جديدة، وفي لحظة خاطفة تبدأ الإشراقة الأولى، ثم يبدأ البناء عليها برفق وتركيز نفسي وعقلي كبيرين، وفي بعض الأحيان، أجد بعد هذه الإضافات الأولية أن هذا النص أو الإبداع الجديد غير موفق في موسيقاه أو لغته أو معانيه، فأهمله أو أعدمه بانتظار إشراقة جديدة، أما إذا قررت مواصلة البناء عليه، فإنني عندئذ أترك نفسي على سجيتها الشعرية بلا أي ضوابط من حيث المعاني أو العواطف أو الصور أو المفردات إلى أن تتشكل عندي مجموعة بالقدر المناسب اللازم لتغطية حدود قدرتي العقلية والنفسية، وعندئذ تبدأ مرحلة الهندسة - الصنعة - بالهدم والبناء داخلياً وتغيير العناصر الأولية - المفردات - وإعادة تشكيلها وتغيير مواقعها إلى أن تنتظم تلك العناصر في عقد جميل متناسق بجزئياته وجمله ومجمله. والحقيقة أن عمليات التشكيل لا تتوقف عندي إلا لحظة المراجعة النهائية للديوان عند صف الأحرف، حيث تخرج عن ملكيتي، وقد تستمر هذه العمليات أياماً أو شهوراً أو سنوات.

● قلت في مذمة ديوانك «صدى الصحراء»: «الشعر الحق في رأيي هو إحدى صور الممارسة الحقيقية للحياة الإنسانية وإشراقات الروح الإيمانية» هل لك أن تلقي إضاءة أوسع على هذا القول؟.

○ الله سبحانه هو خالق هذا الكون بما فيه ومن فيه، وهو مبدعه وحافظه. والإنسان بما وهبه الله من عقل وروح وحواس له ممارسات كثيرة، أغلبها لا يترك أثراً على مهمة الاستخلاف المنوطة به، والقليل منها يفعل في هذا الاتجاه، وهو ما يسمّى الإبداع الإنساني في مجالات العقل والروح من علوم وفنون رائدة مما يبقى أثره على منظومة الكون والإنسان والحياة على مدى الأجيال ومنها الشعر.

● مازال شعر الأطفال يطرح إشكالية في لغته وموضوعه وإيقاعه، ترى، ما أسباب هذه الإشكالية كونك أحد من كتبوا للأطفال؟

○ لا أعتبر نفسي حتى الآن ممن كتبوا للأطفال بالقدر الذي يشكل وحدة متكاملة أو شخصية متميزة، ولكنها بعض القصائد، وأمل أن يعين الله على استكمالها للهدف المنشود. ومع ذلك أقول: إن شعر الأطفال يطرح تلك الإشكالية لأن نفسية الطفل وعقله كالصفحة البيضاء، حساسة جداً لأي مؤثر خارجي من حيث القبول ورد الفعل، وأي خطأ يمارس عليها يبقى أثره حتى النهاية، والمتغيرات كثيرة من حيث المؤثرات والنتائج والميول وأسلوب التلقين والتقييم والتحليل والألوان والمؤشرات والمرتكزات، ولذلك تتغير النظريات التربوية للأطفال من الاتجاه إلى نقيضه فما يعتقد أنه يصلح اليوم يثبت غداً أن هناك أفضل منه لغة وهدفاً وإيقاعاً، وما قد يصلح لبيئة قد لا يصلح لغيرها، وما يلائم زمن السلم لا يلائم زمن الحرب، وبما أنّ الشعر ليس إلا إحدى وسائل التنمية العقلية والنفسية والوجدانية للطفل ضمن إطار تربوي معين مستند إلى فلسفة أو عقيدة معينة، فإنه يطرح بالضرورة تلك الإشكالية.

● «الكوليرا والموت والشعر الحر» إحدى مخطوطاتك القادمة، ما وجه المقارنة بين تلك العناصر التي قد تبدو متجانسة في ظاهرها؟

○ بين الكوليرا والموت علاقة عضوية وثيقة في وجدان الإنسان بوجه عام، صحيح أن الإمكانات الطبية المعاصرة خففت كثيراً من أخطار الكوليرا، إلا أن هذه الكلمة لم تغادر مكانها في وجدان الإنسان كنذير للموت، من هنا يظهر مدى التجانس بين الكلمتين خلافاً لما يطرحه السؤال. أما عن علاقة ذلك بالشعر الحر فتعتمد على مفهومنا للشعر الحر. فإذا كان المقصود ذلك الشعر القائم على التفعيلة كوحدة بناء للقصيدة بدلاً من البيت مع المحافظة على موسيقى الشعر وخصائصه اللغوية والفنية الأخرى، فإنه من الممكن التسليم بأن هناك عدم

تجانس. إلا أن الأمر لم يقفْ عند هذا الحد واستمرت القصيدة الحديثة سَبيَّة بين أيدي العجز والجهل والتآمر ففقأت عينيها وجزت شعرها واستلبت منها كل نسغ الحياة ونبضها، وبقيت جثة هامدة فيما يعرف بقصيدة النثر - عجباً - وفي هذه الحالة يتلاشى عدم التجانس بين الكوليرا والموت والشعر الحر لأنها جميعاً تشير إلى العدم حسياً ووجدانياً.

● بين ديوانك الأول - صدى الصحراء - وديوانك الجديد - قناديل على مآذن القدس - مسافة زمنية تقارب العقدين، أين كنتَ وما أثر السنين على تجربتك الشعرية؟ وماذا عن كتابك «قول متدارك على البحر المتدارك»؟

○ استمر نشاطي الشعري بعد صدور «صدى الصحراء» ١٩٨٣م كتابة ونثراً حتى أواخر الثمانينيات، ثم بدأ يخف شيئاً فشيئاً، وبدأت أتحول إلى القرآن الكريم، حيث أعانني الله سبحانه وأكرمني بحفظه ضمن منهج استغرق أغلبية وقتي لسنوات عديدة، وكانت هناك أسباب أخرى منها الانشغال الضروري بشؤون الحياة وما فيها من متطلبات مختلفة، ويمكن أن نضيف سبباً نفسياً وهو حالة الركود والتراجع في أحوال الأمة الإسلامية في المجالات كلها، وما قد يبعثه ذلك في النفس من إحباط وعدم وجود محفزات لإطلاق كوامن الضمير والوجدان من أشواق، والتعبير عمّا فيها من انفعالات، ثم بدأت العودة تدريجياً بعد الانتفاضة الفلسطينية الأولى وبطولات المجاهدين في فلسطين إلى يومنا هذا، حيث تجمعت لدي مجموعات من القصائد وهي الواردة في ديوان: «قناديل على مآذن القدس».

أما أثر السنين على تجربتي الشعرية فهو واضح جداً في الشكل والمضمون، بل أعتقد أن هناك نقلة نوعية واضحة ما بين «صدى الصحراء» و«قناديل على مآذن» وأترك للقارئ الحصيف أن يحكم بناء على فهمه وذوقه.

أما عن كتابي «قول متدارك على البحر المتدارك» وهو كما تعلم يتعلق بتفعيلة «فاعلْ» التي لم تكن مشرعة قبل ذلك في أصول علم العروض، وكان البحر المتدارك يشتمل على تفعيلات «فاعلن وفعلن بكسر العين وفعلن بتسكينها»، أما فاعل بكسر العين وضم اللام، فقد وردت تلقائياً في كتابات الشعراء في القرون الأخيرة دون استثناء دون أن ينتبهوا - إلا القليل منهم - إلى أنها غير شرعية، وهذا ما حدث معي حيث نبهني أديب صديق إلى ذلك ومن هنا كان هذا البحث العروضي، وقد تم توزيع الآف النسخ منه، ولم يستطع أديب أو شاعر على الإطلاق أن ينفي أو يفند ما فيه، وإنما استقبلته الأغلبية بالاستحسان، والقليل منهم دون أي تعليق ربما لأسباب شخصية وليست موضوعية ■

واحة الشعر

الفارس الجديد

شعر: محمد أبو دية

في صبيحة يوم الثالث من آذار «مارس» عام ٢٠٠٢م تسلل مقاتل فلسطيني إلى تل قريب من موقع صهيوني يحرس مستوطنة تقع بين رام الله ونابلس وأطلق من بندقيته ٢٤ طلقة فأصاب ٢٤ بينهم سبعة قتلى على الأقل باعتراف مصادر العدو.. وعاد الفارس إلى مأمنه سالماً موفقاً..

أَصهيلُ خيل أم زئير أسود ... أم غارة فتكت بجند يهود
أم ريح صرصر في الصباح هبوبها ... أم صعقة من قاتلات ثمود
أم صخرة من شاهق نزلت على ... رأس اللعين بقاتل جلمود
لا، ليس هذا بل فتى من أهلنا ... من نسل يعرب جدنا المعدود
في قلبه الإيمان عزم صادق ... والساعدان تفوقا بجهود
عيناه كالصقر المحوِّم في الفضا ... يرمي العدو بفاتك البارود
يغزو وحيداً يمتطي ظهر الرُبا ... ويصيب حبات القلوب السود
حصد العدو بحاصد في كفه ... فاعجب له ولزرعه المحصود

*****

اضرب - فديتك - أنت منسوب إلى ... فرسانها أهل الفدا والجود
كل الرصاص أصابهم في مقتل ... لم ينج من كمنوا وراء سدود
واهتف بقومك: يا لثارات التي ... صاحت ولم تسمع جواب جنود
وأثار لمجروح تمدد نازفاً ... ولسيد في نعشه ممدود
واثار لمن هشم العدو عظامهم ... ولجائع ومشرد مطرود
ولأختنا عند الحواجز عذبت ... عادت بجثة طفلها المولود
واهتف بنا: «إن الجهاد سبيلنا» ... بالقول والأفعال والمجهود
فالموت خير من حياة مذلة ... قد بدلت غزلانها بقرود
واحصد برشاش الفداء حثالة ... كفرت بانعم ربها المعبود

*****

ابتهال ضارع

شعر: د. نجيب عاشوري

الشوق يحدوني إليك يحثني ... باب تفتح للكليم العاني
نور أضاء الكون من جنباته ... يهدي سبيل الواله الحيران
هذا فؤادي قد وهت عزماته ... يشكو إليك تراكم الأدران
همت الجفون لذكر ذنب قد مضى ... وسترته عن أعين وآذان
أسبلت ستر عن عيوب جمة ... وصببت جام العفو والغفران
يا من إليه أمد كفي ضارعاً ... متوسلاً ومؤمل الإحسان
وخطيئتي غلّ يكبّل معصمي ... وأسى الندامة ملجم للساني
والقلب مني خاشع متذلل ... ويداي خوف الرد ترتعشان
وذكرت واسع رحمة مبسوطة ... وذكرت يوم العرض والميزان
يا واحداً شمل الخلائق حلمه ... أدعوك أن تمحو غشاء الران
يا من يغيث المستجير ببره ... ويزيل سحب الهم والأحزان
إن لم تغثني يا إلهي ليس لي ... إلاك من يرنو إليه جناني
من ذا الذي أرجوه دونك سيدي ... يا بارئي ومدبر الأكوان
أسبغ جميل العفو عن عثراتنا ... وانظر إلهي صوبنا بحنان

التسلل من البوابة الخلفية للدول النامية

محمد الحسناوي(*)

ربما لا يرتاح القارئ العابر إلى عنوان هذه الرواية «الثعابيني»، بل ربما امتعض من جفاء اللفظة، ومن مدلولها المخيف، حتى خطر لي - وأنا في بدايتها - أن أقترح على المؤلف: عبدالله عيسي السلامه صرف النظر عن هذا العنوان، لكنني تراجعت عن هذا



سوف يكتشف القارئ أن الرؤية التي تعكسها الرواية زاخرة بآفاق متعددة، تسترعي الانتباه، وتغري بالتأمل والتذوق على حد سواء، فإن كنت ذا اهتمام سياسي صادفت رؤيا سياسية تضعك وجهاً لوجه أمام الواقع السياسي الذي يراه المؤلف في عدد من دول العالم الثالث وعالمنا العربي بالذات، وإن كنت مغرماً بالبعد الاجتماعي، وقعت على أنماط اجتماعية غنية بالتمايز والتشابك والتوالد، ودعك من طرافة الشخصيات وبراعة العرض وتوظيف ذلك كله في بنية قصصية حية.

إن لفظ «الثعابيني» لقب رئيس دولة «وادي النعيم» التي تدور أحداث الرواية فيها، واللفظ نفسه خيط متصل برؤية منددة بالحيوانية الآخذة بخناق المجتمع البشري، وهي رؤية متغلغلة في حنايا الرواية بشكل شامل: سواء على مستوى الشخصيات أم الوحدات الاجتماعية والسياسية، أم العلاقات والمشاعر والأهداف.

ولكي نتجنب الالتباس نبادر إلى توضيح المراد بمصطلح «الحيوانية» هاهنا، الحيوانية في الرواية تعني تسمية الأشخاص والقبائل بأسماء الحيوانات، وتعني وجود حيوانات حقيقية بوفرة، كما تعني انعكاس ذلك على الشخصيات والجماعات والعلاقات، فالحيوانات تعني السذاجة والبدائية، كما تعني الوحشية والفوضى والعدمية، بقدر ما تعني الهبوط عن مستوى الإنسان والمجتمع الإنساني.

خذ مثلاً بطل الرواية «هاني بن غالب الثعابيني» رئيس أغنى دولة في إفريقيا، وصل إلى السلطة قبل سبع سنوات بطريقة غير إنسانية من موقع رئيس الأركان،، وأول ما نتعرف عليه في صفحات الفصل الأول، وهو يستقبل سفير دولة كبرى في «قاعة الأفاعي» حيث يداعبها، ويستمتع بحركاتها، فلقب الثعابيني ليس اسماً وراثياً وحسب.

في قصر الرئاسة قاعة خاصة بالثعابين، تنوعت أسماؤها وأشكالها وأوطانها، وكلف بخدمتها مجموعة من البشر: منهم «لاروش» الطبيب البيطري المتخصص بمداواة الأفاعي، الذي يقبض راتباً ضخماً، يكفي لإعالة مئة أسرة فقيرة في دولة تجتاحها المجاعات.

تخيل رئيس هذه الدولة، وهو يمسك بقضيب يداعب فيه «ساميريا» الحية الأسترالية الضخمة الوديعة ذات الجلد الأبرش الناعم أو «رافيسكا» الحية اللعوب المشتراة من أوكرانيا السوفييتية أو «جودية» من عُمان، و«سخبولة» من اليمن، أو كلاً من «وداعة» و«ساجية» من الحجاز، أو «مرجانة» من البحرين أو «هاريشا» من تايوان أو «خلادة» من تونس أو «بلهونة» من ليبيا أو الليدي «راميتسا» من فرنسا، أو «لعلوعة» ذات اللسان الناري من سورية أو «طرفاية» الكحلاء من مصر، أو «بنعوسة» ذات الجلد الزئبقي المتموج من الجزائر.

هل أزيدك؟

لقد جلد الرئيس «الكادر» المكلف برعاية هذه «الحيوانات الجميلة اللطيفة» لأنهم اجتهدوا - دون الرجوع إلى الطبيب - في إطعام الحية «ساميريا» هدهداً، فتأذت من ريشه ومنقاره، فمرضت! هل تعلم كم ثمن هذه الحية «النادرة»؟ إنه عشرة آلاف دولار أمريكي! وكيف تم العثور عليها؟ إن سفير دولة «وادي النعيم» المخلص يعلم مدى اهتمام رئيسه بالحيات «ولذا فإنه يعطيه أهمية كبيرة، ويبذل من وقته وجهده الشيء الكثير، إنه يخرج إلى الأرياف الأسترالية البعيدة، وإلى الغابات النائية، علّه يعثر على صياد يمتلك أفعى جميلة مثل «ساميريا»، ويضيف الرئيس: «لا أحفظ أسماءهن فقط، بل أحفظ أعمارهن وأصولهن، وأعرف طباعهن أكثر مما أعرف عن وزرائي وقادة جيشي، أما معلوماتي عن أعضاء مجلس النواب فمحدودة بالأصل، لذا لا أدخلها في هذا المقياس».

قد يخطر في البال أن هذه الهواية من مقتضيات الرئاسة كما يقول الرئيس: «الحقيقة أن رجل التاريخ يجب ألا يبقى بلا هواية، وإلا تحطمت نفسيته تحت أعباء الحكم ومشكلات الدولة»، لكن السؤال: لماذا كانت هواية الرئيس «حيوانية» بهذا الشكل؟ هل نجد بعض الجواب في أسماء القبائل، مثل «قبيلة التماسيح» التي ينحدر منها «حواس الأرقط» وزير الخارجية، أو «قبيلة الزنابير» التي تنتمي إليها «عشيرة القنافذ» وهي التي ينحدر منها «مخلص الحشاد» رئيس مجلس النواب.

ثم بماذا تفسر استخدام أسماء الحيوانات في البرقيات «اقترب الدب من عش الغراب، والنسر في القفص»، «الأرقط أرقط»، «السنونوة في الحقل»؟

وبماذا تفسر اللقب الذي أطلق على أم «زيدان الفاتك» مستشار الرئيس، ألا وهو «عنز الذرة»؟ أما التعليل الذي ساقه المؤلف فهو «لكثرة ما تأكل من عرانيس الذرة»، ولك أن تحمل هذا التعليل محمل الجد، ولك ألا تقف عند مدلوله الحقيقي، مستجيباً لموحيات السياق التي تنطوي على شتائم لهذا المستشار الوافد إلى (وادي النعيم) قادماً من بادية الشام، حيث كان أبوه «يركب ناقة عجفاء»!

قد يكون الجواب في أن الأفق الحيواني في هذه الرواية لا يقف عند حدود الأسماء والمسميات، بل يتجاوز ذلك إلى صميم النفوس والعلاقات، سواء على مستوى الأفراد أم الجماعات.

مسيو (كاربينيه) سفير فرنسا في (وادي النعيم) - مثلاً - يستخدم ابنته الشابة الفارعة الطول (سوزان) لاصطياد كل من رئيس المخابرات العامة (سلطان الحداد) ومعاونه (نعيم اللاوي) وهو ابن أخت الأول في مجتمع عربي إسلامي محافظ، يدين العلاقات الجنسية المحرمة (الزنى)، ويستفظع مشاعر الخال وابن الأخت والتواطؤ على ذلك، فأي واحد من هؤلاء الأربعة أقل حيوانية من غيره؟!.

يقول المؤلف عن مخلص الحشاد: «كان الرجل ذا زاد متواضع جداً من العلم المدرسي.. إلا أنه ذو حنكة ودراية في شؤون الحياة.. إنه كأي قنفذ مجرب، يجيد الالتفاف على الأفعى، وإنشاب أنيابه في ذيلها، متترساً بفروة الشوك التي تغطي جسده.. ثم يستمر في قضمها حتى يصل إلى رأسها، دون أن يعرض وجهه لنابها الفتاكة لحظة واحدة.. إلا أنه حظي بصفتين أخريين من صفات القنفذ الحقيقي، هما الدناءة والجبن» هل يكفي انتسابه إلى عشيرة القنافذ لتفسير (القنفذية) أم أن هناك أسباباً أخرى كالعلاقات الاجتماعية والسياسية السائدة في (وادي النعيم) والأودية الأخرى؟!.

ثم ما المسوغ الأخلاقي أو الإنساني الذي أجاز لـ (مرهف البرّاض) أن يتواطأ مع الشاب الثوري (منازل العجلان) ضد الشيخ أسعد بن البراء قائد الحركة الإسلامية الذي جعل (البرّاض) نائباً ثانياً له؟

إن الأمر لا يقف عند حدود (وادي النعيم): أفراداً وجماعات ونظام حكم، بل يتعداه إلى دولة عظمى مثل أمريكا حين تراهن على فرسين في وقت واحد: أحدهما رئيس الدولة والآخر رئيس الأركان (موهوب الباغت) الذي وقع البلاغ رقم واحد، وعين رئيساً للجمهورية بعد الإطاحة بالثعابيني.

من الواضح أن تعبير (المراهنة على فرسين) استعارة جميلة تخفي حقيقة الغدر والتآمر الحيوانيين اللذين انحدرت إليهما العلاقات الدولية اليوم، وانعكست دماراً سياسياً واجتماعياً وثقافياً على المجتمع البشري: الغالب فيه والمغلوب على حد سواء!.

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي

هذه مجرد عينات، وليست نماذج كافية لتصوير أبعاد الهبوط الحيواني في المجتمع البشري، وبوسعك أن تستقصي هذه الجوانب بنفسك بدءاً من تحول الأفكار في دماغ (رياض الصافي: الكركدن) إلى «مخلوقات صغيرة تتحرك كما تتحرك الأسماك..) ومروراً بأمثال وزير الخارجية الأرقط الذي تحول أيضاً إلى «دابة ذلول تثير الأرض وتسقي الحرث.. ثم تنام ملء جفونها بعد أن تنال حظها من التبن والشعير والبرسيم.. غافلة عن كل ما يجري في اصطبلها البائس من ويلات..» ثم تجدها انتهاء بأفاعي الرئيس «ما كان منها يزحف على بطنه، وما كان يمشي على رجلين».

ألم يبق في هذا المجتمع (غير الإنساني) بارقة أمل أو مسكة من عقل أو أخلاق؟!

لقد بقي الكثير، لكنه يظل قليلاً محدوداً بالنسبة إلى الطغيان غير الإنساني المشار إليه.

في دولة (وادي النعيم) يتجلى الأمل بالتنظيم الإسلامي الذي يقوده الشيخ أسعد بن البراء، لكن هذا التنظيم - على ما فيه من خيرية وإنسانية - يجر إلى لعبة (الصيد البارد) ويكون أحد ضحاياها.

كيف؟ ولماذا؟

تقول الرواية إن هناك ثغرات في هذا التنظيم أفاد منها الأعداء لاسيما الثغرات في الصف القيادي، لكن هناك شخصية واحدة، قد تكون الشخصية الأثيرة لدى المؤلف، وقد تكون النموذج

التعددية في العمل الإسلامي ضرورة يمليها الحرص على استيعاب الطاقات الإسلامية على اختلاف أنواعها ودرجاتها

الأفضل لإحياء الأمل أو لعملية التغيير المنشودة، إنها شخصية (سامح الهديان) النائب الثالث لقائد التنظيم.

لنتأمل صورة (سامح الهديان) من خلال أرشيف السفارة الفرنسية: «ذكي جداً، يحمل شهادة البكالوريوس في العلوم السياسية، مثقف واسع الأفق، دقيق الملاحظة، عميق التفكير، دمث، نشيط.. عينه ابن البراء معاوناً له ومستشاراً في الشؤون السياسية، يؤمن بالتعددية في العمل الإسلامي، من حيث أساليب العمل، وطرائق الدعوة، ومناهج التفكير، مادام ذلك ضمن الإطار الإسلامي الصحيح.. وقناعته من كون التعددية واقعاً لا مفر منه، وضرورة يمليها الحرص على استيعاب الطاقات الإسلامية كلها على اختلاف أنواعها ودرجاتها، ألح عليه ابن البراء ليتسلم أي وزارة يختارها من بين الوزارات التي أعطاهم إياها الثعابيني، فاعتذر عن ذلك، وأثر أن يظل مجرد مستشار سياسي للشيخ أسعد، إنه الوحيد، من بين أبناء الحركة الإسلامية الذين عرفناهم، الذي يستطيع أن يستثمرنا أكثر مما نستثمره.. إنه باختصار: رجل خطر: ويجب أن نتقي إشعاعات عقله المتوهج وحدسه العجيب، بقدر ما نستطيع».

وبوسعنا أن نستخلص مزايا الهديان على الشكل التالي:

١ - مزايا عقلية متميزة: ذكي، واسع الأفق.. إشعاعات عقل، حدس عجيب.

٢ - علاقات عمل ناجحة: دمث، نشيط.

٣ - ذو برنامج عمل: يؤمن بالتعددية في العمل الإسلامي..

٤ - متخصص: يحمل شهادة البكالوريوس في العلوم السياسية.

٥ - إيثاره العمل في الظل: اعتذر عن استلام وزارة.

ومحصلة هذه المزايا - وهو المهم - في رأي السفارة الفرنسية: أنه الوحيد الذي يستطيع أن يستثمر الأعداء أكثر مما يستثمرونه، لذلك هو - في رأيهم - خطر. وخطورته بالطبع منصبة على الاستلاب على البهيمية والهمجية وعالم الغاب الذي يستبد بمدنية القرن العشرين: سواء منها الغالب والمغلوب.

لكنه (الوحيد)!!.■

حوار في الثقافة والفكر

إنسانية الثقافة الإسلامية

محمد السيد

حين لا يكون العدل أساس الرأي والفكر، وحين يمحو الشنآن آثار العدل، وحين يكون الفعل من صنع الثقافة الغشوم، وحين تنطلق الآهات، فلا تجد صدراً حنوناً تأوي إليه، حين ذلك كله تكون الثقافة صناعة الغابات وحين ذلك يكون الفكر عتمة باطشة عمياء، وعصبية تحمل إرث سنين الجدب، وقصيدة وحشية الحروف والأبجدية، وقلادة شوك معلقة بقلوب نازفة باللهفة إلى لحظة شوق للإنسان.. وإلى لحظة عزاء تقدمها إلى بني ثقافة الإسلام، الذين تفرقوا في الأرض بين قتيل وجريح، ومشرد ومنفي في وطنه أو في بقية الأوطان، وذلك كله يحدث والعوالم تصفق للجاني المتمترس ببضع لافتات خادعة، رفعتها تلك الثقافة التي عنينا..

لكن خطاك - ابن الإسلام - لم تتعثر، وكنت الشمعة الذبالة، التي لاتزال تضيء، وهي واقفة في مهب الريح الهمجية الغاشمة، وها أنت لاتزال تترنم بآيات ثقافة التكريم للإنسان، فينطلق لسانك ببضع كلمات معجزات، يخرجن متبخترات من جذر الكتاب الرباني، ليعلن على الملأ أن هذا الإنسان الذي تدوسون حياته، يومه وغده، ماضيه ومستقبله، مخلوق كرمه الله إذ يقول: ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾ (الإسراء:٧٠).

إنك أيها الإنسان عند الله في كفة راجحة، وحياتك غالية، وأحلامك مقدرة، ويومك وغدك مصون، وفي حرز من الحفظ والعناية، وقد قالت فيك ثقافة الإسلام كلاماً إنسانياً، لا أجمل ولا أعظم، فأصغ السمع لنداء الرحمة في الكلمات الربانية، إذ تقول: ﴿من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً﴾ (المائدة: ٣٢).

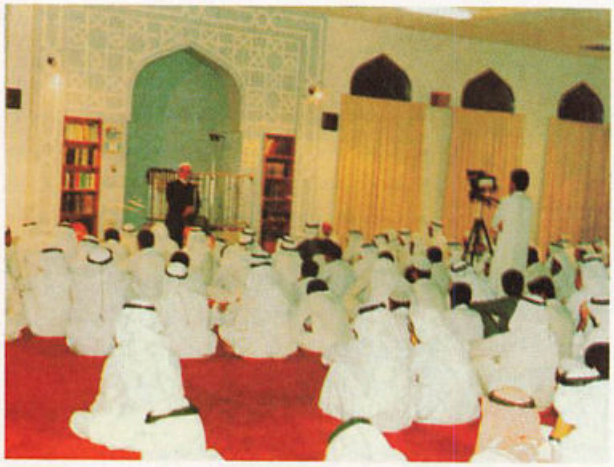
فها هي نفسك تعدل كل النفوس في الوجود، ولا تظن أن الحياة غالية في الثقافة الإسلامية، فيما يتعلق بحياة المسلم وحسب، لا.. أبداً.. إنه نص إنساني، يصون ويحفظ ويحافظ على حياة الإنسان، أي إنسان، ومن هنا كانت ثقافة الإسلام ثقافة إنسانية.

واعلم أيها الإنسان أنك في شرع الإسلام وعقيدته حر، لا تقيدك أطماع، ولا توقفك أهواء، ولا تأسرك الأمزجة، ولا تنهب عافيتك الفردية، ولا يحيط بك الظلم، فقد خاطبك الإسلام بكلمات القرآن قائلاً: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ (البقرة: ٢٥٦) معطياً لك الحرية حتى في الاعتقاد، ثم ألم يقل رب العزة في كتاب ثقافة المسلمين الأول والأعظم: ﴿والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾ (آل عمران: ١٣٤) إنها ثقافة العفو والإحسان إلى بني البشر، وهي ثقافة الإنسان الرفيق في كل شيء، فها هو النداء الرباني يقول لك، ويعلمك الرفق بقوله: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ (الأعراف: ١٩٩) وها هو النداء الرسالي من المصطفى ﷺ يقول: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولاتنفروا» كما أنه يحدد ويفقه بالرفق فيقول: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه» ويقول أيضاً: «ألا أخبركم بمن يحرم على النار أو بمن تحرم عليه النار؟ تحرم على كل قريب هين لين سهل».

إنها ثقافة مبشرة بحرية الإنسان: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً»؟، وثقافة داعية إلى اكتشاف كل ما يغلي حياته، ويرفع مكانته، ويحسن إليه، وكل ذلك يخرج من مشكاة واحدة لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها، إنها مشكاة القرآن، والسنة الشارحة المفصلة المبينة المعلمة، تبسط أكفها للجميع من بني الإنسان، ففي هذه التعاليم ثقافة الإنسان.■

دعوة إلى التجديد في أساليب التوجيه

أحمد طاهر أبو عمر (*)



ذكر الأديب مصطفى لطفي المنفلوطي في كتابه «النظرات» - الجزء الثاني - أن داود باشا، أحد وزراء تركيا قديماً، أراد أن يتعلم اللغة العربية، فأحضر أحد العلماء وأخذ يتلقى عنه العلم ثم سأل شيخه يوماً: ما الذي جناه عمرو من الذنوب حتى استحق أن يضربه زيد كل يوم ويبرح به هذا التبريح المؤلم؟ فأجابه الشيخ وهو يتحرق غيظاً وحنقاً ويضرب الأرض بقدميه: ليس هناك ضارب ولا مضروب يامولاي، إنما هي أمثلة يأتي بها النحاة لتقريب القواعد من أذهان المتعلمين، فلم يعجبه هذا الجواب، وأمر بسجنه، ثم أرسل إلى نحوي آخر، فأجابه كما أجاب الأول فسجنه، وهكذا.

ثم بدا له أن يستوفد علماء بغداد فأمر بإحضارهم، فحضروا وقد علموا قبل الوصول إليه ماذا يراد بهم - فسأل الوزير رئيس العلماء السؤال نفسه فأجاب: إن الجناية التي جناها عمرو يامولاي يستحق أن ينال لأجلها العقوبة أكثر مما نال، فقد هجم على اسم مولانا الوزير، واغتصب منه الواو، فسلط النحويون عليه زيداً يضربه كل يوم جزاء وقاحته وفضوله - يشير إلى زيادة واو عمرو وإسقاط الواو ثانية من داود - فأعجب الوزير من هذا الجواب كل الإعجاب!

شواهد علمية واستدلال بالواقع

أسوق هذا المثال للقائمين على التوجيه والتعليم على اختلاف أشكاله وألوانه، فهذا التعليم الجامد القائم على المألوف من الشواهد البالية لا يصنع متعلماً أو عالماً، وإذا ما أراد الموجه أن يحقق أهدافه، وأن يتجاوب معه الآخرون فلابد له من الإكثار من الشواهد العملية والاستدلال من الواقع، لا كما جمد العملاء على مثال زيد وعمرو، فـ «الحكمة ضالة المؤمن ، أنّى وجدها فهو أحق الناس بها».

وعلى الموجه في توجيهه أيضاً أن يبين روح المعنى ووجه البلاغة وفهم المراد من الألفاظ والعبارات والجمل إلى المعنيين ليتحقق العلم والفهم معاً، وصولاً إلى الهدف الأسمى من ذلك كله ألا وهو التطبيق.

تجنب التكرار والجمل الطويلة

وكذلك العالم، إذا أراد تبليغ العلم على أصوله للمتعلمين وعموم الناس فإن تجنبه للتراكيب المعقدة، والجمل الطويلة المملة، والشواهد المكرورة سبيله للوصول إلى القلوب كما هو سبيله إلى العقول، وأخطر ما يبعد الناس عن العلماء هو أسلوبهم في العرض، وطريقتهم في التعليم إذ لا يتجاوز العلم أطراف السنتهم.

وقد كان السلف الصالح رضوان الله عليهم قدوة للعلماء في تبليغ العلم، فعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: «إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان، فابتغوا لها طرائف الحكمة».

وهذا عمر بن عبد العزيز يقول: «تحدثوا بكتاب الله تعالى، وتجالسوا عليه، وإذا مللتم فحديث من أحاديث الرجال حسن جميل».

تقريب الفكرة بأسلوب بسيط

إن العالم الذي يقرب العلم أو الفكرة من أذهان الناس بأسلوب بسيط بعيد عن الكلفة والرهق، مع الاستدلال بكل جديد من الشواهد والأمثلة الحية الواقعية .. هو عالم أتقن فنه، وعرف رسالته، وكان حرصه على أن يفهم الآخرون حرصه على الاستزادة من العلم، وإلا سيكون حال بعض من لم يستوعب العلم حال الوزير داود باشا الذي جمد عند الكلمات لا يتعداها إلى حقيقة معانيها.

والتعليم - كما يُقال - صناعة استراتيجية، يقوم بتكوين العقل وصياغة النفس وبناء الشخصية العلمية وتشكيل السلوك وإطلاق الطاقات وتوفير أسباب الإبداع.

وإن من أرفع صور التعليم والتوجيه ما كان رسول الله ﷺ يبثه في نفوس السامعين والمتعلمين من روح البحث والحوار والمشاركة في الحديث .

فقد روى البخاري في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال مرة لأصحابه: «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل الرجل المسلم. حدثوني ماهي؟ قال عبدالله بن عمر: فوقع الناس في بوادي الشجر. ووقع في نفسي أنها النخلة. قال: فاستحييت. فقالوا: يارسول الله ماهي؟ قال: النخلة. قال عبدالله ابن عمر: فحدثت عمر بن الخطاب بالذي وقع في نفسي، قال عمر: لأن تكون قلتها أحب إليّ من أن يكون لي كذا وكذا».

إنها دعوة إلى التحرر من الأساليب البالية، والخروج من الجمود في التوجيه والتعليم.■

(*) مدير تحرير مجلة الفرقان الأردنية

إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

الانفتاح والتساقط (١)

بدأت ظاهرة الانفتاح في العمل الإسلامي تطفو على السطح، بعد أن ركنت الحركة الإسلامية بشكل عام إلى العمل غير المعلن ردحاً من الزمن لأسباب كثيرة كان من أبرزها الظلم والدموية التي لاقتها من بعض أصحاب القرار بإيعاز من الدول الكبرى التي كان يخيفها ذلك المارد الذي لو خرج لهدد بزعمهم حضارتهم المادية التي يتباهون بها.

كان القرار صعباً للغاية بإيقاف مرحلة الانغلاق والانطلاق إلى مرحلة العلنية أو الانفتاح في الكثير من بقاع العالم الإسلامي، إلا أن كفة الانفتاح هي التي رجحت في نهاية الأمر في الكثير من تلك البقاع، لأنها هي الأصل في الدعوة إلى الله تعالى، كما قال سبحانه لرسوله ﷺ: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾ (المائدة:٦٧).

والبلاغ حتى ينتشر، كما يريد ربنا تبارك وتعالى يقتضي العلنية بكل ما تعني هذه الكلمة، إننا كلما توسعنا في هذه العلنية أو الانفتاح زاد انتشار الإسلام، وعم الخير كل الأرض.■

أبو خلاّد

albelali@bashaer.org

٢٠ وسيلة تجعلك جماهيرياً محبوباً

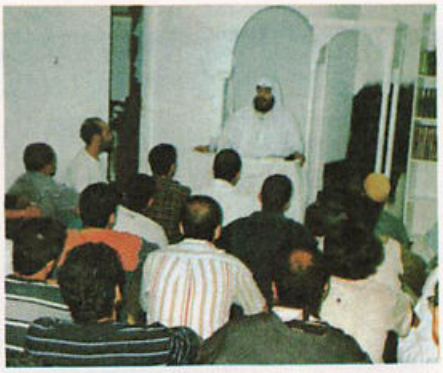
هناك سلوكيات حضارية وقيم اخلاقية عدة في تراثنا الإسلامي يستثمرها المتخصصون الأمريكيون والغربيون، ويقدمونها على أنها وسائل لتقريب القلوب والنجاح في العلاقات الاجتماعية.

يقول الإعلامي الكويتي محمد الكندري: إن هؤلاء المتخصصين سارعوا إلى تقديم تلك السلوكيات الإنسانية في صورة جميلة وأسلوب محبب، وجعلوها أسس التعامل بين الناس، وصنفوا فيها الكتب والمؤلفات حتى صارت تصلنا مؤلفاتهم، وهم يتناولون سلوكيات لها أصول في ديننا، لكننا لم نحسن تقديمها، وربطها بواقع الناس.

فالابتسامة - مثلاً - أصل ثابت في ديننا بدليل قول الرسول ﷺ: «وتبسمك في وجه أخيك صدقة»، وكذلك إفشاء السلام والتحية، لقوله ﷺ: «ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»، وغيرها من السلوكيات، إذ نجد لها أصلاً في ديننا الحنيف، في حين أن الغربيين الآن أحسوا بأهميتها في العلاقات الإنسانية، فصنفوا فيها الكتب، وصارت جزءاً من سلوكهم.

الكندري أشار في محاضرة له بعنوان «٢٠ وسيلة تجعلك شخصاً جماهيرياً محبوباً» إلى أهم هذه النقاط بقوله:

- ابدأ الآخرين بالسلام والتحية، ففي السلام تهيئة وطمأنة للطرف الآخر.
- ابتسم .. فالابتسامة مفعولها سحري، وتبسمك في وجه أخيك صدقة، وفيها تقريب للقلوب.



- أظهر الاهتمام والتقدير للطرف الآخر، وعامل الناس كما تحب أن يعاملوك.
- للناس أفراح وأتراح .. فشاركهم وجدانياً، فللمشاركة في المناسبات المختلفة مكانتها في نفوس الآخرين.
- اقض حوائج الآخرين تصل إلى قلوبهم، فالنفوس تميل إلى من يخدمها، ويقضي حاجاتها.
- عليك بالعفو عن الزلات وتغليب نفسية التسامح، فهي من صفات العظماء.
- في تفقد الغائب والسؤال عنه ضمان لكسب الود، فالبعض يتعرض للوعكات الصحية أو الطوارئ، وعند تفقد هؤلاء والسؤال عنهم تجتذب قلوبهم.
- لا تضن بالهدية ولو قل سعرها، فقيمتها معنوية أكثر منها مادية.
- أظهر الحب وصرح به، فكلمات الود تأسر القلوب.
- تفنن في تقديم النصيحة، ولا تجعلها فضيحة: «الدين النصيحة» كما جاء في الحديث النبوي.
- حدث الآخرين في بمجال اهتمامهم، فالإنسان يميل إلى من يحاوره، ويحدثه في الميدان الذي يتخصص فيه، ويميل إليه.
- كن إيجابياً متفائلاً، وابعث البشرى فيمن حولك، لا سيما أننا في عالم مليء بالتشاؤم.
- أحسن إلى من تتعامل معهم، تأسر عواطفهم، وقال الشاعر:

أحسن إلى الناس تستعبد رقابهم
إذ طالما استعبد الإنسان إحسان

- امدح الآخرين إذا أحسنوا، ورأيت الشيء الإيجابي، فللمدح أثره في النفس، ولكن لا تبالغ.
- اختر كلماتك ترتفع مكانتك، فالكلمة الحسنة خير وسيلة لنيل قلوب الآخرين.
- تواضع ولا تتكبر، فالناس تنفر ممن يستعلي عليهم.
- تجنب تصيد عيوب الآخرين، وانشغل بإصلاح عيوبك.
- تعلم فن الإنصات، فالناس تحب من يصغي إليها.
- وسع دائرة معارفك .. واكسب في كل يوم صديقاً.
- اسع لتنويع تخصصاتك واهتماماتك، تتسع دائرة معارفك، وتتنوع صداقاتك.■

الناس إزاء المبادئ .. أقسام

علي بن محمد أبو طالب

للثوابت والمبادئ قوة في ذاتها، ولذا لا بد أن تكون لكل شخص في هذي الحياة مبادئ وثوابت، والناس ينقسمون أمامها إلى أقسام عدة:

١- قسم يؤمن كل الإيمان، ويوقن كل اليقين، بصدق ما معه من تلك الثوابت والمبادئ، فهو يعتز بها ويحييها في نفسه داخلياً وفي مجتمعه خارجياً فهو لها، ومعها ولأجلها.

٢- قسم يعرف أن له مبادئ وقيماً مثلى لكن تطبيقها - كما يظن - يذهب عليه بعض المنافع والمصالح فهو يخالفها قولاً وعملاً بل ويتضايق منها وينكرها من أجل أن يحرز ماهو ضدها!.

٣- هذا القسم لايعرف شيئاً؛ لا له ولا عليه؛ فكل ما يعمله عادة اعتادها من قبل، ويرى أن من واجب الرجولة العمل بها وفقط.

لن أتكلم عن هذا القسم ولا عن ذلك، وإنما عمن علم وتجاهل وفهم وتثاقل ومن عرف ثم لم يطبق بل ومن طبق لكنه تساهل كثيراً!.



فمن هنا ينشأ التناقض في الشخصية الإسلامية.

الصدق كمثال

من تلك الثوابت والمبادئ التي لابد أن يلتزمها الإنسان قولاً وعملاً: الصدق، كيف لا وقد حث على ذلك المولى عز وجل في كتابه الحكيم قائلاً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة:١١٩)، ولفت أذهاننا وأفكارنا إليه المصطفى ﷺ فقال: «ولايزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً».

إني لأعجب كل العجب من ذلك الرجل الذي يتحلى بصفات أهل الخير والصلاح بل وممن ينتسبون ويُحسبون على هذه الدعوة الخالدة عندما يتخلى عن مبدأ الصدق والصراحة والمواجهة في أسهل الأمور، ناهيك عن أصعبها وأشدها، مع أنها هي المواطن التي تكشف الرجال وأعمالهم!.

اعلم - أخي - أن الصدق الحقيقي هو «أن تصدق في مكان لا ينجيك فيه إلا الكذب» .. كما قال الجنيد يرحمه الله.

من هنا وجب على كل داعية مسلم وملتزم مؤمن؛ أن يمشي بالصدق، وينطلق به، وينهب، ويعود من أجله، ويؤسس، ويبني، والصدق يحدوه؛ بل وينصح إلى كل ما يوجب هذا المبدأ في كل شؤونه وحياته.

إننا نعيش في عصر أصبحت المواقف الشخصية والدسائس النفسية فيه هي التي تجعل المرء يكذب من أجل أن يكسب الجولة - هو وحده دون غيره - بل ومن أجل أن يكسب ذلك الموقف، وذلك الشخص!.

أسالكم بالله: كيف سنرقى وننجح وتتحد قلوبنا، بينما أشياء كثيرة في حياتنا ترتكز على هذه الخصلة الذميمة!.■

الخطاب الدعوي عن مآسي المسلمين

ينبغي أن يركز الخطاب الإصلاحي على الأمراض .. لا الأعراض

د. مهدي قاضي

العديد من الخطباء والمحاضرين والكتاب والشعراء في وقتنا الحاضر، وبالذات في مآسينا الأخيرة ، لا يقومون عند الحديث عن مآسي الأمة، بتذكير المسلمين بواجب العودة الى الله وواجب كل مسلم في تحقيقها بالشكل الواضح والكافي والمؤثر الذي يوصل هذه الحقيقة إلى كل المسلمين، مبيناً لهم بوضوح أن هذا هو الحل الحقيقي الجذري الموصل لتحقيق النصر، وإيقاف المآسي، وردع أعداء الدين، ومشعراً لهم بأن مسؤولية تحقيقه تقع على كل فرد مسلم.

ويبدو أن أثر الضعف في فهم بعض الأسس الإسلامية والضياع الفكري والتوجيهي الذي تعيشه أمتنا حاليا قد أثر أيضاً حتى على العديد من الدعاة والمصلحين؛ فرأينا البعض يتكلم ويكتب عن مذابح الأمة بنظرة فيها سمة التركيز على الحلول الجزئية بما فيها من الإكثار من نقد التوجه العالمي والتحدث عن الأسباب السياسية أكثر من النظر للخلفيات الشرعية، والأهم من ذلك عدم التركيز بدقة ووضوح على الحل الحقيقي لكل هذه المآسي بالشكل الذي يصل إلى قلب ويقين كل مسلم (وليس إلى فكره فقط)، مشعراً إياه بواجبه في التغيير والعودة والدعوة إلى الله.

ما الهدف من البكاء؟

١- على الرغم من سرور قلوبنا بما نقرؤه ونسمعه من العديد من الصادقين من تألم على الواقع والجراح، إلا أننا من كثرة الجراح، وفي غياب التذكير بالحل الحقيقي بوضوح، أصبحنا نمل أحياناً من كثرة البكاء والتباكي على واقع الأمة المتكرر، فهل الهدف هو البكاء للبكاء؟ أم الهدف البكاء والتألم فقط لجمع المال للمنكوبين؟ ولاشك في أهمية ذلك إلا أنه حل جزئي ووقتي خاصة إذا لم يرتبط بالحل الحقيقي؟

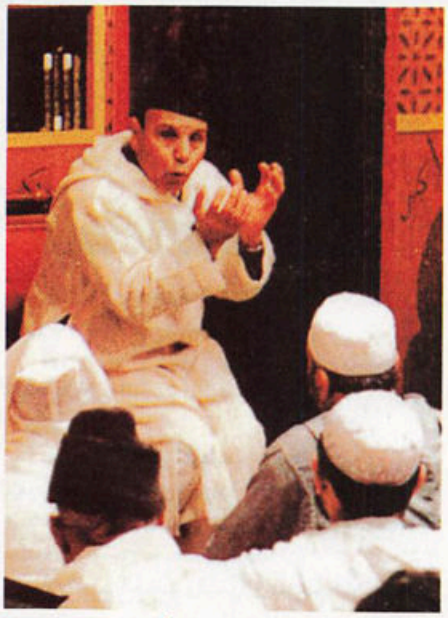
فالمفترض أن يكون الهدف الأكبر من البكاء والتألم هو جعل ذلك شعلة للأمة للانطلاق نحو التغيير في واقعها والعودة إلى الله والدعوة إليه، فبذلك تنتصر الأمة، وتحل كل مشكلاتها.

٢- يتكلم الكثير من الخطباء والشعراء والكتاب وغيرهم عند تألمهم على المحن عن الجهاد وعزة الأمة ووحدتها ونخوتها.. ولاشك أن هذه أسس مهمة جداً ونحن بأمس الحاجة إليها وبها بإذن الله يتحقق النصر ولكن...

كيف السبيل إليها؟ وهل وضح للناس كيف نسلك طريق الجهاد؟ وكيف النصر فيه؟ وكيف تحدث العزة والوحدة؟

هل نريد من المسلمين أن يثبوا فجأة للجهاد برغم كل العوائق وأهمها الذنوب والمعاصي ونتمنى أن يحدث ذلك؟

إن المخدِّر بشكل عام عادة لا يقوم فضلاً عن أن يثب وثوباً حقيقياً، ثم لو حصل الجهاد من أمتنا بدون تركها المعاصي ومجاهرة الجبار بها فلن يحصل النصر الحقيقي التام.



تغيير واقع الأمة يبدأ بالفرد نفسه.. بالتزامه بالإسلام ودعوته غيره

على المصلحين إبانة التحديات التي تواجه الأمة وربطها بتصحيح المسار حتى تكون فعالة في إيقاظ المسلمين

ولا يخفى على الدعاة والمصلحين ما حصل في أمتنا من بعد كبير عن حقيقة دينها، ولا يخفى أيضاً ما يفعله المفسدون في الأمة حتى وصل الأمر الى حد محاربة أوامر الله وتحكيم غير ما يرضاه.

ويجب أيضاً أن نوضح للمسلمين أن أمتنا لن تنتصر النصر الحقيقي حتى لو اتحدت طالما لم تطبق شرع الله وتحترم أوامره.

٣- يكثر بعض الدعاة أحياناً من ذكر صلاح الدين وغيره من أبطال الأمة خاصة في الأشعار والأناشيد عند كلامهم عن مآسي الأمة، ولا شك في أن الأمة تحتاج إلى أمثالهم وبشدة، ولكن...

أن نجعل سبب مشكلات الأمة وكل مآسينا هو عدم وجودهم.. هذا فهم خاطئ وله خطورته من حيث إنه يصرف أنظار الأمة عن أمراضها الحقيقية التي تنخر في جسدها؛ كما أوضح ذلك د. ماجد الكيلاني صاحب كتاب (هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس).

- ثم كيف يخرج لنا مثل صلاح الدين؟، هل ننتظر أن يوجد بيننا حتى ونحن على ما نحن عليه؟!

ثمار المنهج الإصلاحي

إن العودة إلى الله ومناهج الإصلاح هي التي تخرج لنا صلاحاً - بإذن الله - وصلاح الدين الأيوبي نفسه كان أحد ثمار المنهج الإصلاحي الذي عاصره وسبقه.

ولا شك في أن ذكر صلاح الدين والأبطال مهم ونحتاجه، ولكن ليكن وسيلة لتحفيز الأمة للعودة إلى الدين والنخوة له والجهاد الصادق في سبيله، وليكن حافزاً لنا لنكون على مثل ما كان عليه صلاح الدين من صلاح وتقوى سبقت بطولته وإنجازاته، وذلك حتى يكون ذكره حافزاً لنا في معرفة واجباتنا ومسؤوليتنا في الإصلاح لا أن يكون ذكره وذكر عدم وجود أمثاله شماعة؛ يستغلها الشيطان لكي تلقي الأمة أخطاءها عليها بينما هي سادرة في غفلتها ولهوها وذنوبها التي هي أساس مآساتها وكل التخبط والتفرق والضياع والهوان الذي تعيشه.

٤- يبدو أيضاً أن استخدام الدعاة والمصلحين والشعراء مصطلح العودة إلى الدين بالشكل الذي يخاطب الأمة بشكل عام لا بشكل فردي مثل عبارة: «عودي إلى الله» التي تخاطب الأمة وعبارة: «الحل في عودتنا لما كنا











عليه سابقاً» قد لا تشعر الفرد المسلم بواجبه في التغيير»، خاصة مع وجود الغبش الكبير في فكر وسلوك أمتنا الديني فقد يعتقد الكثير من ابناء الأمة انهم ليسوا هم المقصودين بهذه العودة، خاصة مع وجود عدو الإنسان الكبير الشيطان الرجيم وشياطين الإنس الذين يلبسون على المسلم ويجعلونه يرضى بواقعه على الرغم من وجود التقصير الكبير الحادث منه.

أيضاً قد لا يكون واضحاً للفرد أن بداية تغيير واقع الأمة وعودتها إلى الله تقوم على الفرد نفسه بالتزامه الصادق الكامل وبدعوته غيره من أفراد المجتمع.

٥- مما يدل أيضاً على أن خطابنا الدعوي ناقص ما نلاحظه من البرود والانتكاس العاطفي السريع والعودة للضلال واللهو الذي يحدث للأمة بعد فترة وجيزة من انتهاء إحدى نكبات المسلمين.

بل إنه مع استمرار الواقع وكثرة المذابح مازال الكثير من الأمة يلهو ويغني وينشغل بالدنيا والمعاصي، في الوقت الذي يرى إخوانه أمامه يومياً: يُذبح أطفالهم وتُهدم منازلهم ويُنكل بهم أشد تنكيل.

٦- يبدو أن من آثار عدم تركيز الدعاة وغيرهم من المصلحين والغيورين على طريق النصر الحقيقي في خطابهم الدعوي اننا أصبحنا نرى العديد من الإنتاجات الطيبة التي كانت ردة فعل للمحن من مقالات وأشعار وكتابات وتوجهات كلها طيبة لكن أكثرها يتسم بعدم تلمس طريق النصر الحقيقي بإيضاح جيد لا بكلمات رنانة عامة.

بل إن بعض ردود الفعل تجاه المحن سواء كانت نثراً أو شعراً أو خطابة أو غير ذلك كانت تتكلم عن المحن بالطريقة التي يتكلم بها أي إنسان يضيع عليه مجده أو وطنه أو يُنتهك عرضه ودمه، فبعضها جاف من المعاني الإسلامية، ومعاني العبودية لله.

ما نتمناه في خطابنا الدعوي عن الماسي:

١- أن يكون مركزاً على الحل الأساسي الأهم والأجدى حسب ما عرفنا من السنن الربانية التي عرفنا بها علماء الأمة وسلفها الصالح، وأن يركز على علاج مرض أمتنا أكثر من التركيز على علاج أعراضه، وأن يكون مستمراً لا منقطعاً حتى لا يكون فقط ردة فعل تأخذ وقتها ثم تبرد وتنتهي.

٢- نتمنى أيضاً من الخطاب الدعوي - عندما يوضح أن نصرنا بالعودة إلى ديننا - أن يكون خطابه معروضاً بطريقة مفصلة دقيقة تبين لكل فرد كيف يكون دوره في العودة والتغيير، لا أن يكون الخطاب بكلمة عامة فقط لا تُشعر الفرد بدوره ومسؤوليته في تحقيقها، بل وتؤدي أحياناً إلى أن يصبح الفرد ممن يقول ما لا يفعل، فهو قد يتغنى بأن الحل في العودة لكنه بعيد عن تحقيقها وعن معانيها وواجباتها.

فنحن نتمنى أن تكثر الكلمات القوية والأشعار المؤثرة التي تجعل الفرد المسلم يخرج منها بخطوات عملية عن ما ينبغي أن يفعله هو بنفسه لتغيير واقع أمته، لا أن يخرج فقط بحماس وانفعال قد يبرد سريعاً فأمتنا تريد عملاً وعاملين.

٣- نتمنى أن يُشعر الخطاب الدعوي والإصلاحي المسلمين بالتحديات الرهيبة التي تواجه الأمة ويربطها بضرورة تصحيح المسار والإصلاح حتى يكون الشعور بالتحدي فعالاً في إيقاظ المسلمين وعودتهم. وقد كان الشعور بالتحدي فعالاً في تغيير حياة كثير من شعوب العالم بعد نكبات المت بهم (اليابان أحد هذه الأمثلة).

٤- حبذا أيضاً لو كان في خطابنا الدعوي - نثراً كان أو شعراً أو خطابة - تذكير ببعض المنكرات التي انتشرت في الأمة. وهذا أفضل من العموميات، لكي يتضح للفرد المسلم نقاط خلله وتقصيره ومن ثم يكون خطابنا أقوى في النتيجة العملية الناتجة عنه بإذن الله.

٥- نحن في حاجة كبيرة إلى الخطاب الدعوي الذي يربط مآسينا وكل أمور حياتنا وانفعالاتنا وتحركاتنا بعبوديتنا لله تعالى، فهذا هو الأصل الذي ربانا الإسلام عليه وأمرنا الله به وخلقنا من أجله. قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ (الأنعام).

٦- صدق الإخلاص لله في أمورنا؛ مع التزامنا بالنهج الصحيح؛ هي بالطبع من أهم أسباب نصرنا. لكن حميتنا وغيرتنا عندما نرى ذبح إخواننا ينبغي أن تكون مربوطة بعبوديتنا لله، فنسعى لإيقاف ذلك لأنه يغضب ربنا سبحانه ويعوق نشر دينه وتحقيق خلافة الإنسان في الأرض لا أن يكون غيرة وحمية أرضية فقط.

ختاماً:

- أقول لكل غيور قال أو كتب كلمة قوية مؤثرة وذرف الدموع تأثراً بالمآسي وكتب الكلمات الحارة: اكثر الله من أمثالك. فبالصادقين الذين يوضحون للأمة نهج الحق والصلاح بصدق وغيرة تنتصر الأمة ويقترب فرجها.

وإنكم عندما تتألمون لقلة الناصر للمسلمين ثقوا أن النصر الأعظم سيكون - بإذن الله - عندما تعود الأمة لله، فيومئذ يعظم العطاء والتضحية من أمة عظيمة عاشت لله بمنهج الله وتضحي بالمال والأنفس رخيصة في سبيل الله. ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ الروم.■

فتاوي المجتمع



دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة . جامعة الكويت سابقاً

البديل أولى من البنك الربوي

● لدي حساب توفير في أحد البنوك وأقوم سنوياً بإخراج زكاة المال دون أن أعرف أو أسأل هل هناك فوائد مالية إضافية إلى أموالي أم لا؟ فهل وجود المال في البنك حرام، مع العلم بانني عندما فتحت حساب التوفير لم أسأل عن الفوائد أو أتفاوض معهم بشأنها؟

○ ينبغي أن تعرف رأس المال، وما ترتب عليه من فوائد ربوية، فالزكاة على رأس المال، أما الأموال أو الفوائد الربوية فلا زكاة عليها، وينبغي أن تتخلص منها، وينبغي ألا تودع أموالك بطريق يترتب لك بموجبه فوائد ربوية. ولايجوز إيداع المال لدى بنك بقصد أخذ الفائدة، ويجوز إيداع المال لذات البنك إذا لم يرتب لك فوائد ربوية، بأن كان لمجرد الإيداع، أو حساباً جارياً، وإذا وجد بديل فالانتقال إليه أولى.■

لايجوز الاعتقاد بهذا الكلام

● اشترى شخص قطعة أرض في منطقة سكنية فابلغه بعض أصدقائه بان كل من اشتروا أرضاً في هذه المنطقة منهم من افتقر بعد غنى، ومنهم من دخل السجن، ومنهم من مات! ونصحوه بان يترك هذه الأرض .. فهل ياخذ بنصيحتهم؟

○ لايجوز لك أن تعتقد بصدق كلام من قال لك إن شراءك لهذه الأرض يكون سبباً في مصيبة تحل بك، فهذا من التشاؤم والتطير الذي نُهينا عنه لقول النبي ﷺ «الطير شرك، ومامنا إلا تطير، ولكن الله يذهبه بالتوكل» (مسند أحمد ٣٨٩/١)، وقوله صلوات الله وسلامه عليه: «لا طيرة ولا هامة ولا صفر» (البخاري ١٧١/١٠ ومسلم ١٧٤٢/٤).

وقد يشتبه على العامة فيعتقدون الشؤم في البيوت. وهذا وإن كان محتملاً، إلا أنه ليس مقطوعاً به.

وقد ورد في هذا قول النبي ﷺ: «إنما الشؤم في ثلاثة: الفرس، والمرأة والدار» (البخاري ٦٠/٦ ومسلم ١٧٤٧/٤).

- وهذا الحديث للعلماء فيه تأويلات، ولعل أوجَه التأويلات هو أن هذه الأمور الثلاثة هي أكثر ما يتطير به الناس. وبعض العلماء حمل اللفظ على ظاهره. وعلى كل حال فإن ربط شراء أرض في هذه المنطقة المذكورة بحدوث فقر بعد غنى أو دخول السجن أو الموت فهذا ما لا ينبغي اعتقاده بل يحرم. وهذا لا يمنع أن يشتري إنسان أرضاً فيبنيها، أو يسكنها، لكنه لا يرتاح في السكن بها لضيق نفسي فيها، أو لجار السوء، أو لأي سبب كان. أما الأرض أو الدار بذاتها فإنها لا تميت، ولا تفقر.■

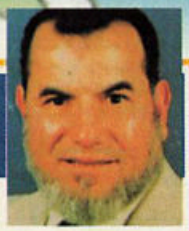
إمامة الصبي لاتصح

● ما حكم إمامة الصبي للصلاة الفريضة أو النافلة؟

○ لاتصح إمامة الصبي لصلاة الفريضة بل يُشترط أن يكون بالغاً، وهذا رأي الجمهور من الفقهاء، وهم الحنفية والمالكية والحنابلة، ولكن تجوز إمامته في غير الفريضة واستندوا إلى حديث ضعيف هو «لاتقدموا صبيانكم».

وقال الشافعية: تجوز إمامته إذا كان مميزاً سواء في صلاة الفريضة أو النافلة لحديث عمرو بن سلمة أنه «كان يؤم قومه على عهد رسول الله ﷺ وهو ابن ست سنين» (أخرجه البخاري ٢٢١٨).

لكن إمامة البالغ عندهم أولى، وإن كان الصبي أقرأ أو أفقه، أما إمامة الصبي المميز لأمثاله فجائزة وصحيحة في الفريضة أو النافلة.■



الإجابة للدكتور
حسين شحاتة

دور الجهاد بالمال في نصرة قضايا المسلمين (١ من ٢)

● نسمع كثيراً عن الجهاد في سبيل الله بالمال فما حكم هذا الجهاد؟ وما سبله؟ وما أهميته بصفة عامة، وفي هذا الوقت خاصة؟

○ ما تتعرض له الأمة الإسلامية الآن من تكالب أعدائها على اختلاف مللهم ومذاهبهم وجنسياتهم يقتلون رجالها ويهتكون أعراض نسائها، ويشردون، ويُنصرون أطفالها يفرض علينا جميعاً نحن المسلمين التضحية بالنفس والمال والجهد، وبكل شيء من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة أعداء الإسلام هي السفلى.

فالنصر يحتاج إلى جهاد، والجهاد يحتاج إلى تضحية، والتضحية تحتاج إلى قوة والقوة هنا هي الإيمان التي تجعل حب الله وحب رسوله أسمى من كل شيء.

ولقد حيل بين المجاهدين ومواقع الجهاد في كل مكان كما أن أكثر الحكومات التي تحكم الشعوب العربية والإسلامية لا تسمح للمجاهدين بأن يحملوا سلاحهم للذود عن المسلمين فلا أقل من استنفار أصحاب الأموال بأن يجاهدوا بأموالهم.. كما يجب على أصحاب المليارات المودعة في خزائن اليهود والنصارى والملحدين أن يسرعوا بإنفاقها في سبيل الله، فليست الفوائد الربوية الخبيثة أعز عليهم من الدماء التي تسيل من شهدائنا في كل مكان، فهل يجوز أن تكون أموال المسلمين في يد أعداء المسلمين لتوجه بطريق مباشر أو غير مباشر لقتل وهتك أعراض المسلمين؟

فرضية الجهاد بالنفس والمال

لا ينحصر الإسلام فقط في الأركان الخمسة بل له تتمة حتى يكتمل البناء ويحقق ما يصبو إليه من تحقيق الحياة الآمنة المطمئنة للناس في الدنيا والفوز برضوان الله في الآخرة. ويُعتبر الجهاد من تتمة النظام

الإسلامي وركناً من أركانه بعد الأركان الخمسة، ولقد عبر عن ذلك سيدنا محمد ﷺ فقال: «الجهاد ذروة سنام الإسلام». ووصف بعض فقهاء المسلمين الإسلام الذي بلا جهاد كالشجرة بلا ثمر. ويُقصد بالجهاد: التضحية بالنفس والمال والقول وجميع الوسائل الأخرى المشروعة والمستطاعة لإعلاء كلمة الحق ودحض الباطل ورفع اعتداء المعتدين وتأمين حياة المسلمين.

ولقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بالجهاد في كثير من الآيات فقال تعالى: ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ (الحج:٧٨). وسُئل رسول الله ﷺ عن أى الناس أفضل فقال: «مؤمن يجاهد فى سبيل الله بنفسه أو بماله»... متفق عليه.

لماذا اقترن الجهاد بالنفس بالجهاد بالمال؟

ورد لفظ الجهاد بالنفس مقترناً بالجهاد بالمال فى كثير من الآيات الكريمات. فقد قال تعالى: ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله﴾ (الحجرات: ١٥). وقال تعالى: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾ (التوبة:١١١) وقال جل وعلا: ﴿فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلاً وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيما ﴿٩٥﴾﴾ (النساء).

ومن حكمة اقتران الجهاد بالنفس بالجهاد بالمال أن الدفاع عن الإسلام والمسلمين والتصدي للأعداء يحتاج بجانب النفس البشرية - المتسلحة بالعقيدة القوية وبالإيمان الصادق وبالإخلاص والحماس والحمية - إلى عدة مادية تتمثل في الزاد وأدوات ومعدات القتال... وهذا يتطلب مالاً؛ فبدون المال تكون مهمة الجهاد صعبة.

لماذا فرض الله الجهاد بالمال؟

للجهاد بالمال مغزى مميز وذاتية فريدة وحكم بالغة من الله عز وجل، من ذلك ما يلي:

أولاً: يُعتبر الجهاد بالمال اختباراً لقوة العقيدة، ومقياساً لصدق الإيمان ووسيلة لتطهير النفس البشرية من الشح والبخل.

فمن غرائز الإنسان حب المال... ولقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك فقال: ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب ﴿١٤﴾﴾ (آل عمران).

إن التضحية بالمال فى سبيل الله مع حبه وتفضيل حب الله ورسوله لدليل قوي على العقيدة والإيمان.. ولقد عبر القرآن عن ذلك فقال الله تبارك وتعالى: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما



في الجهاد بالمال اختبار لقوة العقيدة وصدق الإيمان.. ودليل على إخلاص العمل لله

فرصة لـ «أولي الضرر» لنيل الثواب وتحقيق معاني التكافل بين المسلمين

تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم ﴿٩٢﴾﴾ (آل عمران)، وليس هناك أدنى شك فى أن أفضل مجالات الإنفاق هو الإنفاق فى سبيل الله.

ثانياً: يُعتبر الجهاد بالمال أيضاً امتثالاً لأمر الله سبحانه وتعالى المالك الحقيقي والأصلي للمال، فملكية الناس للمال ملكية حيازية مؤقتة ووسيلة لمساعدة الفرد على عمارة الأرض لعبادة الله عز وجل، وأصل ذلك قوله تبارك وتعالى فى كتابه الكريم: ﴿آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾ (الحديد:٧) وقوله تعالى: ﴿وآتوهم من مال الله الذي آتاكم﴾ (النور:٣٣).

ولقد أمرنا الله فى كثير من الآيات بإنفاق المال فى سبيل الدعوة الإسلامية والذود عن

ضرورة للحفاظ على أعراض المسلمين وشرفهم وكرامتهم وأموالهم وأرضهم بعدما استبيحت

الإسلام، وقد وعد من يطيعه بالفوز برضاه والهداية إلى الطريق المستقيم، فقد قال الله تعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ﴿٦٩﴾﴾ (العنكبوت).

ثالثاً: يعطي الجهاد بالمال فرصة للمسلم المؤمن الذي رزقه الله سعة من المال ولم يؤت قدرات الجهاد بالنفس أن ينال ثواب الجهاد وشرفه، وهؤلاء الذين أطلق عليهم القرآن أولي الضرر، وأصل ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم... ﴾ (النساء:٩٥).

فجهاد الإنسان بماله يشعره بذاتيته ودوره فى مجال الجهاد والذود عن الإسلام والمسلمين، وقد أشار رسول الله ﷺ إلى ذلك فقال: «من جهز غازياً فى سبيل الله فقد غزا، ومن خلفه فى أهله بخير فقد غزا». (أخرجه الشيخان).

رابعاً: فى الجهاد بالمال ضرورة حتمية للمحافظة على أعراض المسلمين وأموالهم وتقوية اقتصاد الأمة الإسلامية؛ فنحن نعلم أن الطواغيت والكفار ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله ويعتدوا على المسلمين فينهبوا أموالهم ويهتكوا أعراضهم ويتموا أولادهم ويشردوا شيوخهم وهذا ما نشاهده الآن في فلسطين وكشمير والفلبين وغيرها، ولا بد لهؤلاء من قوة وعتاد لردعهم... حتى ينقلبوا خاسرين، ولقد صور القرآن العظيم ذلك تصويراً بليغاً، فيقول الله تبارك وتعالى: ﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون ﴿٣٦﴾﴾ (الأنفال).

أما الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله، فقال الله تعالى عنهم: ﴿والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم ﴿٧٤﴾﴾ (الأنفال).

ففي الجهاد بالمال اختبار لقوة العقيدة وصدق الإيمان ودليل على إخلاص العمل لله... وفيه امتثال لأمر الله سبحانه وتعالى، وفيه فرصة لأولي الضرر أن ينالوا شرف وثواب الجهاد بالمال، وفى الجهاد كل معاني التكافل والتعاون والتضامن بين المسلمين، وفيه ضرورة للمحافظة على أعراض المسلمين وشرفهم وكرامتهم وأموالهم وأرضهم حتى تتحقق العبودية لله وحده، ويتحرر الناس من عبودية الطواغيت ومن بطش اليهود ومن عاونهم.■



زوج أناني وزوجة طموح

وقفت إلى جوار زوجها لأن متطلبات المرحلة اقتضت ذلك.. والآن تنتقل لسد ثغرة جديدة

ماجدة شحاتة

جلست إلى مكتبها تحاول أن تمسك ورقة لتخط ما تزاحم على ذهنها المرهق، لكن دموعها التي تنحدر من ماقيها متدفقة لا تكاد تسمح لها بذلك، صرخة محمومة بداخلها لا يسمعها غيرها.. حسرة مكبوتة تشعر بها وحدها، ولا يكاد يحس بها أحد، تلتفت بعينيها يمنة ويسرة كأنها تتحسس شيئاً ولا تجده، أو تنكر واقعاً عاشته ولا تصدق نهايته، تكاد تضرب كفاً بكف تعجباً واستغراباً، وكيف تستجمع شتات نفسها المتناثرة، كي تسجل أصداء آهاتها وأناتها، بل وحسراتها، على ما أفضت إليه جهودها وإنكارها لذاتها؟

«إنه واقع عشته ويلمسه كل من حولنا، وهل أنسى يوم أن عاتبني حماي على اتخاذي قراراً بترك العمل بكلية الطب بعد حصولي على درجة الماجستير في أحد التخصصات غير المطروقة، التي أثبت فيها كثير نجاح، وما كان قراري إلا طاعة لزوجي أستاذ الجامعة، وهل كان قراري إلا تغليباً لحاجة زوجي إلىّ وهو في طريق تقدمه العلمي والوظيفي؟ لقد كان على أحدنا أن يتنازل، وخاصة أنه لم يبد أي استعداد للتعاون معاً حتى تستمر نجاحاتنا سوياً داخل الأسرة وخارجها، إنه لم يشجعني قط على محاولة التوفيق بين الداخل والخارج. رغم علمه وإدراكه بما يمكنني تحقيقه من سد ثغرة نحن أحوج ما نكون إليها في مجتمعنا الإسلامي، لقد أبى إلا أن يراني داخل البيت وحدي، أقوم بتبعاته على اختلافها.. لم أجد غضاضة في ذلك، فنجاحاتي كزوجة وربة بيت وأم هدف في ذاته يجب التفرغ له. إن محاولة دفع زوجي لتحقيق نجاحاته العلمية والعملية ومساعدتي له بحكم تقدمي عليه، وخبراتي في مجال تخصصي لها مردودها الإيجابي في نفسي كزوجة»..

تضحيات للأسرة

«وراء كل رجل عظيم امرأة عظيمة» لقد صدقت هذه المقولة فاندفعت بكل قواها تقرأ له، تسجل وتعد وتكتب، تحصي وتراجع وتترجم وتناقش، وتهيئ الجو الذي يعينه على أن يحقق ذاته بكل هدوء نفس وارتخاء أعصاب، وهي تبذل كل جهدها ووقتها معه في دراسته وحياته الخاصة ومع أولاده، وبالطبع فقد جعلها انشغالها الدائم بهذه الأمور، تسقط من حساباتها حق نفسها، وكثيراً من حاجاتها الخاصة، وطبيعي أن تتأثر اهتماماتها بما صارت إليه، لقد صار بيتها واحة أمن واستقرار وسكينة، كل شيء في موضعه، الأولاد متفوقون، فمن ورائهم أم تتابع وتقوّم، وتوجه وتسد كل الثغرات، لم يشغل الأب قط بحاجة ابن أو ابنة، فالزوج لا بد أن يفرغ من أدنى شيء يشغله عن نجاحاته، وعلى مدى عقد أنهى أبحاثه ودراساته واستقر به الأمر على رئاسة أحد أقسام الكلية التي طالما شهدت صولاتها وجولاتها منذ أن كانت طالبة طب متفوقة ومتميزة.



أن لها أن تستريح من اللهث المتواصل، ليتحمل معها مسؤولية الأسرة ويشارك الجميع آماله وآلامه وطموحاته.. أن له أن يرى زوجته بل يهدي لها ثمرة وقوفها إلى جانبه على تلك الصورة النادرة، ولكن وعلى مدى ثلاث سنوات، لا تزال في لهثها في

بهذه الثلاثة.. ينمو ذكاء طفلك

منصور عبدالله المشوح

كل أسرة تتمنى أن يكون أبناؤها أذكياء فطنين، يتمتعون بوعي تام، وإدراك متميز، وهذا مطلب ليس بالصعب..، فكما يمكن رفع المستوى الصحي لعامة الناس، بالقضاء على كثير من الأمراض، والتخلص من أسبابها، فإنه بإمكان المربين أيضاً أن يرفعوا من مستوى الذكاء لدى الأفراد والجماعات والشعوب، وذلك بالقضاء على أسباب التأخر العقلي.

هناك وسائل يمكن أن ترفع من مستوى الذكاء لدى الأطفال منها:

أولاً: اللعب: فالطفل ينمو ويتعلم عن طريق اللعب .. وتشير الأبحاث التي أجريت على الأطفال إلى أن البيئة الغنية بالألعاب تزيد قدرة الفرد على التعلم، وتزيد نمو الدماغ.

وقد أكد علماء التربية أن اللعب في الصغر أحد أبواب النجاح في الكبر.

اهتماماتها البيتية والأسرية كأنه لا يزال في دراسته.

هل استكان إلى ذلك؟ هل استمرأ تضحياتها فأرادها أن تستمر؟ هل استعذب راحة البال من مشاغل الزوجة والأولاد والأسرة ككل؟!

يبدو ذلك، وإلا لدفعها بعد هذه السنوات إلى أن تستعيد ما كانت عليه.

ولو لم تكن أثرته، لما تركها بعد تفرغه تحمل عنه عبء الأبوة الذي حملته عنه. بدا لها أن تتصل بإحدى زميلاتها في الكلية، إنها الآن رئيسة قسم، بل وعضو فعال في كثير من المؤتمرات العلمية، ولم تكن هي بأقل منها ولكن «كُلٌ مُيَسّر لما خلق له».

اكتشاف الحقيقة

أدارت قرص الهاتف.. تذكرتها بعد تذكير، رحبت بها، سألتها عن أحوالها وإلى أين وصلت.. أخبرتها - بكل شموخ - إنها الآن زوجة وأم وربة بيت من طراز مبدع.. سألتها عن دراستها.. أخبرتها بأنها تستشعر فخراً بما وصل إليه زوجها وهي من خلفه، ذكرتها به.. إنهما زميلان في الكلية نفسها، تعجبت الزميلة من أنها زوجة لهذا الأستاذ الدكتور.. دهشت صاحبتنا.. أخبرتها الزميلة بأنه الوحيد الذي يحضر المنتدى الأسبوعي من غير زوجته، حتى كاد الجميع يظن أنه غير متزوج، أو أن زوجته قد توفاها الله... إذ ما الذي يمنع مثله أن يحضر مثلك إلى مثل هذا المنتدى بنشاطاته المتعددة؟.

دارت بها الأرض.. ورددت: أيظن أنه أعزب.. زوجته متوفاة.. الهذه الدرجة كنت ملغاة في حسه وضميره، وفي واقعه؟..

عاد الزوج وبعد يوم حاولت ألا تكدر صفوه.. طلبت منه أن ترافقه يوم الجمعة إلى المنتدى الأسري بالجامعة للترويح عن الأولاد، فقد أتعبها الخروج معهم وحدها. لم يندهش كثيراً ورد في برود: لا أرى حاجة لحضورك معي، فلقد كيفت حياتك والأولاد بطريقة أظنها لا تتناسب مع ما يحدث في المنتدى.. انظري إلى اهتماماتك.. إلى طريقة لبسك.. إلى أسلوبك في الحوار.. لقد رأيت من البداية أن تظلي خلف الجدران كما أنت.. فإبداعاتك لم تعد تنحصر إلا فيما بينهما.

روح وثابة

«أخيراً خرج من قمقمه، وانفجر بركانه ليضعني على فوهته فأتناثر كالأشلاء هنا وهناك».. كتمت أنفاسها، كظمت غيظها، حبست دموعها فلم تكن قط أمامه ضعيفة ولن تكون.. ومثل هذه النفسية لا يجدي معها حوار.. فلتسكب عبراتها، ولتطلق صرخاتها على أوراقها المكلومة، لتتردد أصداؤها في جنبات كل منصف ليعرف كم تُظلم المرأة؟! كم تضحي لتصنع العظماء فلا يُنسب لها فضل، ولا يُعرف لها حق. هل كان عليها أن تضع رأسها برأسه منذ البداية، فتتقدم هي ويقف هو «محلك سر»؟ هل كان عليها أن تفعل مثل كثير من الزوجات، تناطحه العناد من أجل إثبات ذاتها وتحقيق طموحاتها وفي سبيل ذلك تضرب عرض الحائط بكل مصلحة تصب في محيطه الخاص أو الأسري؟.

لقد آن لها أن تستعيد ما كانت عليه، فلا تزال تحمل تلك الروح الوثابة وكونها وثبت بأسرتها فيما يحقق نجاحها لن يخذلها أو يثنيها عن استكمال مسيرتها... إنها لا تزال على مثلها وقيمها التي تربت عليها، وأشربتها في محراب مسجد الجامعة وثلة من صويحباتها.. إنها الآن مفرغة من ثغرة كانت تسدها.. فلتنتقل إلى غيرها.. لتعود سيرتها الأولى بكل متطلباتها ومقتضياتها ليدرك زوج أناني أن ما لم يعجبه في حياتها الأسرية إنما هو مطلب مرحلة وحاجتها لا يُقاس على غيرها، وإلا اختلت الموازين، وبُخس الناس أقدارهم .■



يقول بيتر سليد: «اللعب الجيد في الطفولة هو الأساس الحقيقي للعمل الجيد عند البلوغ».
(انظر أنت مسؤول عن ذكاء ابنك، ص ٦، كمال زاخر).

ثانياً: التغذية: فالطفل حين يستيقظ من نومه يحتاج إلى مواد غذائية يستطيع من خلالها التركيز واستقبال المعلومات .. مما يؤثر على نسبة الذكاء تأثيراً إيجابياً، والطفل سيئ التغذية عكس ذلك تماماً .. فهو ينشأ خمولاً بليداً .. وبالتالي تنخفض نسبة الذكاء عنده.

ومثال ذلك: «نقص مادة (النياسين) وهي إحدى مكونات فيتامين «ب» المركب، ونقص هذه المادة في الغذاء يؤدي إلى إصابة الطفل بتأخر نسبة الذكاء ...» (انظر «حياة صغيري» ص ٣٣ د. ناصر شافعي).

ثالثاً: التشجيع: وسيلة ناجحة لتنمية ذكاء وقدرات الطفل ولكن بشرط: أن يكون في الوقت المناسب، وليس قبل الأوان فنجعله يفشل، أو بعد فوات الأوان فتذهب ثمرتها، وفائدتها .■

كيف تجاهدين وأنت في بيتك؟

إلى أختي في الله، أبعث رسالتي هذه إليك .. إعذاراً إلى الله تعالى، ودعوة لك لتسيري معي على الطريق:

هل تسمعين بما يحدث في أرض الإسراء؟ ستجيبين: نعم أسمع وأرى وينفطر قلبي وأفقد شهيتي للطعام .. وأقول لك: هذا هو الجواب المتوقع من جميع الناس، لكني أريدك أن تتميزي قليلاً عن عامة الناس، فإخواننا في فلسطين لن ينتفعوا بأحزاننا، ولا مصمصة شفاهنا .. لعلك تقولين: وماذا أفعل؟ هل أحمل السلاح وأذهب لأجاهد معهم؟ وأجيبك بأنك لن تذهبي إلى هناك، بل ستجاهدين معهم وأنت في بيتك وسط أولادك وأهلك.. سأخبرك كيف سيكون ذلك الجهاد؟

- تجودين ببعض ذهبك الذي تنوء بحملة يداك ورقبتك.
- تخرجين جزءاً من ملابسك وملابس أولادك التي تشتكي الأرفف من تراكمها.
- تبذلين على الأقل ريالاً يومياً من مصروف البيت بنية تجهيز غاز في سبيل الله.
- تخلصين في الدعاء لهم كما تخلصين في الدعاء لأولادك ونفسك.
- تقومين ولو بركعتين في السحر، لعل الله يرفع بهما مقته وغضبه عن أمة الإسلام.
- تقاطعين البضائع اليهودية والأمريكية والإنجليزية وتتبرئين منها وممن صنعوها.
- تربين أولادك على حب الجهاد، وتزرعين فيهم: «الله غايتنا.. والجهاد سبيلنا».
- تقومين بدعوة جاراتك، وإيقاظهن من غفلتهن وسباتهن الطويل.
- قد يكون الأمر صعباً ولكن الخطب أصعب وأفدح، وقد يكون نزع ذهبك عزيزاً ولكن نزع حجاب أخواتك هناك أعز، وقد يكون قيامك في آخر الليل شاقاً ولكن سهاد أخواتك طوال الليل من الخوف والجوع أشق وأقسى.

ما ذكرته خطوات على طريق النصر، فإن شاء الله لنا أن نراه في حياتنا فيا فرحتنا، وإن متنا قبل أن نراه فحسبنا أننا متنا على الطريق .. تلك الطريق التي قال عنها الإمام الشهيد حسن البنا: «قد تكون الطريق طويلة ولكن لا طريق غيرها».■

أختك: أم أسامة

في دراسة للجمعية الألمانية لطب الأطفال:

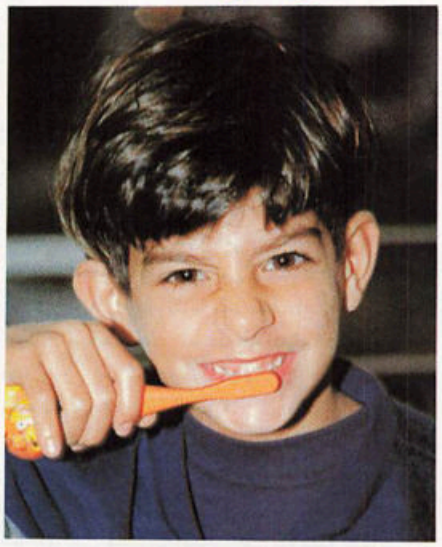
«الفلورايد» عامل أساسي في الوقاية من تسوس الأسنان

بون: خالد شمت

في دراسة أصدرتها مؤخراً لجنة التغذية التابعة للجمعية الألمانية لطب الأطفال ثبت أن سقوط الأسنان اللبنية قبل موعدها بسبب التسوس لدى الأطفال يمكن أن تكون له أضرار بعيدة المدى كالأضرار في عملية المضغ ومشكلات النطق بالإضافة للتكوين الخاطئ للأسنان.

ولتجنب هذه الآثار المؤثرة سلباً على تطور الشخصية يتم اليوم التركيز على الطب الوقائي ضد تسوس الأسنان الذي تدعو إليه الدراسة التي شارك فيها نخبة من أطباء الأسنان الألمان.

التغذية الصحية السليمة والاهتمام بسلامة الفم عاملان مهمان في نظام الطب الوقائي المقترح، لكن العامل الأهم هو استخدام الفلورايد بصورة كافية وسليمة. وعملية الإمداد بالفلورايد تتم عن طريق تعاطي الأقراص التي يصفها طبيب الأسنان تحت إشرافه وبمراعاة نسبة تركيز الفلورايد في مياه الشرب حيث يؤخذ في هذه الحالة وفقاً للجرعات التي توصي بها جمعية طب الأطفال الألمانية، فإذا كان تركيز الفلورايد في مياه الشرب أقل من ٠.٣ ملي جرام يُعطى للطفل يومياً بنسبة ٠.٢٥ ٪ ملي جرام من الفلورايد، وذلك



بالنسبة للأطفال من ٦ شهور إلى ثلاثة أعوام.

وبالنسبة للأطفال من سن ٣ إلى ٦ سنوات يجب أن يكون تعاطي الفلورايد اليومي بنسبة ٠.٥ ملي جرام، وتزيد هذه النسبة عند الأطفال فوق ٦ سنوات لتصل إلى ١.٥ ملي جرام يومياً.

ووفقاً لتوصيات الدراسة فمن الأفضل إعطاء الفلورايد بعد أيام قليلة من الولادة. وفي حالة تزويد الأطفال به على شكل أقراص ينبغي التخلي عن ملح الطعام المخلوط بالفلورايد حتى لا يقود ذلك لجرعة زائدة على الحد من الفلورايد، مما يؤدي إلى تكوين بقعة بنية قاتمة على الأسنان لايمكن أن تعود بعدها الأسنان إلى طبيعتها.

أما بالنسبة للأطفال الذين كانت أسنانهم سيئة منذ البداية، نتيجة لعوامل وراثية؛ فمن الأفضل - كما ينصح أطباء كالأطفال الألمان - تقديم الفلورايد في صورة أقراص، وهذا أفضل من ملح الطعام المخلوط بالفلورايد - لأن الأقراص لها قوة تأثير موضعية أفضل نظراً لوجودها في محيط الفم مباشرة.

● **كم يدوم تناول الأطفال للفلورايد؟**

○ الأطباء الألمان يرون أن هذا الأمر يختلف من طفل لآخر نظراً لتباين الاستعمالات لكن توصيات لجنة التغذية التابعة للجمعية الألمانية تشدد على أهمية تناول الأطفال للفلورايد حتى سن ١٦ سنة، مع مراعاة أن هذا لا يُغني عن تنظيف الأسنان بالفرشاة.

وخلال العام الأول للطفل يجب أن يكون إعطاء الفلورايد للأطفال ممزوجاً مع فيتامين (D) الضروري لتوطين الكالسيوم في العظام؛ إذ إن نقص هذا الفيتامين يؤدي إلى مرض الكساح الذي يؤدي بدوره للإصابة بمرض لين العظام.■

«آلة الهدوء».. للتخلص من الأصوات المزعجة

يبدو أنه سيصبح بالإمكان التخلص، قريباً، من الأصوات العالية التي تسبب الضيق والانزعاج مثل أصوات البناء والطائرات؛ مع الإبقاء على الأصوات المرغوب سماعها، كصوت الهاتف وجرس الباب والتلفاز وغيرها، بفضل الآلة الجديدة التي طورها أحد الباحثين في جامعة هادرسفيلد البريطانية.

فقد طور المهندس سيلوين رايت، ما سماه «آلة الهدوء»، التي تعمل بتحليل دفقات الموجات الصوتية من مصدر الضجيج، وتوليد صوت غير مسموع يعادل هذه الموجات الصوتية الصادرة.

وقد اقتبس هذا المهندس فكرته من سماعات الأذن الكاتمة للضجيج، التي يضعها المسافرون بالطائرات لسماع أصوات الأفلام أو الموسيقى المعروضة داخل الطائرة بهدوء وسلام.■

بنك «بيولوجي» للكشف عن أصول الأمراض

لمعرفة معلومات أكثر دقة عن الأمراض الشائعة وطرق الوقاية منها، تنفذ هيئات طبية بريطانية كبرى مشروعاً لإنشاء بنك بيولوجي يختص بدراسة العلاقة بين الوراثة والبيئة والصحة، بتمويل يصل إلى ٦٥مليون دولار. وتشترك الحكومة البريطانية، ومجلس الأبحاث الطبية، وهيئة «ويلكم تراست» الخيرية في هذا المشروع.

وقال بيان مشترك لهذه الهيئات إن المشروع يُعد أكبر دراسة في العالم حول دور الطبيعة وأسلوب الحياة في التمتع بصحة جيدة دون التعرض للمرض.

وتهدف الدراسة - التي ستعتمد علي معلومات وراثية تُؤخذ من عينات الحامض النووي، والسجلات الطبية الخاصة بنحو ٥٠٠ ألف متطوع تتراوح أعمارهم بين ٤٥ و ٦٩ عاماً - إلى الاستفادة من المعلومات المتوافرة في مشروع الخريطة الوراثية البشرية وذكر العلماء المشتركون في المشروع أن مجموعة من أكثر الأمراض فتكاً في العالم مثل أمراض القلب، والسرطان، والزهايمر تنتج عن تفاعلات معقدة بين الجينات الوراثية والبيئة وأسلوب الحياة، مشيرين إلى أن البنك البيولوجي سيوفر معلومات تساعد الباحثين على الكشف عن أصول هذه الأمراض.■

لإصلاح القلوب الصغيرة

جهاز جديد مدهش تمكن الباحثون من تطويره، يساعد على إصلاح وترميم المشكلات القلبية التي يعاني منها الأطفال في ١٥ دقيقة فقط.

الجهاز يساعد علي ترميم ثقب في قلب طفلة لم تتجاوز السابعة من عمرها، في أقل من ١٥ دقيقة. الجهاز ويُسمى «أمبلاتزير»، زُرع في قلب الطفلة من خلال منظار خاص أُدخل في الوعاء الدموي في ساقها ليصل إلى القلب ثم يتمدد ليغطي الثقب الموجودة في القلب.

وقال الدكتور فرانك إنج، إخصائي القلب وطب الأطفال، إن هذه العملية مناسبة للطفلة، وهي سهلة نسبياً ولا تسبب أى مخاطر أو مضاعفات، مشيراً إلى أن النسيج القلبي سينمو حول الجهاز ليغلق الثقب بشكل كامل ودائم خلال شهرين إلى أربعة أشهر، لافتاً إلى أنه قام بزراعة أربعين جهاز من هذا النوع، وجميع الأطفال الذين خضعوا لهذه الجراحة بصحة جيدة، ويعيشون حياة طبيعية.■

أمراض اللثة عند الحوامل تضعف نمو الأجنة

التهابات وأمراض اللثة عند الحوامل تضعف نمو الأجنة في الرحم. هذا ما يحذر منه الباحثون، بعد أن وجدوا أن السيدات الحوامل المصابات بحالات متوسطة إلى شديدة من أمراض اللثة، أكثر عرضة لإنجاب أطفال صغار الحجم وباوزان ولادية منخفضة بسبب النمو المحدود الذي تعرضوا له في اثناء وجودهم داخل الرحم.

وفي اجتماع الجمعية الدولية لبحوث الأسنان، قال الخبراء إن أمراض اللثة تنتج عن نشاط البكتيريا الموجودة في طبقات البليك المتراكمة على الأسنان، التي تسبب التهاب اللثة واحمرارها، محذرين من أن ترك هذه الحالة دون علاج قد يؤدي إلى تساقط الأسنان.

وأشار الأطباء - في دراسة نشرتها مجلة «علوم اللثة» - إلى أن أمراض اللثة في اثناء الحمل تضعف نمو الأجنة وتزيد خطر ولادة أطفال صغار الحجم بأوزان تقل عن ٢,٥ كيلوجرام، ويكونون أكثر عرضة للإصابة بمضاعفات جسدية وعقلية أو حتى الوفاة.

ولاحظ الباحثون بعد إجراء فحوص الأسنان على ٨٥٠ سيدة حاملاً في العشرينيات من العمر، قبل مرور الأسبوع السادس والعشرين من الحمل، ومرة أخرى خلال ٤٨ ساعة من الولادة، وضبط عوامل السن والتدخين وتاريخ الولادات المبكرة، أن خطر إنجاب أطفال غير مكتملي النمو زاد بنحو الضعف في حالات الإصابة المتوسطة والشديدة من أمراض اللثة، وتزيد هذه النسبة إلى ثماني أو عشر مرات مع زيادة شدة الإصابة.

ولم تتضح بعد أسباب العلاقة بين أمراض اللثة وضعف النمو الجنيني، إلا أن العلماء يعتقدون أن هذه العلاقة ترتبط بالاستجابة الالتهابية المصاحبة للمرض.■

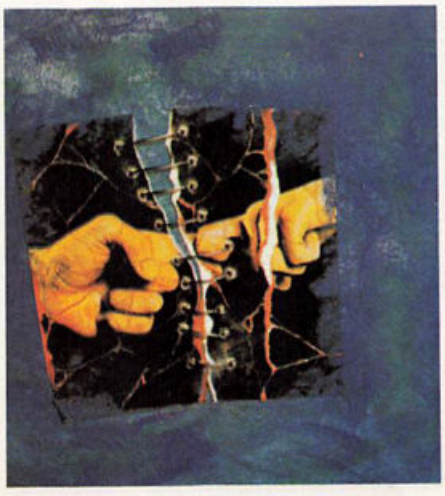
..وخلل جيني سبب الإجهاض

خلل وراثي معين في أحد المورثات الجينية المسؤولة عن عمليات الأيض في الجسم، هو الذي يعرّض السيدات للإصابة بأورام الرحم التي تؤدي إلى إجهاضات الحمل.

وقال الباحثون إن التليّفات إصابات شائعة وتجري بصورة وراثية في العائلات، وقد تصيب الجلد أو الرحم وتسبب صرف ربع النفقات في المراكز والعيادات النسائية. كما أوضح فريق البحث أن السيدات المصابات بتليّفات في كل من الجلد والرحم، قد وُلدن بخلل جيني وطفرات وراثية في الجين المسؤول عن إنتاج أنزيم «فيوماريت هيدراتيز»، الذي يسبب غيابه أو نقصه الشديد في خلايا معينة ظهور الأورام، مما يدل على أن لهذا الجين آثاراً مثبطة للأورام.

ويرى الباحثون أن ظهور التليفات قد ينتج بشكل رئيس عن حدوث مشكلة في عمليات أيض الجسم، مشيرين إلى أن الكشف عن الطفرات الموجودة في الجين المذكور كسبب للتليفات، قد يقدم دلائل لفهم وعلاج الأشكال الشائعة من المرض بل والوقاية منها أيضاً.■

الطلاق يضر بصحة الرجال



الطلاق والتوترات المصاحبة للعمل والإدارة، تسيء لصحة الرجال، وربما تسبب وفاتهم.

فبعد متابعة أكثر من عشرة آلاف رجل لسبع سنوات وجد أن الرجال المتزوجين الذين اضطروا للانفصال والطلاق، تعرضوا لخطر أعلى للوفاة بنسبة ٣٧ ٪ خلال فترة المتابعة التي دامت تسع سنوات، مقارنة مع الرجال الذين حافظوا على علاقات جيدة مع زوجاتهم.

وأشار الباحثون - في دراسة نشرتها مجلة «أرشيف الطب الداخلي» - إلى أن التوتر والقلق المصاحبان للعمل يزيدان أيضاً أخطار الوفاة، إذ سجل الرجال الذين واجهوا ثلاث حوادث موترة أو أكثر، خطراً إضافياً بنحو ٢٦٪.■

خلال ساعات.. تشخيص وباء الإيبولا

نجح الباحثون في أوروبا وإفريقيا في تطوير فحص جديد يكشف عن فيروس الإيبولا خلال ساعات، مما قد يساعد علي احتواء هذا المرض المميت المنتشر في الدول الإفريقية.

وقال الباحثون في اللجنة الأوروبية: إن هذا الفحص يعتمد على الكشف عن جينات الفيروس في دماء المرضى باستخدام تقنية جديدة لها فاعلية الأساليب المخبرية الموجودة حاليا.

وأوضح الباحثون أن الاختلاف يكمن في إمكان فحص عينات الدم في مناطق الوباء بدلاً من شحنها إلى المختبر الرئيس، وبالتالي تتوافر النتائج بشكل أسرع في خلال ساعتين، بدلاً من أسبوعين، مشيرين إلى أن الفحص الجديد عبارة عن تقنية متطورة لتقنية تفاعلات البوليميريز المتسلسلة، وهو الأسلوب المخبري التقليدي المستخدم لتنقية الفيروس، وحفظ جيناته في مكانها بالرغم من تثبيط نشاطه.

ويرى الباحثون أن أصول المرض ترجع إلى احتكاك البشر مع سلالات الشامبانزي أو الغوريللا الحاملة للفيروس الذي يسبب أحد أكثر الأمراض الجرثومية فتكاً بالبشر، ويقتل ما بين ٥٠ - ٩٠ ٪ من المصابين به، وينتقل عبر سوائل الجسم، ويهاجم الأعضاء الداخلية مسبباً الإسهال الدامي والقيء، وغالباً ما يموت ضحاياه خلال أسبوعين من تاريخ التقاط المرض.

ونظراً لسرعة انتشاره يصعب على الأطباء تشخيصه بسرعة وبصورة مبكرة، ولكن مع الفحص الجديد الذي يمكن استخدامه أيضاً مع أوبئة أمراض أخرى مثل الحمى الصفراء وحمى لاسا، فبالإمكان الكشف عن المصابين ومنع حدوث إصابات ثانوية من خلال عزلهم وتطبيق تعليمات الحجر الصحي، واستخدام الملابس والمعدات الوقائية لمنع الفيروس من الانتشار، مما قد يساعد على تحقيق انخفاض ملحوظ في معدلات الإصابة بهذا المرض.■

استراحة





إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

غرائب



- هانز كلوس.. ألماني غربي يحمل بكل تأكيد الرقم العالمي لأكبر عدد من محاولات الانتحار الفاشلة.. فقد حاول الانتحار ٢٨ مرة منها محاولة قتل نفسه بشرب السم أربع مرات، استنشاق الغاز، قطع شرايين يده ١٠ مرات، الشنق مرتين! كما جرب أيضاً الطعن بالسكين، الاستلقاء تحت عجلات سيارة، الغرق في النهر، تناول كمية كبيرة من الدواء، وجرب كذلك الإضراب عن الأكل، وفي محاولته الأخيرة للانتحار، جر زوجته وهي نائمة في الفراش وحضنها وقفز الاثنان من نافذة الطابق الرابع فتُوفيت الزوجة، لكن كلوس الذي سقط فوقها لم يُصب بشيء إلا ببعض الإصابات الخفيفة، وهو يمضي الآن مدة سجنه بتهمة القتل غير المتعمد!■

الكيان الكبير



ما أصاب الأمة الإسلامية من تشتت في المواقف واختلاف في الآراء أدى إلى ضعفها ووهنها ومكّن عدوها من اختراق صفوفها وتصديع حصونها، فها هو القدس الشريف لايزال يرزح تحت براثن العدو الغاشم، وهاهم إخواننا أبناء الأرض المباركة في كل واد يهيمون بعد أن تمكنت قوى البغي من احتلال أوطانهم، وهاهو الإنسان العربي يدور حول نفسه بعد أن ضاع أو كاد يضيع عن الطريق السوي.

فلنعد إلى الينبوع الصافي، إلى نهج الله المستقيم، إلى تعاليم الإسلام الحنيف لتستعيد الأمة الإسلامية قوتها ومنعتها، وتكون خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتنصر الحق، وتقيم العدل.■

حمود حمدان النفيعي - النسيم - الرياض

بطاقة «الشهادة»

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ (النساء:٤٨).

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجل مثل مد البصر ثم يقول: أتنكر من هذا شيئاً، أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول لا يارب، فيقول: أفلك عذر: فيقول: لا يارب، فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة فإنه لا ظلم عليك اليوم، فتخرج بطاقة فيها: «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله»، فيقول: أحضر وزنك فيقول: يارب ماهذه البطاقة مع هذه السجلات؟، فقال إنك لا تظلم، قال: فوضعت السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع «اسم الله» شيء.■

شحات بدوي محمود

سوهاج - البلينا - مصر

المحرومون من «قيام الليل»



* جاء في الأثر: «إن الرجل ليذنب الذنب فيُحرم به قيام الليل».
* قال رجل لأحد الصالحين: «لا أستطيع قيام الليل فصف لي دواء فقال: لا تعصه بالنهار .. وهو يقيمك بين يديه بالليل).
* يُروي عن سفيان الثوري أنه قال: «حُرمت قيام الليل خمسة أشهر بذنب أصبته».
* قال ابن المنكدر: «ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاث: قيام الليل، ولقاء الإخوان، وصلاة الجماعة».
* قال الشاعر:

إذا ما الليل أظلم كابدوه
فيسفر عنهمو وهمو هجوعُ
أطار الخوف نومهمو فقاموا
وأهل الأمن في الدنيا هجوعُ.■

هدى إسماعيل الحلو - جدة

كلمات مضيئة

يُروى عن علي رضي الله عنه - أنه قال: طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وطوبى لمن لزم بيته وأكل قوته واشتغل بطاعته وبكى على خطيئته، فكان من نفسه في شغل، والناس منه في راحة.

ويروى من كلام عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه أنه قال: لا تخلون بامرأة وإن أقرأتها القرآن، ولا تصل من قطع رحمه فإنه لك أقطع ولا تتكلم بكلام اليوم تعتذر منه غداً.■

نوار عبد الرحمن مطلق العصيمي

خوف من يعمل الحسنة

قال الفقيه «ابن السمرقندي» يرحمه الله في تنبيه الغافلين:

«من عمل الحسنة يحتاج إلى خوف أربعة أشياء .. فما ظنك بمن يعمل السيئة؟!

١- خوف عدم القبول لأن الله تعالى قال ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة: ٢٧)

٢- خوف الرياء لأن الله تعالى قال: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (البينة:٥).

٣- خوف التسليم والحفظ لأن الله تعالى قال: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (الأنعام:١٦٠).

٤- خوف الخذلان في الطاعة لأنه لا يدري هل يوفق لها أم لا لقول الله تعالى: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود:٨٨).■

اختيار: طيبة أسعد الهندي

القرين - الكويت

إجابات العدد الماضي

من هو:

الإمام: حسن البنا

الغاز:

١. الساعة ٢. حرف الميم ٣. خشبة

٤. الشطة ٥. الشاعر

من مهن الأنبياء والصحابة

جميل جداً أن يكون لكل منا عمل جيد يحبه ويتقنه بغض النظر عن نوعه ومردوده المادي، كثيراً كان أو قليلاً ، فإن هذا العمل هو الذي يمثل شخصية الفرد.

ومن المهم أيضاً أن نعرف ما أعمال السابقين وخاصة الأنبياء شرفهم الله، خاصة أننا في وقت انتشرت فيه البطالة ورفض الكثير من الشباب العمل في المهن التقليدية أو البسيطة.

فقد كان آدم عليه السلام مزارعاً، ونوح عليه السلام نجاراً، وإدريس عليه السلام خياطاً وخطاطاً، وإبراهيم عليه السلام تاجر أقمشة، وإسماعيل عليه السلام قناصاً، وإسحق ويعقوب وشعيب وموسى ومحمد - عليهم السلام - رعاة غنم وكان يوسف عليه السلام أيضاً راعياً، ثم أميناً على خزائن مصر، وداود عليه السلام كان يصنع السلال من خوص الشجر والدروع من الحديد، وسليمان عليه السلام ملكاً يُسخر له الجن والإنس والحيوانات.

ومن الصحابة أيضاً من كانت له أعمال: فأبو بكر وعمر وعثمان وأبو عبيدة - رضي الله عنهم - كانوا تجاراً، وأبو هريرة كان مزارعاً، وعمرو بن العاص كان جزاراً، والزبير ابن العوام كان خياطاً، وسعد بن أبي وقاص كان يصنع النبال.■

وفاء مكي - المدينة المنورة

حركة «حماس»

هي حركة المقاومة الإسلامية، وهي حركة جهادية فلسطينية نشأت في غزة ثم انتشرت في جميع الأراضي الفلسطينية المحتلة، صدر بيانها الأول عام ١٩٨٧م، ترى أن الإسلام هو الحل لقضية فلسطين وترفض حلول التسوية الفارغة، وتؤكد أن فلسطين أرض وقف إسلامي، على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة، ولا يصح التفريط فيها أو التنازل عن أي جزء منها، ولا يملك ذلك منظمة أو دولة أو كيان عربي أو إسلامي مهما كان.

كما أكد البيان التأسيسي للحركة أن المقاومة المسلحة هي وسيلة مشروعة لتحرير الأرض .

مؤسس حركة حماس وقائدها الروحي هو الشيخ أحمد ياسين، وهو شيخ مقعد قارب الستين من عمره، ومكث في سجون الاحتلال سنوات طويلة.

وتُعتبر «حماس» حركة سياسية جهادية داخل فلسطين، كما أن لها حوارات ومشاركات سياسية مع الفصائل الفلسطينية الأخرى في ظل منهجية



معينة للعمل لصالح القضية الفلسطينية بما لا يتعارض مع ميثاق الحركة.

ومن أكبر ما قامت به «حماس» تفجير الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧م وقدمت فيها مئات الشهداء والجرحى والمعتقلين، ولا تزال كذلك حتى اليوم، وخاصة منذ اندلاع الانتفاضة الثانية في ٢٨ سبتمبر عام ٢٠٠٠م.■

أحمد عبد الحميد سليمان الصالح

صباح السالم - الكويت

isutd@hotmail.com

أرقام



أطول الحروب في العالم هي الحروب الصليبية، فقد دامت نحو ١٩٥ سنة ابتداء من سنة ١٠٩٦ م وحتي ١٢٩١م.

أما أطول الحروب في أوروبا فهي تلك التي نشبت بين كل من إنجلترا وفرنسا، إذ دامت نحو ١١٥ سنة من سنة ١٣٣٨م حتي سنة ١٤٥٣م.

- أكبر ضحايا الحروب الأهلية تلك التي قام بها الصيني هونج سياو - تسيوان من سنة ١٨٥٣ حتي سنة ١٨٦٤ وراح ضحيتها ٣٠ مليون نسمة فقد قام بثورة علي الحكم في الصين مدعياً أنه أخو المسيح الصغير، وأطلق على جيشه اسم المملكة السماوية للسلام الأكبر.

- أكبر مجزرة في التاريخ هي التي حصلت كذلك في الصين ما بين عامي ١٩٤٩و ١٩٦٥م، فقد أُبيد ما يعادل ٢٧ مليون نسمة، ماعدا عشرات الألوف الذين قُتلوا خلال الثورة الثقافية عام ١٩٦٦م.

- أكبر مجزرة في الاتحاد السوفييتي سابقاً جرت ما بين عامي ١٩٣٦ و ١٩٣٨م إذ قام بها النظام البوليسي الذي أراد تطهير الفئات المناوئة له، وبلغ عدد ضحايا تلك المجزرة ١٠ ملايين نسمة.■

أربعة أخطأنا طرقها

قال أحد الحكماء: أربعة طلبناها فأخطأنا طرقها: طلبنا الغنى في المال، فإذا هو في القناعة، وطلبنا الراحة في الكثرة فإذا هي في القلة، وطلبنا الكرامة في الخلق فإذا هي في التقوى، وطلبنا النعمة في الطعام واللباس فإذا هي في الستر والإسلام.■

صالح بن مبروك الصيعري

شرورة - السعودية

هل تعلم أن ؟

● ماليزيا برغم أن غالبية سكانها من المسلمين؛ إلا أن فيها أكبر مزارع لتربية الخنازير في جنوب شرق آسيا، وتستقطب هذه المزارع من القوى العاملة نحو ثلاثمائة الف شخص. أما عدد رؤوس الخنازير فيها فيبلغ المليونين ونصف المليون رأس، حسب البيانات المسجلة في نهاية التسعينيات!

● الكرنفالات التي يتم الاحتفال بها سنوياً على نطاق واسع في ألمانيا، وفي أنحاء أخرى من العالم؛ تعود نشأتها حسب بعض التقديرات إلى عام ١٣٥٥ ميلادية، إذ تقول الرواية إنّ حاكم فرانكفورت حظر ارتداء الملابس التنكرية على السكان للحيلولة دون حدوث الفوضى، لكن بعض المواطنين الذين اتسموا بالبلاهة قابلوا ذلك بالتحدي، فأقاموا احتفالاتهم الصاخبة التي أصبحت فيما بعد تقليداً له مراسيمه التي تشتمل على الإفراط في العبث واللهو، وتستقطب الكرنفالات في ألمانيا نخبة المجتمع والطبقة السياسية أيضاً، برغم أنها مناسبات للتهكم والسخرية !

● ثمار نخيل التمر لها خمسة أطوار؛ الأول هو الحبابوك، والثاني هو البلح، والثالث هو البُسر، والرابع هو الرُطب، أما الطور الخامس فهو التمر. ويعتبر النخيل من أقدم أشجار الفواكه في العالم، إذ إنها ذُكرت في القرآن الكريم والإنجيل. ويقدر عدد النخيل في العالم بنحو ١٠٠ مليون منها ٦٢ مليون مزروعة في العالم العربي. غير أن بلد منشأ النخيل غير معروف بالتحديد فهو إما بابل بالعراق أو دارين أو الهفوف في المملكة العربية السعودية، أوجزيرة حرقان في البحرين.

● شبكة الطرق السريعة في البلدان الأعضاء بالاتحاد الأوروبي يزيد طولها على ٤٤ الف كيلومتر، حسب بيانات عام ١٩٩٤م. أما عدد السيارات في بلدان الاتحاد في العام ذاته فقد بلغ قرابة ١٥٧ مليون سيارة، وهو ما يعني أنّ هناك ٤٢٣ سيارة لكل الف شخص في الاتحاد الأوروبي. وعدد قتلى حوادث السيارات في تلك السنة بلغ ٥٠ الف ضحية.

● الشفرة الجينية للحمض النووي (دي إن إيه) تتكون من ثلاثة مليارات وحدة في كل خلية من خلايا الجسم البشري، أما عدد الخلايا فيبلغ مائة تريليون (الف مليار) خلية.

● مكونات الحمض النووي في جسم الإنسان إذا ما تم وضعها مجتمعة صفاً واحداً؛ فإنّ هذا الصف سيعادل في حينه ٦٠٠ ضعف المسافة الفاصلة بين الأرض والشمس. أما المعلومات الخاصة بشفرة الحامض النووي فيمكن أن تملأ ٢٠٠ كتاب من قطع دليل الهاتف يتكون كل منها من ٥٠٠ صفحة.■

الهدم .. بدعوى العقلانية

د. محمد يوسف عبدالرحمن

في أوساط الصحوة الإسلامية هذه الأيام تيار احترف النقد غير البناء، ولو كان نقدهم هذا موجهاً إلى الكيفية التي تدار بها الصحوة والمطالبة بإدخال إصلاحات فيها وتطوير النظم والأساليب بصورة دائمة ومتجددة كشان المصلحين المخلصين لأحسنّا الظن بهم، ولكن نقدهم موجه إلى القلب النابض للصحوة مستخدمين في ذلك ألفاظاً ومصطلحات تسخر بالعاطفة والحماس رافعين بدلاً منها لواء العقلانية المجردة بعيداً عن الانفعالات بحيث يكون المسلم - كما يريدون له - ذا أعصاب باردة لا تسخنها حرارة الإيمان ولا تحركها مشاعر الإخلاص، وعليه أن يكبت عواطفه وأن يكتم غضبه عندما يسمع آيات الله يستهزأ بها من قبل العلمانيين والملحدين! كما أن عليه أن يستقبل ببلادة حس ما يرى أو يسمع من مآسي المسلمين التي تلهب المشاعر إن كان في القلب إيمان وإسلام.

وكثير من أولئك يقف من الآخرين موقف الموجه والمرشد متوهماً أنه وصل إلى النضج الفكري أو العقلي الفائق المستند إلى أسس علمية أو واقع عملي، مستخدمين في تعليلاتهم وتحليلاتهم مصطلحات أجنبية لا تمت بصلة إلى ما عندنا من تراث أصيل وحضارة عريقة لا تحتاج بأي حال للاستعارة من الآخرين أو التتلمذ على أيديهم في هذا المجال بالذات.

هذا المنهج له خطورته على مشاعر وأحاسيس شباب صحوتنا الذين تملأ قلوبهم الحماسة وتحتشد في وجدانهم الروح الفياضة.

فهو يمثل تياراً فكرياً معاكساً، ناسخاً بل هادماً لتلكم العواطف الجياشة التي يحملها أولئك الفتية المؤمنون، المركوزة في وجدانهم الناهض وفي ضميرهم اليقظ.

واعتقد جازماً أن هذه الأمور من أهم صفات المؤمن حيث يجب على المؤمن بحق أن يكون متعصباً لدينه ولأبناء دينه ومناصراً لهم ولقضاياهم قال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ (التوبة:٧١) وقال تعالى: ﴿ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ ﴾ (الأنفال:٧٢) إلى أن قال: ﴿ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (٧٣) ﴾ (الأنفال).

وقال النبي ﷺ «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى». والإ فما معنى الولاء وما معنى الوليّ في مثل هذه الآيات والأحاديث؟

على المؤمن أن يكون عاطفياً حماسياً يخالط عقله وقلبه لهيب الإيمان ومشاعر الحب. فمن علامات صدق الإيمان، البغض لله والغيرة على محارم الله، قال ﷺ «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه».

إن هذا النهج قد أودى بكثير من أصحابه وأخرجهم من حيث يشعرون أو لا يشعرون من دائرة الإسلاميين ومن رحاب الصحوة الإسلامية وجعلوا أنفسهم في مصاف أعداء الإسلام من العلمانيين أتباع الغرب الذين يعيشون بيننا بعقول غربية. قال تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١٢٠) ﴾، (البقرة) وقال: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾، (الجاثية) وهؤلاء يشكلون خليطاً من:

١- **الانتهازيين** الذين اندسوا في صفوف الصحوة الإسلامية لأغراض ومآرب شخصية. وهذا الصنف من الناس لا يفتأ يركب الموجات كلما سنحت الفرصة لهم بذلك سواء كان ذلك في أوساط الصحوة أو خارجها مادام يحقق لهم مطامعهم الذاتية ومصالحهم الشخصية.

٢- **العملاء الذين اندسوا** في الصحوة بغرض الاستيعاب أو الاحتضان أو بغرض صرفها عن منهجها الأصيل والذهاب بها إلى أفكار وفلسفات قد تكون مطعمة أو مصبوغة بإسلاميات ولكنها في جوهرها تخالف الصراط المستقيم الذي أمرنا الله باتباعه ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾ (الأنعام: ١٥٣) وتلك غاية كبرى من غايات أسيادهم الذين يعملون من أجلهم.

٣- **قوم من أصلاء** ورجالات الصحوة إلا أنهم لشعورهم بالنقص وخوفهم من التهمة بـ «الدروشة» ونحوها من أساليب الصنف الأول والثاني وتحت تأثير الدعاية المنظمة التي يمارسها الاثنان بالإضافة إلى الدعايات المغرضة التي تبثها وسائل الإعلام الرسمية وغير الرسمية في كثير من البلدان وكذلك ما تشيعه وسائل العلمانيين ضد رجالات الدعوة من تهم باطلة إلا أنها مخرجة ومزينة بزخرف القول ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (١١٢) وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ (١١٣) ﴾، (الأنعام). ولشعورهم بالنقص تحت تأثير ما سبق قلدوا أساليب الصنفين الآخرين وكرروا أقوالهم.

وهذا الأسلوب أصبح سيفاً مصلتاً على رقاب أبناء الدعوة الصادقين بل أصبح «موضة» في الخطاب يتسابق إليها كثيرون من مفكري الصحوة وشبابها.

ولإيقاف هذا الانحراف يجب أن يقوم تيار من داخل الصحوة لمقاومة هذا التوجه البغيض معلناً للناس انحراف هذا النهج وأهدافه السيئة وتأثيراته السلبية في الوسط الإسلامي ولا سيما الشبابي وإلا فسيقودنا هذا التيار الثلاثي إلى التبعية المتدرجة للغرب وهذه التبعية لو بدأت فإن مسلسلها لا يتوقف حتى تصل إلى نهايتها المرسومة فتصبح الصحوة أشكالاً مفرغة من مضامينها وأحزاباً لا تختلف عن الأحزاب الأخرى إلا بأسمائها ربما «لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه».■



حملة التضامن والأمل

منازل دمرت...
مساجد هدّمت...
طرقات أغلقت...
أراضٍ جرّفت ...
وجرحى أثخنت جراحهم...
والألم مازال مستمراً...

فلنبن مايهدمون
ولنغث من يصابون
ولنطعم من يتعففون

للمساهمة في بناء وإصلاح المنازل المدّمرة
لتقديم العون الطبي للمشافي والمستوصفات
لإرسال الطرود الغذائية

يستمر ائتلاف الخير في فتح أبواب الخير من خلال حملته الجديدة حملة التضامن والأمل

www.101days.org

تصميم مكتب نورس - هولندا

للتبرع أو الاستفسار

من الدول العربية :

00966-1-293 5551
00971-2-641 9100
00962-6-569 7461

من السعودية :

800-1244400

من الكويت :

9760988

من أوروبا وبقية دول العالم :

0044-208-450 8002
0031-10-425 67 90
0033-1-428 51 706
0049-241 66037



عشرات الآلاف بدون مأوى في فلسطين



مشروع إيواء الصامدين

١٨٥٠ د.ك تؤوي عائلة كاملة في بيت متنقل «كرفان» مساحة ٨٠م٢

٨٠٠٠ د.ك تؤوي عائلة كاملة في شقة سكنية مساحة ١٢٠م٢

إيواء عاجل **١٠٠ د.ك** - شقة مؤجَّرة لشهرين

٥٠ د.ك المساهمة في بناء وترميم البيوت المتضررة

خدمة المتبرعين: ٩٧٦٠٩٨٨ - فرع الشرق (صالة المتبرعين): ٩ / ٢٤٥٥٥٠٨

الفرع النسائي: ١ / ٢٦٣٨٢٩١ - ٩٨١٢٦٣٨ - المقر الرئيسي: ضاحية الشهداء (جنوب السرة) تلفون: ٥٣٨٧٦٥٠ داخلي ٢٥٣

حساب الإغاثة ١ / ١٥٥٤٣ بيت التمويل الكويتي - الرئيسي - ص.ب ٢٦٧٠١ الصفاة 13128 الكويت

فرع السالمية: سوق السالمية القديم قرب مسجد الشراح وسوق الذهب - فرع الفحيحيل بجانب سوق السمك والخضار

فرع الشويخ: شارع الجملة - مقابل مجمع مؤسسة الصحن للمواد الغذائية

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
لجنة فلسطين الخيرية